جامعة محمد الخامس – أكدال
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط

شعبة الدراسات الإسلامية
وحدة التكوين والبحث: مذاهب القراء في الغرب الإسلامي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

في موضوع :

الامام الطبرسي ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية من خلال تفسيره "مجمع البيان في تفسير القران"

من إنجاز الطالب :
- عبد الكريم أنصيري

تحت إشراف :
- فضيلة الدكتورة كريمة بوعمري
- وفضيلة الدكتور محمد بوطربوش

السنة الجامعية
2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين :

وبعد : فإن القرآن "كتاب أحكمت آياته ؛ ثم فصلت من لدن حكيم خبير"[1]. "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"[2].

أنزله الله تعالى على سبعة أحرف ؛ قال – صلى الله عليه وسلم – : "إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف"[3]. وإلى ذلك يشير عليه السلام إلى أحد المختلفين القارئين أحسنت } وفي الحديث الآخر أصبت ؛ وفي الآخر هكذا أنزلت من عند الله.

وأما إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراء ورواته، إنما تعني ذلك القارئ اختار القراءة بذلك الوجه، حسب ما قرأ به عن غيره حتى اشتهر وعرف به؛ وأخذ عنه فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراءة كذلك فإن اختلاف هذه القراءات لم يتطرق إلى تضاد ولا تناقض بل كله يصدق بعضه بضعا ؛ ويشهد بعضها لبعض على نمط واحد؛ وأسلوب واحد مع الروعة وجمال الأنساق والإعجاز" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلاف كثيرا"[4]. فضلا عما في ذلك من التيسير والتسهيل على الأمة وعظم الأجر لمن اشتغل به ؛ واستخرج كمين أسراره ؛ وخفي إشاراته. فقد فجر في العرب حب المعرفة والاطلاع ؛ ومعاناة البحث العليم. عد قرون من الأمية والجهالة، وكانت البداية في ذلك نشأة العلوم الوثيقة الصلة بالكتاب العزيز ؛ وكان أولها علم

---

[1] – سورة هود، الآية 1.

[2] – سورة فصلت، الآية 42.

[3] – أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان: "أن القرآن أنزل على سبعة أحرف".

[4] – سورة النساء، الآية 83.

التفسير حيث أن نزول القرآن الكريم بالآلة الأدبية المشتركة كان الإلحاح من العرب على طرح الأسئلة على معاني بعض الكلمات؛ وكان النبي يفسر لأصحابه الكلمة ؛ والآية والآيتين وبعد وفاته عليه السلام، تولى علماء الصحابة رضي الله عنهم تلك المهمة وكان أجدرهم بلقب المفسر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ؛ ومن بعدهم التابعين ؛ ولقد قيض الله تعالى لكتابه المجيد من دون قراءاته وضبط طرقه ؛ وروايته ؛ فاجتهدوا في ذلك حق الاجتهاد ؛ وبدلوا النصح في ذلك لله ورسوله ؛ فأخذوا في جمع ذلك وتدوينه ؛ فاستفرغوا في ذلك وسعهم؛ وبذلوا جهدهم فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب هو : أبو عبيد القاسم بن سلام[1]. وجعلهم خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة؛ ثم تلاهم جماعة سالكين طريقهم ومقلدين سننهم؛ فكثرت التآليف وانتشرت التصانيف واختلفت أغراضهم بحسب الإيجاز والتطويل والتكثير والتقليل ؛ فتبعه أحمد بن جبير الكوفي[2]. فجعل كتابا في القراءات الخمس؛ ثم القاضي بن إسحاق[3] صاحب قالون فألف كتابا جمع فيه عشرين قارئا... ثم جاء

---

[1] – القاسم بن سلام : أبو عبيدة الخرساني الأنصاري، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه أخذ عن الكسائي وعلي بن حمزة، قال عنه ابن راهويه: "نحن نحتاج إلى ابي عبيدة وهو لا يحتاج إلينا" توفي سنة 224هـ – غاية النهاية رقم ت: 2/172590.

[2] – أحمد بن جبريل بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبير، أبو جعفر وقيل أبو بكر نزيل أنطاكية، أصله من خرسان – من أئمة القراء – أخذ عن الكسائي وإسحاق المسيبي وآخرون ... توفي 238 ودفن في عرفة – غاية النهاية رقم ت : 176–1/42.

[3] – إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي البغدادي – ثقة مشهور، روى عن قالون وصنف كتابا جمع فيه عشرين إماما روى عنه ابن مجاهد توفي فجأة وقت صلاة العشاء سنة 282هـ – ببغداد – غاية النهاية رقم : ت 754.

مسبع السبعة الإمام ابن مجاهد[1] أول من اقتصر على هؤلاء السبعة المشهورين ؛ فإنه أحب أن يجمع المشهور من قراءة أهل الحرمين والشام لأن هذه الأمصار هي التي خرج منها علم النبوة من قرآن وتفسير وحديث وفقه وسائر العلوم الدينية.

ونظرا لما روي من إقراء الرسول عليه السلام أصحابه الكتاب العزيز على غير وجه في الكثير من الكلمات والآيات ؛ وجد الصحابة أن بيان وجوه كثيرة من القراءات وتعاليلها جزءا لا يجزأ من علم التفسير فأصبحت الصلة وثيقة بينهما ؛ ومن ثم فإن الصحابة قد وجهوا العديد من القراءات وبينوا ما يترتب عنها من معنى؛ أو بيان وجهها في العربية على نحو ما ورد عن ابن عباس ؛ وعائشة رضي الله عنها وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم.

[1] – أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميم الحافظ : أبو بكر بن مجاهد، البغدادي شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة – قرأ عن ابن عبدوس عشرين ختمة، وعن قنبل المكي وآخرون، ... وأخذ منه الكثيرون – توفي ببغداد سنة 324 هـ – غاية النهاية رقم ت : 663–1/139.

بطاقة تعريفية حول : "مجمع البيان في تفسير القرآن"

تأليف العلامة : أمين الدين أبي على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله (ت 548هـ) – وستأتي دراسة وافية لشخصيته رحمه.

عنوانه : يسمى "مجمع البيان في تفسير القرآن" – ويعرف عند العلماء أيضا "مجمع البيان لعلوم القرآن –.

ظروف وملابسات ودواعي التأليف : قال الإمام الطبرسي مبينا دواعي تأليفه لهذا التفسير قائلا: في مقدمة الكتاب : "وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن ؛ كثير النزاع قلق التشوق إلى جمع كتاب في التفسير (...) فحداني على تصميم هذه العريمة ما رأيت من عناية مولانا الأمير السيد : الأجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الإسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء الشرف : أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني"[1]. ويحكى أيضا عن سبب تأليفه لتفسير "مجمع البيان" مما ذكره العام والخاص على أنه أصابته السكتة فنذر على نفسه إن نجاه الله تعالى ليؤلفن تفسيرا يكون غاية في الدقة" وسأذكر هذه الحادثة في دراستنا لشخصية الطبرسي رحمه الله.

سنده في التأليف : استناده على تفسير شيخه وأستاذه العلامة محمد بن الحسن الطوسي : المسمى "التبيان في علوم القرآن" لكنه فاق عليه في الترتيب والتبويب والتهذيب ؛ والتحقيق ؛ واختصار الفروع الفقهية التي أكثر الطوسي من ذكرها ...".

---

[1] – مجمع البيان 9/1.

مجمع البيان في تفسير القرآن : يضم عشر مجلدات أحسن التفاسير وأجمعها لفنون العلم وأحسنها ترتيبا.

تاريخ الفراغ من تأليفه : منتصف ذي العقدة سنة 536هـ.

أهميته بالنسبة لباقي التفاسير: يعد "مجمع البيان في علوم القرآن" من الكتب المرجعية في إعراب القرآن هذا بالإضافة إلى اشتماله على كل النوحي التي لها اتصال بتفسير القرآن فنراه يتكلم :

في المعاني اللغوية للمفردات.

أسبا النزول.

الناسخ والمنسوخ.

والقراءات القرآنية الواردة مع توجيهها وهذا الجانب هو الذي يهمنا في أطروحتنا. كما أنه لا يفصل الناحية البلاغية في القرآن – ولا يهمل الأحكام الفقهية؛ عندما يمر بآيات الأحكام مع ذكره لما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلف.

لذلك فالكتاب لا يستغنى عنه أي باحث، ولا ينبغي أن تخلو منه مكتبة عالم.

أهمية ودوافع اختيار الموضوع :

ولما عقدت العزم في مواصلة مشوار البحث، وختم هذا المشوار الدراسي الطويل وتحقيق الأمينة التي كانت تراودني منذ نعومة أظافري في إنجاز أطروحة "دكتوراه" وبعد نقلي في عدة مواضع للدراسة، والتحقيق أردت من خلاله المساهمة في إخراج تراث هذه الأمة إلى الوجود ونفض غبار الانحطاط عنه، وبعد أخذ ورد تبين أن معظم المخططات قد تعرضت للدراسة والتحقيق من طرف الطلبة الباحثين، وما بقي منها فهو غالبا لا يصلح أن يكون "دكتوراه" وحتى لو توفرت فيه الشروط المطلوبة نصطدم بمشكل أكثر اهمية في الدراسة وهي شخصية المؤلف التي غالبا ما تكون مجهولة.

وبعد الإطلاع على مجموعة من تفاسير علماء ينتمون إلى الغرب الإسلامي تبين كذلك أن معظمها قد تناوله باحثون بالدراسة وخاصة من الجانب الذي يهمنا، توظيف أصحابها للقراءات القرآنية ومنهجيتهم المتبعة في ذلك، باعتبار القاعدة التي طالما نادى بها شيخنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي في الملتقيات والمحافل الدولية القراءة القرآنية هي الآلة الأولى للتفسير".

ومما أثار فضول تفسير اقرب إلى تفاسير السنة رغم كون صاحبه ينتمي مذهبيا إلى الشيعة الإمامية لكنه من الناحية المنهجية ينفرد عن باقي المفسرين وخاصة في توظيفه للقراءات القرآنية، وهو تفسير لأكبر تلامذة أبي علي بن الشيخ الطوسي شيخ الطائفة الشيعية، ومن أنجبهم واحد الأئمة المتصدرين وهو أبو علي الفضل الطبرسي وتفسيره "مجمع البيان في تفسير القرآن".

خطتي ومنهجيتي في البحث :

ونظرا لما ينفد ربه هذا التفسير القيم من مميزات تختلف شكلا ومضمونا عن باقي مناهج المفسرين، فقد قررت الاشتغال عليه، وإظهار جوانب من شخصية هذا المفسر الشيعي المتحفظ، والبعيد إلى حد ما عن المغالاة في الشيع رغم كونه متأثرا بشيخ شيخه أبي جعفر الطوسي صاحب تفسير "التبيان في علوم القرآن" وينقل عنه في أكثر من مناسبة، بالإضافة إلى الحديث عن القراءات والقراء وبعض مصطلحات هذا العلم، معرجا على الحديث عن الشيعة وعقائدهم وموقفهم من القراءات القرآنية : وتأثرهم بالمذهب الاعتزالي. وكذلك الحديث عن بعض القواعد التفسيرية التي استعملها الطبرسي في تفسيره واللغة العربية عند الطبرسي والمفردات والقاموس المستعمل، وتوظيفه للاستشهادات الشعرية، خاتما أطروحتي بالجانب الأهم من هذه الأطروحة وهو توظيف القراءات القرآنية في تفسير الإمام الطبرسي والميزة التي ينفرد بها عن باقي المفسرين مقدما نماذج تطبيقية من تفسيره "مجمع الباين في تفسير القرآن".

وقد اختصر أبو علي الطبرسي منهجيته في تأليف تفسيره القيم قائلا: "وابتدأت بتأليف كتاب هو في غاية التخليص والتهذيب. وحسن النظم والترتيب بجمع أنواع العلوم وفنونه ويحوي نصوصه وعيونه، من علم قراءاته وإعرابه ولغاته وحدوده وغوامضه ومشكلاته ومعانيه وتوجيهاته ونزوله وأخباره وقصصه... وذكر ما ينفرد به أصحابنا رضي الله عنهم من الاستدلالات بمواضع كثيرة منه على صحة ما يعتقدونه من الأصول والفروع[1].

[1] – مجمع البيان 10/1.

وفي الأخير أتمنى من الله العلي القدير أن يوفقني في إنجاز هذا العمل، وإكماله على أحسن وجه حتى أكون عند حسن ظن شيخنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي حفظه الله، وأستاذي المشرفين على هذا العمل الدكتور الفاضل محمد بوطربوش والأستاذة الفاضلة كريمة بوعمري أطال الله عمرهما، والله ولي التوفيق.

دراسة شاملة لشخصية الطبرسي

الفصل الأول : دراسة شاملة لشخصية الطبرسي

المبحث الأول : نسب الطبرسي رحمه الله

المبحث الثاني : مصنفاته

المبحث الثالث : شيوخه

المبحث الرابع : تلاميذه

الفصل الثاني : جملة من آثاره

المبحث الأول : كراماته

المبحث الثاني : وفاته

الفصل الأول :
دراسة شاملة لشخصية الطبرسي

المبحث الأول : نسب الطبرسي رحمه الله

العالم الفاضل المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل أمين الدين أو أمين الإسلام الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي المقلب بـ(المشهدي).

ولد سنة 470هـ، وعاصر خلال حياته ما عرف بالدور الرابع من حكم دولة الخلافة العباسية، قال صاحب (رياض العلماء) بعد الترجمة له بأمثال هذه الصفات : كان قدس سره وولده رضي الدين أبو نصر حسين بن الفضل، صاحب (مكارم الأخلاق) وسبطه : أبو الفضل علي بن الحسن صاحب (مشكواة الأنوار) وسائر سلسلته وأقربائه من أكابر العلماء ويروي عنه جماعة من أفاضل العلماء، منهم ولده المذكور، وابن شهر آشوب والشيخ منتجب الدين، والقطب الراوندي ... وغيرهم، وقال صاحب (مجالس المؤمنين) ما مفاده : إن عمدة المفسرين أمني الدين ثقة الإسلام، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، كان من نحارير علماء التفسير، وتفسيره الكبيرة الموسوم بـ(مجمع البيان) بيان كاف ودليل واف لجماعيته لفنون الفضل والكمال، ينتسب الطبرسي إلى (إقليم) طبرستان، وهي بلاد مازندران بعينها، وهي اليوم إحدى مقاطعات إيران الهامة، والرضوي والمشهدي نسبة غلى مشهد الإمام علي بن موسى الرضا لأنه سكن فيه، وعن رياض العلماء أيضا ومؤلفه الشيخ الحافظ المتبحر ملا عبد الله الأصفهاني المعروف بـ(الأفندي)، إنه وصف الطبرسي بالشيخ الشهيد

الإمام، وأنه قال رأيت نسخة من مجمع البيان بخط الشيخ قطب الدين الكيدزي، قد قراها نفسه على نصير الدين الطوسي، وعلى ظهرها أيضا بخطه هكذا: تأليف الشيخ الإمام الفاضل السعيد الشهيد.

المبحث الثاني : مصنفاته رحمه الله :

للعالم البحاثة والمفسر الكبير الشيخ أمين الدين الطبرسي مصنفات كثيرة ونافعة، وجملة منها مشهور وفي المقاييس له مؤلفات فايقة رائقة وقد قال عنه الفاضل النوري أن له مؤلفات رائقة وجملة منها شائع، وقال السيد مصطفى التفريشي له مصنفات حسنة، وفي التعليقة له تصنيفات حسنة على غير ذلك من أقوال العلماء، ومن أبرز تلك المصنفات :

"مجمع البيات لعلوم القرآن"، فسر به القرآن الكريم في عشر مجلدات، المستمد من البيان لشيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي، كما ألمح إلى ذلك في مقدمة مجمع البيان، والفائق عليه الترتيب والتهذيب والتحقيق والتنميق، واختصار الفروع الفقهية التي أكثر الشيخ من ذكرها، وهو من أحسن التفاسير وأجمعها لفنون العلم وأحسنها ترتيبا، فرغ من تأليفه منتصف ذي القعدة 536هـ وهو موضوع بحثنا.

(الكاف الشاف) من كتاب (الكشاف) (جامع الجوامع) أو (جوامع الجامع)، صنفه بعد إطلاعه على الكشاف لأنه صنف مجمع البيان قبل أن يطلع على الكشاف، فلما أطلع عليه صنف جامع الجوامع ليكون جامعا بين فوائد الكتابين بوجه الاختصار، كما صرح به في مقدمته، وعد الشيخ منتجب الدين على ما نقل عنه في الفهرست في مصنفاته (الوسيط) في التفسير أربع مجلدات (والوجيز) مجلد.

(الوافي) في تفسير القرآن أيضا (أعلام الهدى في فضائل الأئمة عليهم السلام) في مجلدين، قيل ومن الغرائب أن السيد رضي الدين بن طاووس ألف كتاب (ربيع الشيعة على نهج أعلام الورى) قد وافقته في جميع الأبواب والمطالب والفصول، وبالجملة لا تفاوت بينهما أصلا (تاج المواليد (الآداب الدينية) (الخزانة المعينية) (النور

المبين) (الفائق) (غنية العابد) (كنوز النجاح) نسبة إليه فيما قيل رضي الدين طاووس في مهج الدعوات، وفي كتاب المقابس للشيخ أسد الله الكاظمي رحمه الله، وللطبرسي كتاب (الكاف الشاف من كتاب الكشاف)، والظاهر انه تفسيره الوسيط وحكى أنه انتقل من المشهد الرضوي المقدس إلى بلدة سبزوار، سنة 523.

ومن مؤلفاته كتاب (صحيفة الرضا) كما يشير كلام صاحب (الرياض)، ولهذا الكتاب طرق عديدة سوى طرق الطبرسي، من طرف الخاصة والعامة، منها قول صاحب النسخة، فيقول الفقير إلى الله الكريم الغني طاهر بن محمد روانيزي غفر له: أخبرني بالصحيفة المباركة الميمونة الموسومة بـ(صحيفة الإمام الرضا ...) أجازه بإجازته العامة شيخي ومخدومي قدوة أرباب الهدى إسوة أصحاب التقى بقية لحرام الأولياء قطب دوائر المحققين، سعد الحق والملة والدين، يوسف بن الشيخ الكبير).

ومن المؤلفات أيضا كتاب (نثر اللئالي) على ما ينسب إليه، وقد وجدت نسخا منها، وهي رسالة مختصرة ألفها على ترتيب صروف المعجم، وجمع فيها كلمات الإمام علي بن أبي طالب...، على نهج كتاب (الغرر والدرر) للآمدي.

المبحث الثالث : شيوخه رحمه الله:

يروي عن جماعة : 1-الشيخ أبو علي ابن الشيخ الطوسي 2-الشيخ أبو الوفاء عبد الجبار بن علي المقري الرازي بن الشيخ الطوسي3-الشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بأبويه القمي الرازي جد منتجب الدين صاحب الفهرست 4- الشيخ الإمام موفق الدين ابن الفتح الواعظ البكر آبادي عن أبي علي الطوسي 5- السيد أبو طالب محمد بن الحسين الحسيني القصبي الجرجاني 6-الشيخ الإمام السعيد الزاهد أبو الفتح عبدالله بن عبدالكريم بن هوازن القشيري، روى عنه صحيفة الرضا المعروفة 7-الشيخ أبو الحسن عبيدالله محمد بن الحسين البيهقي الذي قال في حقه صاحب رياض العلماء على ما حكي عنه : إنه عالم فاضل محدث من كبار علماء الإمامية، يروي عنه الشيخ أبو علي الطبرسي على ما يظهر من تفسيره سورة طه في مجمع البيان 8-الشيخ جعفر الدورستي الذي هو من تلامذه المفيد.

المبحث الرابع : تلامذته رحمه الله:

يروي عنه جماعة من أفاضل العلماء منهم ولده رضي الدين أبو نصر حسن بن الفضل صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) المشهور، الذي طبع مرارا في مصرن ثم في إيران، وهو من تلامذته، وكذلك رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، وهذا ما قال في باب الكنى من كتابه معالم العلماء على ما حكي عنه : شيخي أبو علي الطبرسي، والشيخ منتجب الدين صاحب الفهرست وهو من تلامذته أيضا، قال في فهرسته شاهدته وقرأت تفقها عليه، والقطب الراوندي، والسيد فضل الله الراوندي صاحب كتاب (الخرائج والجرائح)، والسيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيلي القاييني، والسيد شرفشاه بن محمد بن زيادة الأفطسي، والشيخ عبدالله بن جعفر الدوريستي، وشاذان من جبرائيل القمي وغيرهم، وعن صاحب اللؤلؤة أنه عده من جملة مشائخ برهان الدين بن محمد بن علي القزويني الهمداني.

الفصل الثاني : جملة من آثاره

قال في أمل الأمل : ومن رواياته (صحيفة الرضا ...)، قال صاحب رياض العلماء على ما حكي عنه في أول بعض نسخ صحيفة الرضا ...هكذا: أخبرنا الشيخ الإمام الأجل العالم الزاهد أمين الدين ثقة الإسلام أمين الرؤساء أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي أطال الله بقاه، يوم الخميس غرة شهر الله الأصم رجب سنة 539هـ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام السيد الزاهد أبو الفتح عبدالله بن عبد الكريم.

وفي بعضها يروي تلك الصحيفة عن ذلك السيد قراءة عليه داخل القبة التي فيها قبر الإمام الرضا... غرة شهر الله المبارك سنة إحدى وخمسمائة قال : حدثني الشيخ الجليل العالم ابو الحسن علي بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني قراءة عليه سنة 457هـ.

المبحث الأول : من كراماته رحمه الله :

من عجيب أمر الشيخ الطبرسي، بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص والعام، إنه قد إصابته السكتة، فظنوا به الوفاة، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا، فلما أفاق وجد نفسه في القبر، مسدودا عليه ولا سبيل للخروج منه، من كل جهة، فنذر في تلك الحالة إنه إذا نجى من تلك المحنة، ألف كتابا في (تفسير القرآن)، فاتفق أن بعض نباشي القبور قصده لأخذ كفنه، فلما كشف عن وجه القبر أخذ الشيخ بيده، فتحير النباش من دهشة ما رآه ثم تكلم معه، فازداد به قلقا، فقال له لا تخف أنا حي، وقد أصابتني السكتة، ففعلوا بي هذا، ولما لم يقدر على النهوض والمشي من غاية ضعفه حمله النباش على كتفه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه الخلعة وأولاه مالا

جزيلا، وتاب على يده النباش، ثم إنه بعد ذلك وفي بندره الموصوف، وشرع في تأليف (مجمع البيان).

وقد تنسب هذه القضية إلى المولى فتح الله الكاشي المتقدم ذكره قريبا، ويقال إنه ألف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير المسمى بـ(منهج الصادقين).

وعلى الأول كان الشيخ الطوسي إذا ذاك في عمر الستين، فنجاه الله تعالى ببركة القرآن المبين وجعله يعيش بعد ذلك في الدنيا قريبا من ثلاثين سنة أخرى مصروفة في خدمة القرآن وإقامة لواء التفسير.

المبحث الثاني : وفاته رحمه الله تعالى :

مات الطبرسي في مدينة سبزاوار في المشهد المقدس الرضوي على ساكنه السلام بمدينة مشهد المقدسة، سنة 548هـ، وكانت وفاته في ليلة النحر من السنة المذكورة، حيث نقل نعشه إلى المشهد المقدس، وقبره الآن أيضا معروف بها في موضع يقال له : (قتلكاه) لما وقع فيه من القتل العام بإشارة عبدالله خان افغان، في أواخر دولة الصفوية، وقيل أن الشيخ الطبرسي توفي سنة 502هـ، وبلغ سنة 90 سنة حسب بعض الروايات وقيل أيضا 82 سنة، ونقل أيضا له دفن في مغتسل الإمام علي بن موسى الرضا ... بطوس.

القراءات القرآنية والقراء

الفصل الأول : القراءة القرآنية والقراء.

المبحث الأول : تعريف القراءات القرآنية وأركانها وحكمها

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : أركان القراءة الصحيحة

المطلب الثالث : حكم تعلم القراءات القرآنية.

المبحث الثاني : التعريف ببعض المصطلحات الإقرائية.

المبحث الثالث: أنواع القراءات القرآنية.

المبحث الرابع: اختلاف القراءات القرآنية وعلاقة التفسير بها

المطلب الأول : اختلاف القراءات : تعريفه، أوجهه، فوائده

المطلب الثاني : علاقة القراءات بالتفسير.

المبحث الخامس: القراء الربعة عشر ورواتهم

المطلب الأول : القراء السبعة

المطلب الثاني : القراء الثلاثة المتممة للعشرة

المطلب الثالث: القراء الأربعة "أصحاب القراءات الشاذة

المبحث الأول : تعريف القراءات القرآنية وأركانها وحكمها:

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحا:

القراءات لغة لقراءات جمع، مفردها قراءة ومادة "قرأ" تدور في لسان العرب حول الجمع والاجتماع، والقراءة من قرأ يقرا قراءة وقرآنا فهو قاري وهم قراء وقارئون، فالقراء مصدر من قول القائل : قرأت، الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض. كقولك ما قرأت الناقة سلى فقط، وفرق ابن القيم الجوزية بين قري يقري، وبين قرأ يقرأ، فالأولى من باب الهمزة ومعناها : الجمع والاجتماع والثانية من باب الهمزة ومعناها: الظهور والخروج على وجه التوقيت[1] قال تعالى: (أن علينا جمعه وقراءاته)[2] أي جمعه وقراءته، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها[3].

القراءات اصطلاحا : القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق إليه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها[4]. وعرف الدمياطي القراءات بقوله : "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك.

من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع"[5]. وعرفه ابن الجزري قائلا: القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله[1]. ونجد الزركشي

---

[1] – لسان العرب للإمام العلامة أبي الفصل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور "مادة ق.ر.أ"

[2] – سورة القيامة، الآية 17.

[3] – معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد ابن فارس مادة ق.ر.أ.

[4] – مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج/1 ص 412.

[5] – إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر عبدالغني الدمياطي ص 6.

في البرهان يعرفه كالآتي : القراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابه الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما[2] وفي ضوء هذه التعريفات نخلص إلى أن هذه القراءة : هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي صلى الله عليه وسلم أو كما نطقت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرها، سواء كالنطق بالألفاظ المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلا أو تقريرا واحدا أم متعددا. ومن هذا نستخلص أن القراءة قد تأتي سماعا لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم بفعله، أو نقلا لقراءة قرأت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقره. والقراءة قد تروى لفظا واحدا، وهو ام يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء، وقد تروى أكثر من لفظ واحد وهو ما يعبر عنه بالمختلف فيه بين القراء[3].

المطلب الثاني : أركان القراءة الصحيحة:

لا يخلو كتاب من كتب القراءات من احتوائه على ضوابط ثلاثة، اعتبرها علماء القراءات عمدة في تمييز القراءة الصحيحة عن غيرها. وأحسن من تكلم في هذه المسألة إمام المقرئين في زمانه أبو الخير ابن الجزري في مقدمة كتابه المشهور "النشر" حيث قال :

وكـــل مـــا وافـــق وجـــه النحـــو وكـــان للرســـم احتمـــالا يحـــوي
وصـــح إســـناد فهـــو القـــرآن فهـــذه الثلاثـــة الأركـــان
وحيثمـــا يختـــل ركـــن أثبـــت شـــذوذه وأنـــه فـــي الســـبعة

---

[1] – منجد المقرنين ومرشد الطالبين تصنيف العلامة محمد ابن محمد بن الجزري ص 49.

[2] – البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ج/1 ص 318.

[3] – كتاب القراءات القرآنية تاريخ وتعريف عبدالهادي الفضلي ص 56.

- موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه : أي وجه من جوه النحو الشائعة:

سواء كان أفصح أو فصيح مجمع عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر على أن تكون القراءة مما شاع وذاع وتلقاها بالقبول لصحة إسنادها وقد تكلم قوم من المفسرين والنحاة في بعض القراءات المتواترة، وأنكروها وردوها ولحنوا من قرأ بها لمخالفتها للغة العربية، وهذا لا يجوز فالقراءة الثابتة حجة على العربية وليست العربية حجة عليها[1].

- موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا ومعنى ذلك موافقتها أحد المصاحف وإن كان ثابتا في احد المصاحف العثمانية دون بعض جازت القراءة به، والعلاقة بين الرسم العثماني وللفظ المقروء به لا تتعدى ثلاثة أقسام :

– قياسي : أن يكون الرسم موافقا للفظ تماما ويطلق عليه حينئذ موافقة تحقيقية مثل : ننشرها، ننشزها، والمصحف لم يكن منطوقا في ذلك الوقت.

–سماعي : أن يكون الرسم موافقا للفظ من وجه ويخالفه من وجه آخر ويطلق عليه موافقة تقديرية: مثل ملك، مالك.

–احتمالي : أن يكون الرسم واحدا لكن وقع الاختلاف فيه في أمور أخرى متعلقة بالتشكيل واللهجة مثل : الاختلاف في الحركة والسكون في القدس، القدس والاختلاف في التشديد والتخفيف في : تشقق – تشقق،

[1] – النشر في لقراءات العشر ابن الجزري ج1 ص 16.

ويدخل فيه كذلك الاختلاف في كيفية اللفظ كالمدغم والمسهل والمحال والمرفق والممدود وخلافه[1].

-صحة السند: هذا الشرط اختلف فيه العلماء وأكثرهم على اشتراط التواتر لقبول القراءة وخالف ابن الجزري في ذلك واكتفى بنقلها آحاد من الثقات فقال : "وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأن ما جا مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن"[2]. ومعنى هذا الشرط أن يروي القراءة العدل الضابط عن مثله من أول السند إلى منتهاه وهو النبي صلى الله عليه وسلم من غير شذوذ ولا علة قادحة، ولا تكفي الصحة بل لابد من التواتر. ولكن كلام ابن الجزري وجه وهو أن معنى نقل القراءة آحادا لا يعني أنها لم تتواتر عند غير النقلة أصحاب الأسانيد إذ قد ينقل راو قراءة بإسناد آحاد ولكنها ملقاة بالقبول عند الأئمة مقروء بها عند الجمع الغفير الذي يصدق عليه صفة التواتر وقد أدرك ابن الجزري ذلك فقال : وقد سالت شيخنا إمام الأئمة أبا المعالي رحمة الله عليه عن هذا الموضوع فقال : "انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم فقد كان يتلقاه أهل كل بلد يقرؤه منهم الجم الغفير عن مثلهم وكذلك دائما والتواتر حاصل لهم"[3]. والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس

---

[1] – البرهان في علوم القرآن للزركشي ص 246.

[2] – النشر لابن الجزري ج/1 ص 13.

[3] – منجد المقرئنين ابن الجزري ص 13.

على تلقيها بالقبول والقراء والقراء يقرؤون الناس بهذا من عصر ابن مجاهد[1] إلى يومنا هذا والعلماء يقرؤونهم عليه، وما عدا هذه القراءات العشر فهو شاذ لا تجوز القراءة به لا في الصلاة ولا في غيرها[2].

المطلب الثالث : حكم تعلم القراءات القرآنية:

وأما عن حكم تعلمها فقد اتفق الفقهاء على القول بان كل علم لا يستغني عنه جماعة من المسلمين فتعلمه وإتقانه فرض كفاية سواء كان من علوم الدين أو الدنيا، فالطب والهندسة وغيرهما وعلم القراءات والحديث النبوي وغيرهما من علوم الإسلام يجب على جماعة المسلمين أن يحافظوا على هذا العلم أو ذاك بحيث لا تخلوا الأمة الإسلامية من المتخصصين في علوم الدين والدنيا على اختلاف العصور.

فالتخصص في قراءة القرآن ورواياته وإتقان أدائه فرض كفاية على جماعة المسلمين، إذ لو انعدم القائمون بأمر هذا العلم على الوجه الصحيح لا ينقطع السند القرآني، المتصل بين المسلمين وبين النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تلقى النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام القرآن بطريق المشافهة قراءة من جبريل عليه السلام، واستماعا من النبي صلى الله عليه وسلم فعرضنا على جبريل، فستجيلا كتابيا فوريا يتولاه بين يديه بعض أصحابه من كتبة الوحي، وهكذا تلقاه المسلمون الأولون من النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلو فيستمعون فيكتبون ويحفظون ويعملون[3].

---

[1] – هو أحمد ابن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد البغدادي إماما جليل في علم القراءات اول من سبع السبعة ت : 324.

[2] – منجد المقرنين ابن الجزري ص 82.

[3] – الاختلاف بين القراءات لأحمد البلي ص 86.

المبحث الثاني : التعريف ببعض المصطلحات الإقرائية:

لابد للمشغل بعلم القراءات أن يكون على دراية ومعرفة باصطلاحات اتفق عليها أئمة الإقراء، وأجروها في كتبهم، وكثيرا ما يقع الالتباس فيها فلا يميز بينهما القراء، ومن أهمها :

1. القراءة : هي كل خلاف ينسب لأحد الأئمة السبعة أو العشرة مما اجمع الرواة عليه، وصاحبها إمام وبدر وقارئ.
2. المقرئ : العالم بالقراءة رواها مشافهة، فلو حفظ التيسير ليس له أن يقرا بما فيه أن لم يشافهه من شوفه به مسلسلا لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة[1].
3. القارئ المبتدئ : من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات[2].
4. البدور : جمع بدر وهو القمر المضيء في الليلة الرابعة عشر والبدور هم أئمة القراءة الذين نقلوا لنا القرآن نقلا عذبا سائغا لم يزيدوا فيه كلمة أو حرفا ولم ينقصوا منه كلمة أو حرفا، بل نقلوه بألفاظه وحروفه التي نقلوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم[3].
5. الرواية : ما ينسب للأخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الروايات والطرق ومثالها قولهم رواية ورش عن نافع، ورواية شعبة عن عاصم.

---

[1] – منجد المقرنين ابن الجزري ص 49.

[2] – لسان العرب لابن منظور ص 13.

[3] – الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي ص 13.

6. الطريق : ما ينسب لمن أخذ عن الرواة وإن سفل ومثاله قولهم رواية قالون عن نافع عن طريق أبي نشيط.

7. الوجه : يدور في اللغة حول موضوع واحد وهو مقابلة الشيء[1] أما عند القراءة فالوجه هو ما رجع إلى اختيار القارئ من الاختلاف في القراءة مثاله : قولهم في الوقف "العالمين" الوجوه التالية : * بالسكون والروم والإشمام. * والمد طولا وتوسطا وقصرا.

8. الأصل : في اللغة أسفل كل شيء أو جمعه أصول لا يكسر على غير ذلك وهو بمعنى الأم يقال : أم كل شيء أي أصله[2] واصطلاحا : هو القاعدة العامة لأن الحكم الواحد منهما ينطوي على الجميع، ويكون فيما يطرد ويكثر دورانه في القرآن الكريم، ويجري القياس عليه[3] مثاله : الإظهار، الإدغام، والإخفاء، والمد والفتح والإمالة وتفخيم القراءات وترقيها.

9. الفرش : في اللغة : المفروش من متاع البيت، والفرش: الفضاء الواسع[4] واصطلاحا : الفرع مقابل الأصول، ويكون في تلك الكلمات المتفرقة في القرآن الكريم، والتي يقل ورودها ودورها في السور، ولا يقاس عليها[5] وذلك مثل القراء في القراءة.

---

[1] – لسان العرب ص 13.

[2] – لسان العرب ج/11 ص 16.

[3] – إعجاز القراءات القرآنية لصبري الأشوح ص 87.

[4] – لسان العرب ج/6 ص 327.

[5] – إعجاز القراءات القرآنية ص 87.

- ✓ بالتذكير والتأنيث : لقولته تعالى : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)[1] تقرا (يقبل) بالتاء والياء.
- ✓ بالتوحيد والجمع ومثاله قوله تعالى : (ولو لا أنزل عليه آية)[2] آية قرئت بالجمع والإفراد.
- ✓ بالتخفيف والتشديد ومثاله قوله تعالى : (بما كانوا يكذبون)[3] قرئت بالتشديد والتخفيف.
- ✓ بالغيب والخطاب ومثاله قوله تعالى : (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو اشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهر وإن منها لم يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغفل عما تعملون[4] تعلمون فرئة بالياء للغائب.
- ✓ وبالإسكان والضم ومثاله قوله تعالى : (ولقد ءاتينا موسى الكتب وقفينا من بعده بالرسل وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)[5] القدس قرئت بإسكان الدال وبضمها.

---

[1] – سورة البقرة الآية 48.

[2] – سورة العنكبوت الآية 50.

[3] –سورة الأنعام الآية 132.

[4] – سورة البقرة، الآية 74.

[5] – سورة البقرة، الآية 87.

- ✓ وبالأمر والإخبار ومثاله قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وآمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعكفين والركع السجود)[1]. اتخذوا قرئت بالكسرة على الأمر وقرئت بالفتحة على الإخبار.

10. الحرف : الأداة التي تسمى الرابطة، تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل: كعن وعلى ونحوهما، والحرف في الأصل الطرف والجانب وبه يسمى الحرف من حروف الهجاء، وحرف الرأس شقاه وحروف السفينة والجبل جانبها، والجمع أحرف وحروف وحرف[2] وقال ابن منظور :"وكل كلمة تقرا على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول : هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود". وقال ابن سيده : "والحرف القراءة التي تقرا على أوجه عدة"، وما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم : (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) أراد بالحرف اللغة[3].

11. الاختيار : لغة : معناه الاصطفاء والانتقاء : قال أبو عباس : الاختيار يدل على التبعيض، وتخير الشيء اختاره[4] واصطلاحا : لا يختلف عن المعنى اللغوي فهو الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهدا في اختياره فنافع مثلا قرأ على سبعين من التابعين واختار مما قراه ورواه عنهم

---

[1] – سورة البقرة، الآية 125.

[2] – لسان العرب ج/9 ص 41–42.

[3] – نفس المصدر السابق.

[4] – لسانا لعرب ج/4 ص 266.

ما اتفق عليه اثنان، وترك ما سواه وهكذا سائر القراء[1]. والأمر المجمع عليه عند المسلمين منصب على الاجتهاد في وضع القراءة لا الاجتهاد في اختيار الرواية وإليه يشير ابن الجوزية بقوله عن نسبة القراءة إلى القارئ بأنها "إضافة اختيار ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد"[2] والذي يختار قراءة معينة لابد أن يقوم أولا بدراسة القراءات فيعرف وجهها على أيدي أساتذة القراءة التي رواها يتمسك به ويقرئه تلامذته.

12. الانفراد : أن ينفرد راو واحد بقراءة معينة يختلف معه الآخرون وهذا الانفراد يكون في الأصول والفرش[3].

---

[1] – القراءات القرآنية تاريخ وتعريف عبدالهادي الفضلي ص 59.

[2] – النشر لابن الجزري ج/1 ص 59.

[3] – قضايا المنهج في اللغة والآداب لتهامي الراجي ص 68.

المبحث الثالث: أنواع القراءات القرآنية.

تقسيم القراءات من حيث صحة إسنادها إلى ستة أنواع على الوجه التالي :

- **المتواتر :**

وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك[1].

- **المشهور:**

هو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتوتر ووافق العربية والرسم[2] واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعضهم، ومن أشهر ما صنف في هذين النوعين التيسير للداني، والشاطبية، وطيبة النشر في القراءات العشر. وذكر العلماء أن هذين النوعان هما اللذان يقرا بهما مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما[3].

- **الآحاد :**

وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يقرا به، ومن أمثلته ما أخرجه الحاكم أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] – الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج/1 ص 215.

[2] – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 178.

[3] – مناهل العرفان للزرقاني ص 423.

قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)[1] وما روي عن ابن عباس أنه قرأ : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)[2] بفتح الفاء[3].

- **الشاذ :**

وهو ما لم يصح سنده كقراءة (ملك يوم الدين)[4] بصيغة الماضي ونصب يوم[5].

- **الموضوع :**

هو ما نسب إلى قائله من غير أصل مثال ذلك القراءات التي جمعها محمد ابن جعفر الخزاعي نسبها إلى أبي حنيفة[6].

- **المدرج:**

وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن عباس فيما أخرجه البخاري: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج فإذا أفضتم من عرفات)[7] فقوله : (في مواسم الحج) تفسير مدرج في الآية[8]. والأنواع الأربعة الأخيرة أي الآحاد والشاذ والموضوع والمدرج لا يقرأ بها والجمهور على أن القراءات السبع متواترة وان غير المشهور لا تجوز القراءة به في الصلاة ولا في غيرها فالقرآن الكريم لا يثبت إلا بالتواتر والقراءة الشاذة ليست متواترة.

---

[1] – سورة الرحمان، الآية 79.

[2] – سورة التوبة، الآية 128.

[3] – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 178.

[4] – سورة الفاتحة، الآية 4.

[5] – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 178.

[6] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 423.

[7] – سورة البقرة، الآية 198.

[8] – مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 178.

المبحث الرابع: اختلاف القراءات القرآنية وعلاقة التفسير بها.

المطلب الأول : اختلاف القراءات : تعريفه، أوجهه، فوائده:

1. تعريف الاختلاف لغة واصطلاحا :

الاختلاف لغة : قال ابن منظور : تخالف الأمران واختلفا : لم يتفقا. وكل ما لم يتساو، فقد تخالف واختلف. واختلف ضد اتفق، ومنه الحديث : (سووا صفوفكم ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم)[1] أي إذا تقدم بعضهم على بعض في الصفوف تأثرت قلوبهم ونشأ بينهم اختلاف في الألفة والمودة وقيل أراد بها تحويلها، إلى الأدبار، وقيل تغيير صورتها إلى صورة أخرى والاسم منه الخلفة[2]. وقد عرفه صاحب المفردات في غريب القرآن بقوله : "الاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة قال تعالى : (فاختلف الأحزاب من بينهم)[3] وقوله تعالى : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك)[4] ويستشف من هذا التعريف أن الاختلاف لا يمكن أن يكون تضادا وإن استعمل في التنازع وإنما هو من باب الاستعارة. وشبهه الراغب الأصفهاني فقال : إنه جار مجرى جماعة سلكوا منهجا واحد لكن أخذ كل واحد شعبة غير شعبة الآخر وهذا هو الاختلاف[5].

---

[1] – سنن الدرامي باب فضل من يصل الصف في الصلاة.

[2] – تاج العروسي من جواهر القاموس للإمام محي الدين مرتضى الحسن الواسطي مادة خلف.

[3] – سورة مريم، الآية 37.

[4] – سورة هود، الآية 118.

[5] – آداب الاختلاف في مسائل العلم والدين محمد عوامة ص 98.

الاختلاف اصطلاحا : المراد بالاختلاف حينما يقال بوجوده بين القراءات ما بينها من وجوه التغيير والتنوع المختلفة، إذ ينبغي أن يفرق هنا بين نوعين من الاختلاف أحدهما منفي عن القرآن بمرة ولا مجال لوقوعه فيه، وآخر واقع بين القراءات بل هو جوهرها ومادتها. قال العلامة ابن قتيبة : "الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير واختلاف تضاد، فالاختلاف التضاد لا يجوز ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ، واختلاف التغاير جائز وذلك مثل قوله تعالى : (واذكر بعد أمة)[1] أي بعد حين (وبعد أمة)[2] أي بعد نسيان والمعنيان جمعيا وإن اختلفا صحيحا[3]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لفظ الاختلاف الذي ينفيه القرآن يراد به التضاد والتعارض، لا يراد بمجرد عدم التماثل كما هو اصطلاح كثير من النظار منه قوله تعالى : (إنكم لفي قول مختلف)[4] (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر)[5] وقوله : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)[6]"[7]فالاختلاف بين القراءات يعني تعدد الوجوه التي تقرا بها، وهو تعدد يتنوع فيها الأداء، ويتسع به مدلول الألفاظ دون أن ينشا عنه بأي وجه من الوجوه ما يقتضي تدافعا أو تضادا وهذا إنما يقال له اختلاف من باب اشتراك الأسماء فقط[8].

---

[1] – سورة يوسف، الآية 45.

[2] – هي قراءة الحسن البصري إتحاف فضلاء البشر أحمد بن محمد البنا ص 332.

[3] – تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبدالله ابن قتيبة الدينوري ص 40.

[4] – سورة الذاريات، الآية 8.

[5] – سورة البقرة، الآية 253.

[6] – سورة النساء، الآية 82.

[7] – رسائل ابن تيمية أحمد ابن عبدالحليم ابن عبدالسلام ج/1 ص 14-15.

[8] – فن توجيه القراءات أطروحة لنيل الدكتوراه الميلودي بوكرمة ج/1 ص 185.

2. أوجه اختلاف القراءات القرآنية :

أ–الاختلاف في حركات الكلمة بلا تغيير في معنى الكلمة وصورتها أي الرسم نحو قوله تعالى : (ويضيق صدري)[1] حيث قرأ برفع يضيق ونصبها.

ب–الاختلاف في الحركات مع تغير المعنى وبقاء الصورة نحو قوله تعالى: (وكفلها زكرياء)[2] فقد قرأ بتخفيف الفعل ورفع زكرياء وقرا بتشديد الفعل ونصب زكرياء[3].

ج–الاختلاف في حروف الكلمة مع تغير معنى الكلمة وبقاء صورتها نحو (انظر إلى العظام كيف ننشرها)[4] حيث قرأ ننشزها بالزاي المعجمة وقرا ننشرها بالراء المهملة.

د–الاختلاف في الحروف مع تغير الصورة وبقاء المعنى نحو قوله تعالى : (كالعهن المنفوش)[5] حيث قرئت كالصوف المنفوش.

---

[1] – سورة الشعراء، الآية 13.

[2] – سورة آل عمران، الآية 37.

[3] – الفرقان لابن الخطيب ص 129.

[4] – سورة البقرة، الآية 259.

[5] – سورة القارعة، الآية 5.

هـ–الاختلاف في التقديم والتأخير نحو قوله تعالى : (وجاءت سكرة الموت بالحق)[1] حيث قرئت وجاء سكرة الحق بالموت.

و–الاختلاف في الحروف مع تغيير المعنى وتغير الصورة نحو قوله تعالى: (وطلح منضود)[2] حيث قرأ وطلح بالحاء المهملة وقرئ طلع بالعين المهملة.

ز–الاختلاف في الزيادة والنقصان قوله تعالى : (وما عملت أيديهم)[3] قرئت أيضا بزيادة الهاء في عملت فصارت وما عملته أيديهم.

فوائد اختلاف القراءات القرآنية :

لاختلاف القراءات فوائد مهمة وجليلة منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة الإسلامية كلها خصوصا الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات في الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العربي العام فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها كما يشق على القاهري من أن يتكلم بلهجة الأسيوطي مثلا. وهذه فائدة من فوائد اختلاف القراءات وتعدد الحروف التي نزل عليها القرآن الكريم وهي ابرز الفوائد وأشهرها وأقربها إلى الذهن وهناك فوائد أخرى منها :

جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها : وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، والذي انتظم كثيرا من مختارات ألسنة القبائل العربية التي

---

[1] – سورة ق، الآية 19.

[2] – سورة الواقعة، الآية 29.

[3] – سورة يس، الآية 35.

كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فكان القريشيون يستلمحون ما شاؤوا، ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحدب ثم يصقلون ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة، الذي أذعن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة[1].

وكذلك أيضا ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز : إذ كل قراءة منزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل[2]. وفي ذلك يقول الدكتور حسن ضياء الدين عتر : "أما الإعجاز في ذلك فإن كل القراءة أبدلت فيها كلمة أخرى أو زيدت فيها لفظة، أو غير فيها بناء كلمة أو حركات إعرابها فإنها تعطي مدلولا جديدا أو حكما آخر أو معنى مغاير للمعني الأول. وعلى الرغم من ذلك فإنه لم ينتج عن ذلك تناف في الأحكام وتضاد في المعاني والمدلولات في أي أسلوب هذا الذي تبدل فيه كلمة فتؤتي مثل تلك الثمار البلاغية اليانعة بل أي منطق مفصح أقام كلامه على ذوي الفصاحة والبلاغة يقدر بذلك على إعطاء حكم جديد ومعنى ثان في غير تضارب ولا منافاة : بل أن له مثل هذا التغيير أو التبديل اليسير أن يغني عن جملة تامة، محافظا على هذا المستوى الرفيع من البلاغة والإيجاز دون أن يطرأ على كلامه الضعف أو الركاكة والفساد. ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فرغم كثرة هذا الاختلاف

---

[1] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 139–140.

[2] – النشر ابن الجزري ج/1 ص 52.

وتنوعه لم يتطرق التضاد ولا التناقض ولا التخالف إلى القرآن بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضها بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد.

بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم : من حيث تلقيه كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه وبيان تصحيحه وإتقان تجويده حتى حموه ولا تسكينا ولا تفخيما ولا تفريقا، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات مما لم يهتدي إليه فكر أمة من الأمم ولا يوصل إليه إلا بإبهام بارئ النسم[1].

بيان حكم من الأحكام : لقوله تعالى: "وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس" فقرأ سعد ابن أبي وقاص وله أخذ أو أخت من أم بزيادة لفظ من أم فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء.

الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين : كقوله تعالى : "فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله" قرأ بالتخفيف والتشديد في الطاء من يطهرن، فقراءة التشديد تفيد المبالغة في طهر النساء من الحيض وقراءة التخفيف لا تفيد ذلك ومجموع القراءتين يحكم بأمرين : أولهما : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض. ثانيهما : أنها لا يقربها زوجها أيضا إلا أن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال، فلابد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء.

---

[1] – النشر ابن الجزري ج/1 ص 53

منها أيضا دفع توهم ما ليس مرادا: كقوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله" وقرا فامضوا إلى ذكر الله. فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة[1].

منها بيان لفظ مبهم على البعض نحو قوله تعالى : "وتكون الجبال كالعهن المفنوش"[2]. وقرئ كالصوف المنفوش فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.

ومن فوائد اختلاف القراءات القرآنية أيضا الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالتين مختلفين، نحو قوله تعالى في بيان الوضوء : "فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين"[3]. قرئ بنصب أرجلكم وبجرها، فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ رؤوسكم المجرور، وهو الممسوح. وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف[4].

خلاصة :

إن اختلاف القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإعجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز. واختلاف القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به

---

[1] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 139-140-141.

[2] – سورة القارعة، الآية 5.

[3] – سورة المتئدة، الآية 6.

[4] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 144.

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء والتضاد، ولا إلى التهافت والتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضها بعضا ويبين بعضها بعضا ويشهد بعضها بعضا، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف. ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح جمة في الإعجاز وفي البيان، على كل حرف ووجه وبكل لهجة ولسان. وأن القراءات كلها على اختلافها كلام الله، لا مدخل لبشر فيها بل كلها نازلة من عنده تعالى مأخوذ بالتلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون فيما يقرؤون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذون عنه ويتلقون منه كل حرف يقرؤون عليه. وأنه لا يجوز أن نجعل اختلاف القراءات معركة جدال ونزاع وشقاق ولا مثار تردد وتشكيك وتكذيب ولا سلاح عصبية وتنطع وجمود على حين أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كانت حكمته من الله التيسير والتخفيف والرحمة والتهوين على الأمة فما يكون لنا أن نجعل من هذا اليسر عسرا، ومن هذه الرحمة نقمة[1].

المطلب الثاني : علاقة القراءات بالتفسير.

القراءات القرآنية المقبولة تكون من باب تفسير القرآن بالقرآن وذلك لأنها توفرت في شروط قبول القراءة، ويكون معناها صحيح يعمل به ولا يجوز العدول عنه، أما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة فإنه لم يكن من باب تفسير القرآن بقول

[1] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 142-143-144.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على أندى الأحوال من باب تفسير القرآن يقول الصحابي[1] ومما يجب التنبيه إليه عند دراسة أثر القراءات في التفسير ما يلي :

أ-الخلف الواقع بين القراءات الصحيحة إنما هو خلاف تنوع لا خلاف تضاد.

ب- إضافة القراءة إلى المقرئ إنما هي إضافة اختيار وإتباع وليست إضافة رأي وابتداع.

ج-لا تفرقة بين القراءات الصحيحة المقبولة فكلها كلام الله تبارك وتعالى وكلها قرآن والمعاني التي تدل عليها كلها معاني قرآنية لا تفضيل بينهما.

وخلاصة القول أن القراءات القرآنية المقبولة والشاذة لها محل في التفسير، وأما القراءات المردودة فإنه لا محل لها في التفسير أصلا.

[1] – القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ابن عمر سالم بازمول ص 376.

المبحث الخامس: القراء الأربعة عشر ورواتهم:

المطلب الأول : القراء السبعة.

الذين ذكرهم أبو بكر ابن مجاهد وخصهم بالذكر لما اشتهروا به عنده من الضبط والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنهم[1]. وأصحاب هذه القراءات هم نافع ابن أبي رويم في المدينة وعبدالله ابن كثير في مكة، وأبو عمرو بن العلاء في البصرة وعاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي الكسائي في الكوفة وعبدالله بن عامر في الشام[2].

قال الإمام الشاطبي في منظومته [3]:

جـــزى الله بـــالخيرات عـــن أئمـــة لنـــا نقلـــوا القـــرآن عـــذبا وسلســـلا[4]

فمـــنهم بـــدور ســـبعة قـــد تســـوطت ســـماء العلـــى والعـــدل زهـــرا وكمـــلا[5]

لهـــا شـــهب عنهـــا اســـتنارت فنـــورت ســـواد الـــدجى حتـــى تفـــرق وانجلـــى[6]

وســـوف تـــراهم واحـــدا بعـــد واحـــد مـــع اثنـــين مـــن أصـــحابه متمـــثلا

---

[1] – مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص 181.

[2] – الفرقان لابن الخطيب ص 47–48.

[3] – منظومة حرز الأماني ووجه التهاني أبي القاسم الشاطبي الأبيات رقم 20–21–22–23 ص 11–12.

[4] – هذا البيت دعاء لكل من نقل القرآن من الصحابة والتابعين وغيرهم إلينا نقلا عذبا بدون زيادة ولا نقصان نفس المصدر السابق ص 11.

[5] – من الأئمة الناقلين سبعة أشبههم بالبدور التي توسطت السما لشهر تهم وكمال نورهم ورفعتهم.

[6] – للقراء السبعة رواة أشبهت الشهب في العلو والاشتهار والهداية أخذت القراءة عنهم ونقلها الناس فأزاحت عنهم ظلمة الجهل.

-البدر الأول : الإمام نافع وراوياه :

نافع : بن عبدالرحمان بن أبي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعي الليثي أحد القراء السبعة أصله من أصبهان، يكنى أبا ريم، وكان مولده في حدود سنة السبعين لله للهجرة[1] أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة منهم : عبدالرحمان بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب وغيرهم روى القراءة عنه عرضا وسماعا : إسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز، ومالك بن أنس وهم أقرانه وإسحاق بن محمد المسيبي، وعيسى بن مينا قالون وعثمان بن سعيد ورش وغيرهم أقرا الناس دهرا طويلان نيفا على سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها[2]. وكان الإمام مالك يقول : قراءة أهل المدنية سنة. قيل له قراءة نافع[3] قال : نعم. وكانت أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل. كان نافع عالما بوجوه القراءات. متبعا لآثار الأئمة الماضين ببلده، زاهدا جوادا، صلى بالمسجد النبوي ستين سنة[4]. وروي عنه من أنه كان إذا تكلم يشم من فيه ريح المسك توفي سنة تسع وستين ومائة للهجرة[5].

وممن اشتهر بالرواية عنه قالون وروش.

---

[1] – أحسن الأثر في تاريخ القراء الربعة عشر لمحمود المصري.

[2] – كتاب التذكرة في القراءات الثمان لعبدالمنعم بن غلبون ص 4.

[3] – حجة القراءات عبدالرحمان بن محمد بن زنجلة ص 51.

[4] – حجة القراءات عبدالرحمان بن محمد بن زنجلة ص 51.

[5] – سراج القارئ وتذكار المقرئ المنتهي أبي القاسم الشاطبي ص 13.

أما قالون : هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبدالصمد بن مروان بن عبدالله المدني الزرقي، قارئ المدينة ونحوها يكنى أبا موسى، ولد سنة عشرين ومائة، وقرا على نافع سنة خمسين ومائة[1] ولقب بقالون لجودة قراءته لن قالون جيد في الرومية، كان جد جده من سبي الروم[2] كان أصم شديدي الصمم لا يسمع البوق فإذا قرئ القرآن سمعه، أخذ القراءة عرضا عن نافع، قراءة نافع وقراءة أبي جعفر وعرض أيضا على عيسى بن وردان، روى القراءة عنه، إبراهيم واحمد بن محمد بن عبدالله وغيرهم، أثبت الذهبي وفاته سنة عشرين ومائتين[3].

ورش : هو عثمان ابن سعيد بن عدي بن داود بن سابق المصري يكنى أبا سعيد الملقب بورش لشدة بياضه، ولد بمصر سنة عشرين ومائتين، شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين[4]. رحل إلى نافع بن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين ومائة وكان جيد القراءة حسن الصوت[5] إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه لا ينازعه فيها منازع، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة في أيام المأمون وله سبع وثمانون سنة[6].

---

[1] – غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري ص 615.

[2] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 454.

[3] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 502.

[4] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 503.

[5] – كتاب التذكرة في القراءات الثمان ابن غلبون ج/1 ص 4.

[6] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 503.

وفي نافع ورواية يقول صاحب الشاطبية :

فأما الكريم السر في الطيب [1] نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا

وقالون وعيسى ثم عثمان ورشهم بصحبته المجد الرفيع تأتلا[2].

-البدر الثاني: الإمام ابن كثير وراوياه:

ابن كثير : هو عبدالله أبو معبد المكي الداري[3] مولى عمر بن علقمة يكنى أبا سعيد، وهو من الطبقة الثانية من التابعين، فارسي الأصل[4] ولد بمكة سنة خمس وأربعين أيام المامون، لقي عبدالله ابن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس ابن مالك ومجاهد بن جبير[5]. إمام أهل مكة في القراءات كان فصيحا بليغا، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب ومجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس روى القراءة عنه : إسماعيل بن عبد الله القسط، وسبل ابن عباد وغيرهم وأقام مدة بالعراق ثم عاد إليها، ومات بها سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبدالملك وله رواة كثيرون[6].

---

[1] – يشير بهذه الكلمة إلى ما روى عنه أنه كان إذا تكلم يشم من فيه ريح المسك بسبب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم مناما كما أخبر نافع بذلك مناهل العرفان ج/1 ص 455.

[2] – حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 25-26 ص 12-13.

[3] – الداري العطار.

[4] – شذرات الذهب لأبي عماد الحنبلي ج/2 ص 89.

[5] – أحسن الأثر في تاريخ القراء الربعة عشر لمحمود الحصري ص 15.

[6] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 443 / معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 86.

ومن اشتهر بالرواية عنه : البزي وقنبل.

البزي : هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، الإمام أبو الحسن البزي: متقن، أستاذ، محقق، ضابط، حجة، ولد سنة سبعين ومائة والبزي مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وقرا على أبيه وعبدالله بن زياد، وعكرمة بن سليمان، ووهب بن واضح قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعي، وأحمد بن فرج وغيرهم، وقد اشتهرت عن البزي طريقان هما طريق أبي ربيعة محمد بن أبي إسحاق بن محمد الخزاعي، وأحمد بن فرح وغيرهم، وقد اشتهرت عن البزي طريقان هما طريق أبي ربيعة بن إسحاق الربيع توفي سنة أربع وتسعين ومائتين عن ثمانين سنة[1].

قنبل : هو محمد بن عبدالرحمان بن خالد بن محمد بن سعيد بن جرحة أبو عمرو المكي المخزومي، الملقب بقنبل الشذنة، شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن محمد بن عون النبال "القواس" وهو الذي خلف في القيام بها في مكة، وروى القراءة عن البزي وروى القراءة عنه عرضا : أبو ربيعة محمد ابن إسحاق واحمد بن محمد اليقطيني والزينبي وابن شنبوذ، وغيرهم توفي بمكة سنة واحد وتسعين ومائتين وله ستة وتسعون سنة وكان قد قطع الإقراء قبل أن يموت بسبع أو عشر سنين[2]. وفي ابن كثير يقول صاحب الشاطبية[3]:

ومكـــــة عبـــــدالله فيهـــــا مقامـــــه هــو ابــن كثيــر كــاثر القــوم مغــنلا

---

[1] – كتاب التذكرة في القراءات الثمان ابن غلبون ج/1 ص 5. والبذور الزاهرة عبدالفتاح القاضي ص 12.

[2] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 288/ معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 10.

[3] – حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 27–28 ص 13.

روى احمـــد البـــزي لـــه ومحمـــد علـــى ســـند وهـــو الملقـــب قنـــبلا

-البدر الثالث : أبو عمرو البصري :

هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث بن جهلهمة بن حجر بن جزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ولد سنة ثمان وستين سنة أيام عبد الملك، ونشا بالبصرة كان اسمرا طويلا، والصريح خالص النسب واختلف في اسمه وقيل زيان وقيل غير ذلك[1]، وليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه قرأ بمكة والمدينة والبصرة، كان أعلم الناس بالغريب والعربية والقرآن والشعر مع الصدق يتتبع أحرف القرآن تتبعا استحق به الإمامة وشهد له بها أئمة عصره كشعبة ابن الحجاج، قرأ على مجاهد بن جبير، وأبي جعفر ونافع وابن كثير وعاصم وغيرهم، قرأ عليه يحيى ابن المبارك اليزيدي وشجاع وغيرهما[2]. روي عن سفيان بن عيينة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله : قد اختلفت علي القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قلا : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء[3]. توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وله من العمر ثمانون سنة.

وممن اشتهر بالرواية عن أبو عمرو البصري الدوري والسوسي:

الدوري : هو حفص بن عمرو بن عبدالعزيز بن صهبان أبو عمرو الأزدي الدوري[4] النحوي، البغدادي الضرير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت

---

[1] – سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي الشاطبي ص 14.

[2] – غاية النهاية ج/1 ص 288. ومعرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 10.

[3] – الفرقان لابن الخطيب ص 38.

[4] – الدوري من الدور وهو موضع في بغداد.

كبير ضابط، أول من جمع القراءات، نفع الناس بعلمه في سائر الآفاق وقرأ على الكسائي وإسماعيل بن جعفر عن نافع، وسليم عن حمزة وغيرهم قرأ عليه خلق كثير كأحمد بن فرح والحلواني والصواف، وأبو عثمان الضرير، وأبو الزعراء، ولمزوق وغيرهم. وهو أول من جمع القراءات وصنف فيها[1] قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، توفي في شوال ستة وأربعين ومائتين وله ست وتسعون سنة.

السوسي : هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرج الرتبي السوسي، كنيته أبو شعيب مقرئ أهل الرقة، ضابط محرر، ثقة أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي وهو من أجل أصحابه. روى القراءة عنه : موسى ابن جرير النحوي وجعفر بن سليمان المشحلائي وغيرهم مات سنة واحد وستين ومائتين وقد قارب السبعين[2].

وفي ابو عمرو البصري وراوياه يقول صاحب الشاطيبة [3]:

وأمـــا الإمـــام المـــازني صـــريحهم أبـــو عمـــرو البصـــري فوائـــده العـــلا
أفـاض علـى يحيـى اليزيـدي[4] سـيبه فأصـــبح بالعـــذب الفـــرات معلـــلا[5]
أبـــو عمـــر الـــدوري وصـــالحهم أبـــو شـــعيب هـــو السوســـي عنـــه تقـــبلا

-<u>البدر الرابع : الإمام ابن عامر الشامي وراوياه:</u>

---

[1] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 255 / معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 191.

[2] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 332 /معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 193.

[3] – حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 29–30 ص 14.

[4] – عرف باليزيدي لأنه كان عند يزيد بن منصور يؤدب ولد له فنسب إليه.

[5] – المعلل الذي يسقى مرة بعد أخرى، يعني أن أبا عمرو أفاض عطاءه على اليزيدي وكنى بالسيب عن العلم الذي علمه إياه، فأصبح اليزيدي ربانا من العلم.

ابن عامر الشامي : هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عبدالله بن عمران اليحصبي يكنى أبا عمران، كان مولده في السنة الواحدة والعشرين، وهو من التابعين سمع أباب الدرداء ومعاوية والمغيرة بن شهاب قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك ورئيس أهل المجسد ليس في القراء السبعة ولا العشرة من العرب غيره وغير أبلي عمرو والباقون كلهم موالي توفي بدمشق في العشر من المحرم سنة ثمانية عشر ومائة أيام هشام بن عبدالملك وله سبع وتسعون سنة[1].

وممن اشتهر بالرواية عنه هشام وابن ذكوان:

هشام : هو هشام بن عمار بن نصير بن إبان بن ميسرة السلمي، أبو الوبيدي ولد سنة ثلاثة وخمسين ومائة؟، فكان علام أهل دمشق، وقاضيهم وخطيبهم ومفتيهم أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم، عراك بن خالد وسويد بن العزيز وكان مشهورا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية روى القراءة عنه : أبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن يزيد الحلواني وأحمد بن المعلى وأحمد بن محمد بن بكر البكراوي، وغيرهم توفي في محرم سنة خمس وأربعين ومائتين وله اثنان وتسعون سنة[2].

ابن ذكوان : هو عبدالله بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري الدمشقي يكنى أبا عمرو، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة أستاذ شهير ثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم، والوليد بن مسلم والكسائي، وروى الحروف سماعا عن إسحاق المسبي عن نافع وروى القراءة عنه ابنه

---

[1] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 423 /معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 82/ التذكرة لابن غلبون ج/1 ص 5.

[2] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 354 /معرفة القراء عبدالله الذهبي ج/1 ص 125.

احمد واحمد ابن يوسف الثغليبي، وهارون بن موسى الأخفش، وغيرهم توفي بدمشق صبيحة الاثنين لسبع خلون من شوال سنة اثنين وأربعين ومائتين وله سبع وستون سنة[1].

وفي ابن عامر وراويه يقول الإمام الشاطبي [2]:

دمشـــق الشـــام دار ابـــن عـــامر فتلـــك بعبـــد الله طابـــت محلـــلا[3].
وأمـــا هشـــام وعبـــد الله وهـــو انتســـابه لـــذكوان بالإســـناد عنـــه تـــنقلا

-<u>البدر الخامس : الإمام عاصم وراوياه :</u>

عاصم : هو عاصم بن بهذلة بن أبي النجود[4] أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط، يكنى أبي بكر وهو من التابعين قرأ على أبي عبدالرحمان السلمي وروى عنه الحديث بالكوفة خلق كثير حجة في القراءات كان هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه عبدالرحمان كان أحسن الناس صوتا بالقرآن. وقد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير. أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش وأبي عبدالرحمان السلمي وأبي عمر والشيباني، روى القراءة عنه أبان بن تغلب وحفص بن

---

[1] – التذكرة لابن غلبون ج1 ص 6.

[2] – حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم 32-33.

[3] – وصفه الناظم بأن دمشق طاب به محللا أي طاب الحلول فيها من أجله، أي قصدها طلاب العلم منن أجله للقراءة عليه والرواية عنه.

[4] – قيل أبو النجود اسم أبيه ولا يعرف له اسم غير ذلك وبهدلة اسم أمه.

سليمان وسليمان بن مهران بن العمش، وأبو بكر شعبة بن عياش والمفضل بن محمد وغيرهم[1] توفي بالكوفة بعد سنة سبع وعشرين ومائة أيام مروان بن محمد الجعدي[2].

وممن اشتهر بالرواية عنه شعبة وحفص.

شعبة : هو شعبة بن عياش بن سالم الكوفي السدي الحناط النهشلي يكنى أباب بكر إمام عالم ولد سنة خمس وتسعين عرض على عاصم ثلاث مرات لا يفتر من التلاوة قرأ اثنا عشر ألف ختمة وقيل أربعين ألف[3] توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة بالكوفة وكان قد قطع الإقراء بسبع سنين.

حفص : فهو حفص بن سليمان بن المغيرة السدي البزار الكوفي ولد سنة تسعين، يكنى أبا عمرو ويعرف بحفيص ثقة، حجة في القراءة عنه ثبت في نقلها عن عاصم أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته. روى القراءة عرضا وسماعا، عمرو بن صباح وغيرهما، انتهت إليه رئاسة الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وتوفي سنة ثمانين ومائة وله تسعون سنة[4].

جمع الإمام الشاطبي رواة هذه القراءة فقال في حرزه[5].

فأمـــا أبـــو بكـــر وعاصـــم اســـمه فشـــعبة راويـــه المبـــرز أفضـــلا
وذاك ابـــن عيـــاش أبـــو بكـــر الرضـــا وحفـــص وبالإتقـــان كـــان مفصـــلا[1].

---

[1] – الفرقان لابن الخطيب ص 38. غاية النهاية الجزري ج/1 ص 254.

[2] – يقل توفي سنة ثمان وعشرين قال ابو بكر ابن عياش دخلت على عاصم وقد حضرته الوفاة فجعلت اسمعه يردد هذه الآية ويحققها حتى كأنه في الصلاة. "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق".

[3] – شذرات الذهبي لأبي عماد الحنبلي ج/1 ص 430.

[4] – التذكرة لابن غلبون ج/1 ص 6.

[5] – حرز الأماني وجه التهاني الشاطبي البيتين 35–36.

-البدر السادس : الإمام حمزة وراوياه:

حمزة : بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات التميمي، إمام الناس بالقراءة والفرائض، ثقة صالح ورع، ولد سنة ثمانين وأدرك بعض الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون قد رأى بعضهم[2]، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش، وحصران بن أعين وابن أبي ليلى وغيرهم قرأ عليه وروى القراءة عنه : سليم بن عيسى والكسائي وغيرهما. قال سفيان الثوري: "ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر" أحكم القراءة وله خمسة عشر سنة وأم الناس سنة مائة توفي بحلوان في خلافة أبي جعفر المنصوري سنة ست وخمسين ومائة[3].

وممن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد:

خلف : هو خلف بن هشام بن ثغلب البزار البغدادي، يكنى أبا محمد، ولد سنة خمسين ومائة، أحد القراء العشرة واحد الرواة عن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في الطلب في السنة الثالثة عشر، إمام، عالم، ثقة وزاهد، سمع من الكسائي الحروف ولم يقرا عليه، كان له اختيار في القراءة خالف يه حمزة، أخذ القراءة عن أبي سليم بن عيسى الحنفي وغيره وروى الحروف عن إسحاق المسبيي روى

---

[1] – قال ابن معين هو اقرأ من أبي بكر ولهذا قال الشاطبي وبالإتقان مفضلا. يعني إتقان حرف عاصم رحمه الله.

[2] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 261.

[3] – التذكرة لابن غلبون ج/1 ص 8.

القراءة عنه عرضا وسماعا: إدريس بن عبدالكريم ومحمد بن الجهم، وتوفي ببغداد يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين[1].

خلاد : هو خلاد بن خالد المير الكوفي، يكنى أبا عيسى، إماما القراءة ثقة، عارف، محقق حدث عن الحسن بن الحسن بن صالح بن يحيى وجماعة. روى القراءة عنه حرفا : الحلواني، ومحمد بن الهيثم وغيرهما، توفي سنة عشرين ومائتين.

خلف وخلاد رويا القراءة عن أبي سليم عيسى الحنفي المتوفى سنة ثمانين ومائة عن حمزة.

وفي حمزة وراوياه يقول صاحب الشاطبية [2]:

وحمـــزة مـــا أزكـــاه مـــن متـــورع إمامـــا صـــبورا للقـــران مـــرتلا

روى خلـــف عنـــه وخـــلاد الـــذي رواه ســـليم متقنـــا ومحصـــلا

-<u>البدر السابع الإمام الكسائي وراوياه:</u>

الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبدالله بن يهمن بن فيروز السدين أبو الحسن فارسي الأصل ولد بواسط سنة تسعة وعشر ومائة، قيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء[3]. أخذ القراء عن حمزة ومحمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمداني وأخذ اللغة العربية عن الخليل بن أحمد الفراهدي كان صادقا اللهجة متسع العلم بالقرآن[4]

---

[1] – غاية النهاية الجزري ج/1 ص 272.

[2] – حرز الأماني وجه التهاني الشاطبي البيتين 37–38.

[3] – اختلف في اسمه وقيل اسمه كنيته كما قيل أنه سمي بالكسائي لأنه كان يتشح بكساة.

[4] – قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب منه.

والعربية واللغة والنحو في الكوفة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، توفي برنبوية[1] حين توجه إلى خرسان مع هارون الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة.

ومن أشهر من روى عنه : الليث والدوري.

الليث : هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، ثقة، معروف، حاذق ضابط عرض على الكسائي وهو جلة أصحابه، كان من أعيان أهل الأداء ببغداد، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيدي، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا: الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان وغيرهما، مات سنة أربعين ومائتين[2].

الدوري : هو راوي أبي عمرو المتقدم[3].

وفي الكسائي وراوياه يقول صاحب الشاطبية [4].

وأمـــا علـــي فالكســـائي نعتـــه لمـا كـان فـي الإحـرام فيـه تسـربلا
روى ليـثهم عنـه أبـو الحـارث الرضـا وحفص هو الدوري وفي الذكر قد خلا

المطلب الثاني : القراء الثلاثة المتممة للعشرة.

وهذه كلمة عن الثلاث الذين إذا أضيفوا إلى السبعة السابقين، تكمل بهم عدة القراء العشرة أصحاب القراءات العشر المعروفة، وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع في المدينة ويعقوب الحضرمي في البصرة وخلف البزار في الكوفة.

---

[1] – قرية من قرى الري.

[2] – غاية النهاية الجزري ج/2 ص 34.

[3] – أنظر ص 30.

[4] – حرز الأماني وجه التهاني الشاطبي البيتين 39–40.

- **الإمام يزيد بن القعقاع وراوياه :**

يزيد بن القعقاع : هو أبو جعفر يزيد القعقاع المخزومي[1] المدني القارئ، احد القراء العشر تابعي مشهور كبير القدر كان إماما المدينة المنورة أخذ قراءته عن ابن عباس عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، توفي سنة ثلاثين ومائة وله بضع وثمانون سنة.

وقد رووا أنه بعد وفاته سع مع جسمه نور ساطع فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن[2].

اشتهر بالرواية عنه عيسى بن وردان وسليمان بن جماز.

عيسى ابن وردان: هو أبو موسى الحارث عيسى بن وردان المدني إمام مقرئ وراو محقق ضابط ثقة، عرض على أبي جعفر وشيبة بن نصاح ونافع[3] توفي سنة ستين ومائة.

ابن جماز : هو سليمان بن سليمان بن مسلم بن جماز أبو الربيع المدني الزهري مقرئ جليل ضابط توفي سنة سبعين ومائة[4].

- **الإمام يعقوب الحضرمي وراوياه:**

يعقوب الحضرمي: هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، ولد سنة سبعة عشر ومائة كان إماما كبير الثقة عالما صالحا، قرأ على أبي المنذر سلام

---

[1] – وقيل اسمه جندب بن فيروز وقيل فيروز.

[2] – الفرقان لابن الخطيب ص 49. مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 406.

[3] – قال الإمام الدائي هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه في الإسناد.

[4] – البذور الزاهرة عبدالفتاح القاضي ص 9.

الطويل، وسمع من شعبة كان إماما الناس في القراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالبصرة بعد أبي عمرو، وصفه أبو حاتم بأنه كان أعلم من رآه بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله، ومذاهب النحو وأورى بحروف القرآن[1]. توفي سنة خمس ومائتين.

اشتهر بالرواية عنه كل من روح ورويس.

روح : هو ابن عبدالمومن أبو الحسن البصري النحوي الهذلي، مقرئ ثقة ضابط، عرض على يعقوب الحضرمي وأحمد بن موسى ومعاذ بن معاذ، وكان إماما جليلا روى عنه البخاري توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

رويس : هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري المعروف برويس، كنيته أبو عبدالله، كنا أحفظ واضبط أصحاب يعقوب وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين[2].

- **الإمام خلف وراوياه :**

خلف : هو راو حمزة المتقدم[3] توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

وممن اشتهر بالرواية عنه إسحاق الوراق وإدريس الحداد.

إسحاق الوراق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبدالله، أبو يعقوب المروزي البغدادي قرأ على خلف والوليد بن مسلم، ثقة قيم القراءة، ضابط لها توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

إدريس الحداد: هو أبو الحسن بن عبدالكريم البغدادي ولد سنة تسع وثمانين ومائة إماما ثقة ضابط متقن قرأ على خلف ومحمد بن حبيب الشموني توفي سنة ست وتسعين ومائتين.

---

[1] – له كتابه اسمه الجامع جمع فيه بين عامة الاختلاف ووجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به.

[2] – مناهل العرفان للزرقاني ج/1 ص 406–407. الفرقان لابن الخطيب ص 38.

[3] – أنظر ص 36.

المطلب الثالث: القراء الأربعة "أصحاب القراءات الشاذة.

سميت شاذة : لشذوذها عن اللغة وعما اجمع عليه المسلمون، ولتغييرها للألفاظ والمعاني في كثير من المواضع[1] وهناك كلمة عن الذين إذا أضيفوا إلى العشرة السابقين كملت عدة القراء الأربعة عشر الذين تنسب إليهم القراءات المعروفة بالقراءات الأربعة عشرة.

- **الإمام ابن محيصن وراوياه :**

ابن محيصن[2]: هو محمد بن عبدالرحمان بن محيصن السهمي مولاهم المكين مقرئ أهل مكة مع ابن كثيرن ثقة روى له مسلم، عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى عبدالله بن عباس، وسعيد بن جبير، وعرض عليه شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفا إسماعيل بن مسلم المكين وعيسى بن عمر البصري، قال ابن مجاهد: وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير محمد بن عبدالله ابن محيصن[3] ومات ابن محيصن سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة.

وممن اشتهر بالرواية عنه البزي وابن شنبوذ.

البزي : راوي ابن كثير وقد تقدم ذكره.

ابن شنبوذ: هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ ويكنى أبا الحسن وهو الإمام البغدادي الكبير شيخ الإقراء بالعراق، وهو أحد من طاف البلاد لتحصيل علم

---

[1] – الفرقان لابن الخطيب ص 49.

[2] – قال مجاهد : كان لابن محيص اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه.

[3] – قال أبو عبيد وكان من قراء مكة عبدالله بن كثير، وحميد بن قيس ومحمد بن محيص، وكان محيص أعلمهم بالعربية وأقومهم عليها.

القراءات مع الصلاح والورع والأمانة، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم الحربي، وأحمد بن بشار الأنباري، وأحمد بن فرح وإدريس الحداد والحسن القطان وغير هؤلاء من الأئمة، وقرا عليه أحمد بن نصر الشذائي، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن أحمد الشنبوذي وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة القران حتى كان لا يقرئ من يقرا على ابن مجاهد، وكان يرى جواز القراءة بالشاذ وهو ما خالف رسم المصحف، قال الإمام الذهبي : "والخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديما وحديثا" قال : وما رأيت أحدا أنكر القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر وأمثالهما وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس في الدفتين والجل كان ثقة في نفسه صالحا متبحرا في هذا الشأن" توفي في صف سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[1].

- **الإمام يحيى بن المبارك اليزيدي وراوياه:**

يحيى بن المبارك اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي، إمام نحوي مقرئ علامة ثقة كبير نزل ببغداد وعرف باليزيدي لصحبته يزيد بن منصور خال المهدي فكان يؤدب ولده، ثم اتصل بالرشد فجعل المأمون في حجره يؤدبه، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري وحمزة، ولد سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي بمرو سنة اثنين ومائتين وله من العمر أربع وسبعون روى عنه سليمان واحمد بن فرج.

وممن اشتهر بالرواية عنه سليمان بن الحكم وأحمد بن فرج:

---

[1] – القراءات الشاذة عبدالفتاح القاضي ص 11-12-13.

سليمان بن الحكم : هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادي، يعرف بصاحب البصري مقرئ جليل ثقة، قرأ على اليزيدي، وقرأ عليه أحمد بن حرب المعدم وإسحاق بن مخلد الدقاق، وعلي بن أحمد بن مروان وآخرون[1] مات سنة خمس وثلاثين ومائتين.

احمد بن فرج : هو ابو جعفر أحمد بن فرج بن جبريل الضرير البغدادي المفسر، ثقة كبير قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات وعلى عبدالرحمان بن واقد وعلي البزي، وقرا عليه أحمد بن مسلم وابن مجاهد والحسن بن سعيد المطوعي، وأبو بكر النقاش توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وقد قارب التسعين بالكوفة[2].

- **الإمام الحسن البصري وراوياه:**

الحسن البصري [3]: هو الحسن بن يسار البصري إماما أهل زمانه علما وعملا وفصاحة، ونبلا وزهدا وتقشفا، قرأ على حطان بن عبدالله وعلي أبي العالية عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب، ولد بقيتا منت خلاف عمر رضي الله عنه وذلك سنة إحدى وعشرين توفي سنة عشر ومائة.

روى عن الحسن البصري شجاع البخلي والدوري.

شجاع البخلي: هو أبو نعيم شجاع بن أبي نصر البخلي البغدادي ثقة كبير، عرض على أبي عمرو بن العلاء، وهو من جلة أصحابه وسمع من عيسى الثقض

---

[1] – قال ابن معين : أبو أيوب صاحب البصري ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه.

[2] – القراءات الشاذة عبدالفتاح القاضي ص 14.

[3] – أبوه من موالي زيد بن ثابت، وأمه من موالي أم سلمة رضي الله عنها.

وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، محمد بن غالب، والقاسم بن علي، وأبو عمر الدوري ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة.

الدوري : أحد رواة أبي عمرو بن العلاء وقد تقدم ذكره[1].

- **الإمام الأعمش وراوياه :**

الأعمش : هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي مولاهم الإمام الجليل، ولد سنة ستين للهجرة، كان الأعمش حافظا متثبتا واسع العلم بالقرآن ورعا ناسكا مجانبا للسلاطين، وكان يسمى بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحريه[2]، وروي عنه أنه قال : "أن الله تعالى زين بالقرآن أقواما وأنا ممن زينه الله بالقرآن، أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبير وغيرهم، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات، ومحمد بن عبدالله المعروف بزاهر، ومحمد بن ميمون، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة.

الحسن بن سعيد الشنبوذي: أبو العباس البصري نقرا على إدريس بن عبدالكريم ومحمد بن عبدالرحيم الأصبهاني ويوسف بن يعقوب، إمام ثقة عارف في القراءة توفي سنة ثلاثمائة.

وممن اشتهر بالرواية عنه الحسن بن سعيد وأبو جعفر الشنبودي.

---

[1] – انظر الصفحة 30.

[2] – قال هاشم ما رأيت أحد أقرأ بالقرآن لكتاب الله تعالى من الأعمش.

أبو جعفر الشنبوذي: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم البغدادي أخذ القراءة عرضا عن ابن مجاهد، وأبي بكر النقاش من أئمة القراء حافظ حاذق، ولد سنة ثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

ومن هنا نستنتج أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر، وكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها، قال الشيخ محي الدين النووي: "ولا تجوز القراءة في الصرة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرا بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ومن قاله فهو غالط أو جاهل".

وإذا علمنا أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقا فيجب أن نعلم أنه يجوز تعليمها وتعلمها وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب و المعنى واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوي العلماء قديما وحديثا مطبقة على ذلك[1].

[1] – القراءات الشاذة عبدالفتاح القاضي ص 13-14.

الشيعة الإمامية وعقائدهم

الفصل الأول : الشيعة وعقائدهم

المبحث الأول : التعريف بالشيعة

المطلب الأول : موقفهم من تفسير القرآن

المطلب الثاني : موقفهم من الأئمة وأثر ذلك في تفسيرهم

المطلب الثالث : تأثر الإمامية الاثنى عشرية بآراء المعتزلة في عقائدهم

المبحث الثاني : تأثرهم بمذاهبهم الفقهية والأصولية في تفاسيرهم

المطلب الأول : الاحتيال على تركيز عقائدهم وترويجها

المطلب الثاني : حرصهم إلى التوفيق بين ظاهرة القرآن وباطنه

الفصل الثاني : التعريف بأشهر المفسرين الشيعة الإمامية واهم تفاسيرهم

المبحث الأول : أهم المفسرين

المبحث الثاني : أهم التفاسير

الفصل الأول : الشيعة وعقائدهم

المبحث الأول : التعريف بالشيعة:

الشيعة في الأصل هم الذين شايعوا عليا وأهل بيته ووالوهم، وقالوا أن عليا هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الخلافة حق له، استحقها بوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لا تخرج عنه في حياته، ولا عن أبنائه بعد وفاته، وإن خرجت عنهم فذلك يرجع إلى أحد أمرين : أحدهما : أن يغتصب غاصب ظالم هذا الحق لنفسه.

وثانيهما : أن يتخلى صاحب الحق عنه في الظاهر – تقية منه، ودرءا للشر عن نفسه وعن أتباعه.

وهذا المذهب من أقدم المذاهب الإسلامية، وكان ظهوره في آخر عهد عثمان رضي الله عنه، ثم نما التشيع في عهد علي رضي الله عنه إذا كان كلما اختلط رضي الله عنه بالناس تملكهم العجب، واستولت عليهم الدهشة، مما يظهر لهم من قوة دينية ومكنون علمه وعظيم مواهبه فاستغل الدعاة هذا الإعجاب وأخذوا ينشرون مذهبه بين الناس.

وفي عهد بني أمية وقعت المظالم على العلويين، ونزلت بهم المحن مما أثار حفيظة المحبين للآل البيت وحرمت مشاعرهم– ورأى الناس في علي وذريته شهداء هذا الظلم – فاتسع نطاق هذا المذهب وكثر أنصاره[1].

[1] – مقدمة ابن خلدون ص 218.

ولما كان الإمام يحتل هذه المرتبة العليا في عقائدهم – فهم يعتبرونه أن له صلة روحية بالله، كتلك الصلة التي للأنبياء والرسل – وأنه مشرع ومنقذ، وأن الله قد فوض النبي والإمام في الدين، ويروون عن الصادق، انه قال : أن الله خلق نبيه على أحسن أدب وارشد عقل، ثم أدب نبيه وأحسن تأديبه فقال له "خذ العفو وأمر بالعزف وأعرض عن الجاهلين"[1]. ثم اثنى عليه. "وإنك لعلى خلف عظيم"[2]. وحيث أن الله خلق النبي وكل إمام بعده على أحسن أدب وارشد عقل فلا يختار النبي ولا الإمام إلا ما فيه صلاح وتواب – ولا يخطر بقلب النبي ولا الإمام ما يخالف مشيئة الله – وما يناقض مصلحة الأمة.

فيعتقدون أن الله تعالى فوض تعيين بعض الأمور إلى النبي ورأى الإمام، مثل : الزيادة في عدد ركعات الفرض – وتعيين النوافل من الصلاة والصيام – وذلك إظهارا لكرامة النبي والإمام، مستفيدين على قوله تعالى : "من يطع الرسول فقد أطاع الله"[3]. يعتقدون أن الله فوض دينه لنبيه، ثم أن النبي فوض ذلك إلى علي بن أبي طالب وأولاده سلمتم وجحده الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله – وما جعل الله لأحد خيرا في خلاف أمرنا"[4].

ومن مقومات هذا المذهب وعقيدته، أن ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة – بل يجب تعيين الإمام لهم، ويكون

---

[1] – سورة الأعراف، الآية 199.

[2] – سورة نون، الآية 4.

[3] – سورة النساء، الآية 80.

[4] – الشيعة في نقد عقائد الشيعة ص 87.

معصوما من الكبائر – والصغائر – وإن عليا رضي عنه هو الذي عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

المطلب الأول : موقفهم من تفسير القرآن:

للإمامية الاثنى عشرية، معتقدات يدينون بها، وينفردون بها عمن سواهم من فرق الشيعة، وحينما يعتقدون بهذه المعتقدات : لابد لهم – ما داموا يقرون بالإسلام ويعترفون بالقرآن ولو بوجه ما – أن يقيموا هذه العقائد على دعائم من نصوص القرآن الكريم، ون يدافعوا عنها بكل ما أتو من سلاح الجدل وقوة الدليل.

المطلب الثاني : موقفهم من الأئمة وأثر ذلك في تفسيرهم:

وإذا حاولت عرض هذه المعتقدات فسنجد أهمها، يدور حول أئمتهم، فهم يلقون على الأئمة نوعا من التقديس والتعظيم ويرون أن الأئمة، أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجة الله البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى ويرون أن الإمام زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المسلمين[2].

وأيضا فوضهم الله في تبين الأحكام والإفتاء وتسير آيات للقرآن وتأويله، ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكنوا، كيفما أرادوا وعلى أي وجه شاؤوا تقية منهم – وعلى حسب الأحوال والمصلحة – ويعتبرون أن التفويض حق ثابت لهم – والأخبار ناطقة وشاهدة عليه. ثم كان من توابع هذه العقيدة التي يعتقدونه في أئمتهم، أن قالوا بعصمة الأئمة – وقالوا بالمهدي المنتظر، وقالوا بالرجعة، وقالوا بالتقية وهذه كلها عقائد رسخت في أذهانهم وتمكنت من عقولهم، فأسقطوا هذه المعتقدات على القرآن وفسروه وفقا لهواهم

---

[1] – مقدمة ابن خلدون ص 218.

[2] – ضحى الإسلام 215/1 نقلا عن أصول الكافي ص 93.

وفهموا نصوصه وتأولوها حسب ما تمليه عليه عقيدتهم – ويزينه هواهم – وهذا تفسير بالرأي المذموم.

المطلب الثالث : تأثير الإمامية بآراء المعتزلة وأثر ذلك في تفسيرهم:

هذا وأن الإمامية الاثنا عشرية لهم في نصوص القرآن التي تتصل بمسائل علم الكلام – نظرة تتفق إلى حد كبير مع آراء المعتزلة – إلى هذه النصوص نفسها – ولم يكن بينكم، خلاف إلا في مسائل قليلة، وهذا راجع إلى الارتباط الوثيق بين الفرقتين، حيث أن الكثير من شيوخ الشيعة تتلمذوا على يد بعض شيوخ المعتزلة كما يظهر جليا أن هذا الارتباط في التفكير شيء قديم غير جديد– فالحسن العسكري – والشريف المرتضى وأبو علي الطبرسي صاحب بحثنا وغيرهم من قدماء الشيعة ينظرون هذه النظرة الاعتزالية في تفاسيرهم، فنجد مثلا المرتضى في آماليه يحاول محاولة جدية أن يجعل عليا رضي الله عنه معتزليا أو رأس المعتزلة ومما لاشك فيه أن هذه النظرات الاعتزالية – كان لها أثر كبير في تفاسيرهم.

المبحث الثاني : تأثرهم بمذاهبهم الفقهية والأصولية في تفاسيرهم:

ثم إن الشيعة لهم في الفقه والأصول أراء خالفوا بها سواهم – فمثلا نجدهم يذكرون أن أدلة الفقه أربعة – الكتاب – السنة والإجماع، ودليل العقل أما السنة فهم غير أمناء عليها ولا ملتزمين بما صح منها، وأما الإجماع فلا يعتبرونه حجة بنفسه، وإنما يكون حجة إذا دخل الإمام المعصوم في المجمعين، أو كان الإجماع كاشفا عن رأيه في المسألة أو كان الإجماع عن دليل معتبرا فهو في الحقيقة داخل في الكتاب والسنة وأما دليل العقل عندهم فلا يدخل فيه القياس – ولا الاستحسان ولا المصالح المرسلة – لأن ذلك عندهم ليس حجة عندهم[1]. وفي الفقه لهم مخالفات يشدون بها عن غيرهم من أهل السنة والجماعة – فمثلا تراهم يقولون أن فرض الرجلين – في الوضوء – هو المسح – دون الغسل – ولا يجيزون المسح على الخفين، وجوز نكاح المتعة، وجوزوا تورث الأنبياء ولهم مخالفات في نظام الإرث، كإنكارهم للعول، ولهم مخالفات في مسائل الاجتهاد، فكان من الطبيعي أن يقف الإمامية الاثنا عشرية من الآيات التي تتعلق بالفقه وأصوله موقفا متعصبا متشددان ليخضعوا هذه النصوص بآرائهم، ومعتقداتهم، ليطفوا عليها صفة الشرعية، بل بعض الأحيان يزيدون في القرآن ما ليس منه ويدعون أنها قراءة أهل البيت.

المطلب الأول : الاحتيال على تركيز عقائدهم وترويجها:

ويظهر لنا – أن الإمامية الإثنا عشرية، لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولاتهم، فرحوا – أولا – يدعون أن القرآن له ظاهر وباطن، بل وبواطن كثيرة، وإن علم جميع القرآن عند الأئمة، سواء في ذلك ما يتعلق بالظواهر وما

---

[1] – أعيان الشيعة 477/1.

يتعلق بالبواطن، وحجروا على العقول فمنعوا الناس من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم، وراحوا – ثانيا : يدعون أن القرآن كله أو جله وارد في أئمتهم وموالهم، وفي أعدائهم ومخالفيهم – كذلك وثالثا : يدعون أن القرآن حرف وبدل كما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكل هذا لا اعتقد إلا أنه من قبيل الاحتيال على تركيز عقائدهم وإيهام الناس أنها مستقاة من القرآن والذي هو المنبع الأساسي للدين.

والعجيب في الأمر، أنهم يموهون على الناس، ويغرون العامة بما وضعوه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آل البيت، وطعنوا في الصحابة إلا قليلا منهم، ورموهم بكل نقيصة.

المطلب الثاني : حرصهم إلى التوفيق بين ظاهرة القرآن وباطنه:

يقول الإمامية الاثنا عشرية، أن القرآن له ظاهر وباطن، وهذه الحقيقة نقر بها ولا نعارضهم فيها، بعدما صح لدينا من الأحاديث الصحيحة التي تقرر هذا المبدأ – في التفسير – ولم يقف الإمامية عند هذا الحد بل تجاوزوه، إلى القول بان للقرآن سبعة وسبعين بطنا ولم يقتصروا على ذلك بل ادعوا أن الله جعل ظاهر القرآن في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والرسالة، وجعل باطنه في الدعوة إلى الإمامية والولاية وما يتعلق بها.

الفصل الثاني :

التعريف بأشهر المفسرين الشيعة الإمامية واهم تفاسيرهم

المبحث الأول : أهم المفسرين:

أهم المفسرين :

- مؤلف هذا التفسير هو المولى عبداللطيف الكازراني، مولدا، النجفي مسكنا[1].

التعريف بالتفسير: سماه مرآة الأنوار ومشكاه الأسرار، وطريقة مؤلفه فيه: حيث يعتبر مرجعا مهما من مراجع التفسير عند الإمامية الاثنا عشرية واصلا لابد من قراءته لمن يريد أن يقف على مدى تأثير عقيدة صاحبه ومن على شاكلته في فهمه لكتاب الله تعالىن وتنزيله نصوص القرآن على وفق ميوله المذهبي وهواه الشيعي، ولكن يكف يمكن الحكم على هذا التفسير، وهو ليس بين أدينا، يقول عنه الدكتور محمد حسين الذهبي: فالكتاب لم نظفر به ولم نطلع عليه، وقد وجدنا ما هو عوض عنه إلى حد كبير، ذلك هو مقدمته التي قدم بها تفسيره هذا" وقد وجدت هذه المقدمة في دار الكتب المصرية، فقرأتها فرأيتها تكشف لنا منهج صاحبها في تفسيره، وتوضح لنا كثير من آرائه في فهم كتاب الله تعالى وبين بصراح تامة تأثر المولى الكازراني بعقيدته الزائفة حمل كتاب الله تعالى مالا يحتمله بأي حال من الأحوال"[2].

وكان من أثر هذا الرأي في القرآن، أن اشتد حرص هؤلاء القائلين به أن يعتقدوا صلة بين المعنى الظاهر للقرآن والباطن ويعملوا بكل وسعهم وطافتهم على

---

[1] – لم أقف على ترجمته.

[2] – التفسير والمفسرون – للذهبي ص :

إيجاد مناسبة بينهما حتى يقربوا هذا المبدأ من عقول الناس ويجعلوه أمرا سائغا مقبولا ومن أمثلة التوفيق بين الظاهر والباطن في قوله تعالى : "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن"[1].

فهم يقرون أن هذا الظاهر مراد الله تعالى – ومراد له مع هذا المعنى الظاهر معنى آخر باطني هو علوم الأئمة عليهم السلام، ويقولون أن الجامع بين المعنيين – هو الانتفاع بكل منهما – ويمثل هذا. يوفقون بين المعاني الظاهرة والباطنة حتى يكون مستبعدا إرادة الله بمعنى خاص بحسب ما يدل عليه ظاهر اللفظ، وإرادته لمعنى آخر بحسب ما يدل عليه باطن الأمر.

[1] – سورة محمد، الآية 15.

المبحث الثاني : أهم التفاسير:

1-مؤلف التفسير : أبو محمد بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي أنها بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بنت محمد الباقر بن علي زين العابدين – أن الحسين – بن علي رضي الله عنه، الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثنا عشرية، والمعروف بالحسن العسكري[1]. وهو والد المهدي المنتظر في عقيدة الشيعة، ولد سنة 231 هـ وقيل سنة 222هـ – بالمدينة المنورة على الأرجح وتوفي في سمراء 260 هـ ودفن بجانب أبيه[2].

2-التعريف بالتفسير :

عثر على هذا التفسير في دار الكتب المصرية، منسوبا إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري، ومرويا عنه برواية يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن يسار وهما من الشيعة الإمامية – والكتاب مطبوع في مجلد صغير يقع في 286 صفحة وهو غير شامل للقرآن كله، بل بعد الفارغ من المقدمة وشرح الاستعاذة شرع في الفاتحة ففسرها، ثم شرع في تفسير سورة البقرة فوصل إلى قوله في الآية 114" ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها إسمه وسعى في خرابها" يبدأ من أول الكتاب إلى الصفحة 236، وتأثره بمذهب الإمامية واضح من خلال تفسيره".

---

[1] – العسكري نسبة إلى العسكر وهي سر من رأى، لأن المعتصم لما بناها وانتقل إليها – بعسكره قيل لها العسكر – وإنما نسبت المذكور إليها لأن المتوكل أرسل – أباه عليا إليها – وأقام بها مدة طويلة فنسب إليها هو وولده.

[2] – وفيات الأعيان – 239/1-240، له ترجمة مستقبضة في أعيان الشيعة 288/4-325.

منهج الطبرسي رحمه الله
والقواعد التي استعملها في تفسيره

الفصل الأول : منهج الطبرسي رحمه الله والقواعد التي استعملها في تفسيره

المبحث الأول : قواعد تفسيرية عامة

المطلب الأول : بسم هل هي آية من كل سورة ؟

المطلب الثاني : الحروف المقطعة في فواتح السور

المطلب الثالث : المعرب في القرآن

المطلب الرابع : شرحه لمبهمات القرآن

المطلب الخامس: النظم أو الربط بين السور والآيات القرآنية

المطلب السادس : مناسبة السور

المطلب السابع :تناسب الآيات في السورة الواحدة

المبحث الثاني : إستيعاب الطبرسي لعلم العد

المطلب الأول : العد عند الطبرسي

المطلب الثاني : الطبرسي ودقته في عرض العد القرآني.

المطلب الثالث : استيعاب الطبرسي للعد في تفسيره

الفصل الثاني : اللغة عند الطبرسي

المبحث الأول : المفردات والقاموس اللغوي

المبحث الثاني : القواعد النحوي ومشكلات الإعراب

المبحث الثالث : الشعر وتوظيفه الاستشهادات الشعرية وإحالته على أصحابها

المبحث الرابع : نقله عن اللغويين

الفصل الأول :

منهج الطبرسي رحمه الله والقواعد التي استعملها في تفسيره

المبحث الأول : قواعد تفسيرية عامة:

على الرغم من أن الطبرسي قد تعرض لبعض قواعد التفسير العامة من خلال المقدمة التي وضعها في مجمع البيان إلا أنه لم يستوعب كثيرا من القضايا التفسيرية الهامة الأخرى منها ولم يذكر بعض القضايا التفسيرية بشكل كامل حيث لم أجده في كثير من الأحيان بالمثال من خلال تفسيره لمواضعه، الحديث عن بعض القواعد التفسيرية، ولذلك رأيت أن أتعرض لها في هذا الفصل بشكل مستقل مبينا توضيحا سريعا بشكل عام للمقصد والمعنى المراد من القاعدة أو ما أسماه بعض أهل العلم بأصول التفسير ثم أبين رأي بعض أهل العلم فيها ثم التعرف على رأي الطبرسي من خلال تفسيره مباشرة، وأقصد بهذه القواعد المبادئ والأصول العامة للتفسير مثل الحديث عن الحروف المقطعة في مواقع السور والناسخ والمنسوخ في القرآن والمحكم والمتشابه وما ورد حول بعض الآيات من أسباب النزول وما قيل في التفسير من الإسرائيليات وما ورد عن أهل الكتاب في ذلك وهل البسملة من القرآن أو أنها ليست آية منه، ورأي الطبرسي في المبهمات في القرآن وهل يقول بالمعرب أم لا، وكيف يتناول الطبرسي العام والخاص في القرآن، ومعنى التكرار وفائدته في القرآن وكيف يربط الطبرسي بين السورة القرآنية وبين الآيات في السورة الواحدة، ومحاولة التعرف على رأي الطبرسي في الإعجاز ومنزلة الصرفة عنده.

وعلى الرغم من أن بعض هذه الموضوعات قد يكون موضعها مع جانب آخر من جوانب العلوم القرآنية كأصول الفقه كما هو الحال في الناسخ والمنسوخ فلقد أثرت

أن أجمع بين هذه الفنون ضمن الحديث عن قواعد التفسير العامة لما وجدت بينها من وحدة في التصور سواء عند الطبرسي أو عندي أثناء تناولي البحث في مجمع البيان. فقد كان الطبرسي لا يتردد بذكر الشرح والتفصيل وان كان بشكل موجز عند حديثه متناولا الحديث عن بعض هذه القواعد والأصول، وإذا كانت القاعدة لها علاقة بموضوع آخر كان قد تناوله الطبرسي في كتاب مستقل من مؤلفاته يثير الطبرسي في الختام إلى ذلك موضحا أنه قد تم الحديث عنها بشكل مستفيض ولا يريد تكرار كل ما قاله هنا.

المطلب الأول : "بسم الله الرحمن الرحيم" هل هي آية من كل سورة ؟

والبسملة كغيرها من الأمرو الدينية والشرعية وقع خلاف عند الفقهاء ففي كونها آية من الفاتحة وفي كل سورة من القرآن الكريم، وقد تعرض كثير من المفسرين للحديث عن البسملة، ومنهم الزمخشري حيث ذكر مختصرا مفيدا للموضوع فقال (قراء المدينة ولبصرة والشام وفقهاؤهما على أن التسمية ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها، كما بدأ بذكرها في كل أمر ذي بال، وهو مذهب أبي حنيفة – رحمه الله – ومن تابعه، ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة" وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة، وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله، ولذلك يجهرون بها، وقالوا قد أثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن، ولذلك لم يثبتوا آمين. فلولا أنها من القرآن لما أثبتوها..."[1].

[1] – الكشاف عن حقائق التنزيل – الزمخشري، ج1، ص 1.

وقد رد الثعالبي على قول من قال أنها آية بقوله (وما جاء من الأثر عن جابر وأبي هريرة مما يقتضي بظاهرة أن البسملة آية من الفاتحة يرده صحيح الأحاديث كحديث أنس وأبي بن كعب وحديث: "قسمت الصلاة بيي وبين عبدي"(...) ونحوهما ولم يحفظ قط عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا عن الحلفاء بعده أنهم يبسملون في الصلاة)[1].

وقال ابن عطية مفصلا ما ذكره الثعالبي (وروى عن جابر بن عبدالله أن النبي عليه السلام قال له "كيف تفتتح الصلاة يا جابر ؟ قلت بالحمد لله رب العالمين، "قال: قل" بسم الله الرحمن الرحيم" وروى أبو هريرة أن النبي عليه السلام قال : "أتاني جبريل فعلمني الصلاة فقرا بسم الله الحرمن الرحيم يجهر بها، وهذان الحديثان يقتضيان أنها آية من الحمد ويرد ذلك حديث أبي بن كعب الصحيح إذ قال له النبي عليه السلام "هل لك ألا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل في الثوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها ؟ قال: فجعلت أبطئ في المشي رجاء ذلك فقال لي : كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة ؟ قال فقرأت : الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها ويرده الحديث الصحيح بقوله عزوجل: "قسمت الصلاة بين وبين عبدي نصفين يقول العبد: الحمد لله رب العالمين. ويرده أنه لم يحفظ عن النبي عليه السلام ولا عن أبي بكر ولا عن عمر ولا عن عثمان أنهم قرأوا قط في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم...)[2].

---

[1] – الجواهر الحسان في تفسير القرآن – الثعالبي – ج 1 – ص 20.

[2] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية الغرناطي – ج 1 – ص 87–90 وقد ورد الحديثين الأولين بأحاديث صحيحة. مما أغنى عن تخريج الأحاديث كما كان الأمر عند الثعالبي، وقد كان .....

وقبل أن نعرض رأي الطبرسي لا بأس أن نتعرف على رأي الطبرسي حيث ذكر موقفا عاما لأصحابه الأمامية في ذلك حيث يقول (اتفق أصحابنا أنها آية في سورة الحمد ومن كل سورة وأن من تركها في الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا أو نفلا، وأنه يجب الجهر – بها فيما يجهر فيه بالقراءة، ويستحب الجهر بها فيما يخافت فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الأمة...)[1].

فقد وافق الطبرسي رحمه الله من تقدمه من الإمامية كالطوسي مستندا على الرأي الرجاح – عندهم – قال الطوسي: (عندنا آية من الحمد ومن كل سورة بدلالة إثباتهم لها في المصاحف بالخط الذي كتب به المصحف مع تجنبهم إثبات الأعشار والأخماس كذلك وفي ذلك خلاف ذكرناه في خلاف الفقهاء ولا خلاف أنها بعض سورة النمل)[2]. ثم ذكر من ترك الفصل بها بين السور في القرآن ومن يفصل بها بين السور ثم قال معقبا على ذلك (وعندنا أن من تركها في الصلاة بطلت صلاته لأن الصلاة عندما لا تصح إلا بفاتحة الكتاب وهي من تمامها سواء كانت الصلاة فرضا أو نافلة، وفيه خلاف ذكرنها في خلاف الفقهاء ومن قال أنها ليست من القرآن قال أن الله أدب نبيه وعلمه تقديم ذكرا اسم الله أمام جميع أفعاله وأقواله ليفتدي به جميع الخلق في صدور رسالاتهم وأمام حوائجهم، والدليل أنها ليست من القرآن أنها لو كانت من نفس الحمد لوجب أن يكون قبلها مثلها لتكون إحداهما افتتاح للسورة حسب الواجب في سائر السور والأخرى أول آية منها، وهذا عندنا ليس بصحيح، لأنا قد بينا أنها آية من كل سورة، ومع هذا لم يتقدمها غيرها، على أنه لا يمتنع أن تكون من نفس التلاوة وأن

---

[1] – مجمع البيان – الطبرسي – 1 – ص 38.

[2] – التبيان – 1 – ص 24.

تعبدنا باستعمالها في استفتاح جميع أموره، ومن قال أن قوله "الرحمن الرحيم" بعد قوله "الحمد لله رب العالمين" يدل على أن التي افتتح بها ليس من الحمد وإلا قد يكون ذلك تكرارا بلا فصل شيء من الآيات قبل ذلك وليس بموجود في شيء من القرآن فقوله باطل لأنه قد حصل الفصل بقوله "الحمد رب العالمين" وقد ورد في مثله في : "قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم وزلي دين[1] وكرر آيتين بلفظ واحد فصل بنيهما بآية واحدة وقد ذكرنا الأدلة على صحة ما ذهبنا إليه في خلاف الفقهاء ... وعندنا أنه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر فيما لا يجهر فيه)[2].

ومما يلاحظ على الطبرسي أنه لم يذكر من الذي يقول بهذه الحجج التي فندها ورد عليها واعتبرها مردودة أو مرجوحة، وعلى الرغم من أن الطبرسي في رد وده على تلك الحجج والتي في مجملها عقلية وليس فيها دليل نقلي واحد كان على حق إلا أنه لم يتعرض لما تعرض له ممن رجح أنها ليست آية حيث استدلوا بأحاديث صحيحة على ما قالوه، وقد اقتصر الطبرسي على الحجج العقلية فقط ويبدوا أنه قد فصل ذلك في خلاف الفقهاء واعتقد انه كان من الأول أن يتعرض للحجج النقلية ويترك العقلية مع التفصيلات لخلاف الفقهاء. والله اعلم.

المطلب الثاني : الحروف المقطعة في فواتح السو:

وقد خاض كثير من العلماء لمعرفة مراد الله تعالى من ذكره للحروف المقطعة في أوائل السور مؤكدين أن لها معنى أراده الله تعالى وتعبدنا به في قرآنه يقول ابن

---

[1] – سورة الكافرون، الآيات 1–6.

[2] – السابق – 1 – ص 24–25.

كثير في ذلك: (ومن قال من الجهلة أن في القرآن ما هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطا كبيرا فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن صح لنا من المعصوم شيء قلنا به وإلا وقفنا حيث وقفنا وقلنا: "آمنا به كل من عند ربنا" ولم يجمع العلماء "فيها على شيء معين ونما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال بدليل فعليه إتباعه وإلا فالوقف حتى يتبين...)[1]. ثم ذكر حكمة من وراء ذكر هذه الحروف وهي أن هذه الحروف جاءت لإظهار التحدي والإعجاز حيث قال : (...وقال آخرون بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين وحكى القرطبي عن الفراء وقطرب نحو هذا وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر، وعليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي وحكاه لي عن ابن تيمية...)[2]. ويظهر من عرض ابن كثير لهذا الرأي انتصاره له وموافقته عليه ودفاعه عنه.

وقد ذكر الطبري الأقوال الواردة ي ذلك وأصحابها بتفصيل مستفيض ثم رجح قائلا : (... واهواب من القول عندي في تأويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم أن الله جل شأنه جعلها حروفا مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع بن أنس، وأن كان الربيع قد اختصر به على معان

---

[1] – تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ج 1 – ص 38–39.

[2] – مجمع البيان، 1/45.

ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تأويلا ذلك عندي أن كل حرف منه يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرت من القول عمى ذكرت من أهل العربية أنه كان يوجه تأويل ذلك إلى أنه حروف هجاء استغنى بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم بتأويل أن هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لاريب فيه، فإنه قول خطأ فاسد لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين من بعدهم من المخالفين من أهل التفسير والتأويل...)[1]. ثم أفاض بعد ذلك في رده وإبطاله لهذا الرأي...

وهناك من المفسرين من أخذ برأي من هذه الآراء ورجحه ودافع عنه منهم القرطبي حيث ذكر القوال الواردة فيها ثم رجح رأي الكلبي وما روى عن ابن عباس بأنها قسم اقسم الله به لتأكيد ما بعده وقال (ورد بعض العلماء هذا القول فقال: لا يصح أن يكون قسما لأن القسم معقود على حروف مثل: إن، وقد، وما، ولم يوجدها هنا حرف من هذه الحروف فلا يجوز أن يكون يمينا. والجواب أن يقال موضع القسم قوله تعالى : "لا ريب فيه" فلو أن إنسانا حلف فقال : والله هذا الكتاب لا ريب فيه لكان الكلام سديدا وتكون لا جواب القسم، فثبت أن قول الكلبي وما روي عن ابن عباس سديد صحيح)[2].

وأما الطبرسي فقد ذكر لها كذلك اختلافات كثيرة وأقوالا متعددة وقد ابتدأ بما روي عن أئمة الشيعة حيث قال (اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها

---

[1] – جامع البيان – الطبري – ج 1 – ص 93-94.

[2] – الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ج 1 – ص 156.

إلا هو وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام ...)[1]. ثم ذكر عدة أقوال في ذلك رجح فيها أولها وهو أنها أسماء للسور وقال عند ترجيحه (أجود هذه الأقوال الأول المحكي عن الحسن لأن أسماء الأعلام منقولة إلى التسمية عن أصولها للتفرقة بين المسميات فتكون حروف المعجم فقولة إلى التسمية...)[2].

وأما الطوسي فقد عرض القوال ونسبها لأصحابها بشيء من التفصيل سواء ما ورد عن المفسرين أو أهل اللغة وقال بعد ذلك (... وروي في أخبارنا أن ذلك من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، واختاره الحسين بن علي المغربي، وأحسن الوجوه التي قيلت قول من قال: "أنها أسماء للسور رخص الله تعالى بها بعض السور بتلك كما قيل للمعوذتين المقشقشتان، أي تبرءان من النفاق، ولما سميت الحمد أم القرآن وفاتحة الكتاب، ولا يلزم إلا تشترك سورتان أو ثلاث في اسم واحد، وذلك انه كما يشترك جماعة من الناس في اسم واحد، فإذا أريد التمييز زيد في صفته، وكذلك إذا أرادوا تمييز السورة قالوا : إلم ذلك، إلم الله، ألم، وغير ذلك وليس لا حد أن يقول : كيف تكون أسماء السور والاسم غير المسمى فكان يجب إلا تكون هذه الحروف من السورة وذلك خلاف الإجماع، قيل لا يمتنع أن يسمى الشيء ببعض ما فيه، إلا ترى أنهم قالوا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ولا خلاف أنها أسماء للسور وإن كانت بعضا للسور، ومن فرق بين الأشخاص وغيرها في هذا المعنى، فاوجب في الأشخاص أن يكون الاسم غير المسمى ولم يوجب في غيرها فقد أبعد، لأنه لا فرق بني الموضعين على ما ماضى القول فيسه، ولا يلزم أن تسمى كل سورة بمثل ذلك، لأن

---

[1] – مجمع البيان – الطبرسي – 1 – ص 45-46.

[2] – السابق.

المصلحة في ذلك معتبرة، وقد سمى الله كل سورة بتسمية تخصها وان لم تكن من هذا الجنس كما انه لما سمى الحمد بأسمائها لم يلزم ذلك في كل سورة..)[1].

ولا يخفى أن الطبرسي قد تأثر هنا بالطوسي في ترجيحة للرأي الذي يريد، ثم أن الطوسي قد رجح هذا الرأي، ودافع عنه بهذا الشكل غير انه لم يأت بدليل قوي يجعله يرجح هذا الرأي على غيره من الآراء علما بان دفاعه عن جواز اعتبار الحروف المقطعة أسماء للسور المفتتحة بها، وأنه لا يمنع شيء من ذلك وأن رد. ودفاعه عن هذا الرأي له اعتبار كبير في تقويته والقول به، ولكن أرى أنه ليس هناك ما يمنع أن يكون هناك معان أخرى للحروف المقطعة مع هذا الرأي وغيره أي أن تكون أسماء للسور وللقسم أيضا وللإعجاز وإثبات عجز المشركين عن الإتيان بمثل هذا القرآن وأن كان مكونا من هذه الحروف المقطعة التي هي أداوت لغتهم، أو أن يشكل كل حرف معنى خاص كما ورد كثير من المفسرين ومنهم الطوسي نفسه عن بعض الشعراء من قال في شعره بحروف مقطعة لها معان معينة من ذلك قول الشاعر :

سألتها الوصل فقال : قــاف * يعني وقفت

وقول آخر : بالخير خيرات وان شرآفا * يعني فشرآ

وقول آخر : ولا اريد الشر إلا أن تا * يعني إلا أن تشاء

وبهذا يكون لكل حرف معان متعددة * وهو ما قاله الطبري – والله اعلم.

المطلب الثالث : المعرب في القرآن:

[1] – التبيان، 1– ص 48–49.

وهناك خلاف بين العلماء حول بعض ألفاظ القرآن وهل فيه من غير العربية أم لا ؟ يقول الزركشي في بداية حديثه عن ذلك (اعلم أن القرآن انزله الله بلغة العرب، فلا يجوز قراءته وتلاوته إلا بها لقوله تعالى "إنا أنزلناه قرآنا عربيا[1]. وقوله "ولو جعلنها قرآنا أعجميا...[2]. الآية يدل على أنه ليس فيه غير العربية...)[3].

ويقول الإمام الشافعي (ومن جماع علم كتاب الله العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب ... ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي)[4].

ولمزيد من الإيضاح والتبيين وجدت أن ابن عطية والطبري كان لهما رأي آخر مختلف عن هذين الرأيين وأن كان يقف مع أن القرآن كله عربي وفي ذلك يقول موضحا رأيه: (والذي أقوله أن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن بلسان عربي مبين فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب، فلا نسهما إلا من لسان آخر، فأمام هذه الألفاظ وما جرى مجراها، فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالطة لسائر السنة بتجارات وبرحلتي قريش وكسفر مسافر بن أبي عمرو إلى الشام وسفر عمر بن الخطاب، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى ارض الحبشة وكسفر الأعشى إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة فعلقت العرب بهذا كله ألفاظا أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها وجرت إلى تخفيف ثقل العجمية

---

[1] – سورة يوسف، الآية 3.

[2] – سورة فصلت، الآية 44.

[3] – البرهان في علوم القرآن – 1 – ص 287.

[4] – الرسالة، ص 49.

واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن...)[1].

أما ابن جرير الطبري وإن كان يقول بنفس القول إلا أن طريقته في الوصول إلى هذا الرأي كان فيها شيء من الاختلاف، حيث جاء في مقدمته ما يرد على من يسأله عن كون القرآن فيه كذا من لسان الحبشة وكذا بالفارسية وكذا بالنبطية .. فقال (.. بل الصواب في ذلك عندنا أن يسمى عربيا وكذا أعجميا، إذا كانت الأمتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها، فليس غير ذلك من كلام كل أمة منها بأولى من أن يكون إليها منسوبا منه، فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس فيها استعمال سائر منطقهم، فسبيل إضافته إلى كل جنس منها سبيل ما وصفناه من الدرهم والدينار، والرواة، والقلم التي اتفقت ألسن الفرس والعرب فيها بالألفاظ الواحدة والمعنى الواحد في انه مستحق إضافته إلى كل جنس من تلك الأجناس باجتماع وافتراق)[2].

وعلى الرغم من أن الطبرسي لم يتحدث عن هذا الموضوع لا في المقدمة ولا في غيرها ولم يبد رأيه فيه إلا أنه ومن خلال تفسيره يمكن التعرف على موقفه من بعض الألفاظ التي قال بعض العلماء أنها غير لغة العرب، وبصورة إجمالية أستطيع القول أن الطبرسي كان يحاول غالبا أن يجد للفظ منفذا اشتقاقيا من لغة العرب وأحيانا ما كان يذكر رواية من الروايات في تفسير اللفظ القرآني ضمن بعض الأقوال التي تتناوله مما يفيد أنه ورد في غير لغة العرب، وأحيانا يذكر أنه من لغة كذا أو لغة كذا

---

[1] – المحرر الوجيز – ابن عطية الغرناطي – المقدمة – ص 69–70.

[2] – جامع البيان – الطبري – المقدمة – ص 9.

أو قال البعض أنه في لسان كذا. ولمزيد من الإيضاح عن موقف الطبرسي وطريقته في تفسير بعض الألفاظ التي قال عنها بعض العلماء أنها من غير لغة العرب نعرض لأمثلة من مجمع البيان منها ما قاله الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى "وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة أني أراك وقومك في ضلال مبين[1]. وعند تفسيره لكلمة "آزر" يقول الطبرسي (... وقيل "أزر ذم في لغتهم كأنه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه ما مخطأ أتتخذ أصناما...)[2]. وقد ذكر أيضا القوال الواردة في ذلك منها أن آزر اسم أبي إبراهيم ولكنه رفض هذا الرأي ورد عليه بشدة.

وعند تفسيره لقوله تعالى "يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون[3]. يقول الطبرسي (وإسرائيل في موضع جر لأنه مضاف إليه. وفتح لأنه أعجمي لا ينصرف لأن (إسرا) معناه : عبد و(ئيل) هو الله بالعبرانية فصار مثل عبدالله. وكذلك جبرائيل وميكائيل ومن حذف الألف من جبرائيل حذفه للتعريب كما يلحق السماء التغيير إذا أعربت فيلخصون حروفها على العربية...)[4].

وعند تفسير قوله تبارك وتعالى "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عد ولله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم[5]. فقد نقل السيوطي عن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة أنهما قالا الأواه الموقن بلسان الحبشة[1].

---

[1] – سورة الأنعام، الآية 74.

[2] – مجمع البيان – 4 – ص 69. ذكر ذلك الطبري – ج 7 – ص 243.

[3] – سورة البقرة، الآية 40.

[4] – مجمع البيان – 1 – ص134.

[5] – سورة التوبة، الآية 114.

وذكر الطبرسي بسنده روايات كثيرة عن أبن عباس أن الأواه الموقن بلسان الحبشة، وكذلك عن مجاهد، وأخرج أيضا عن ابن عباس وابن جريح أنه المؤمن بالحبشية[2].

وأما الطوسي فقد ذكر لها معان كثيرة ثم حاول أن يجعلها عربية بان أوضح أن لها اشتقاق في اللغة قال الطبرسي (وقوله : "إن إبراهيم لأواه حليم" قيل في معنى "أواه" ثمانية أقوال فقال ابن عباس في معنى أواه ثواب وقال ابن مسعود معناه دعاء وقال الحسن وقتادة معناه رحيم وقال مجاهد معناه موقن وقال كعب معناه إذا ذكر النار قال أوه، وقال الضحاك معناه المؤمن الموقن بالحبسية الرحيم وقال آخرون معناه فقيه. وقال أبو عبيدة : معناه المتوجه المتضرع إلى الله خوفا وإشفاقا. واصل الأواه من التأوه وهو التوجع والتحزن تقول تأوه تأوها اواه تأويها...)[3].

وعند تفسيره كلمة "التنور" في قوله تعالى "حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين ...الآية"[4].

قال السيوطي (ذكر ابن دريد والجواليقي والثعالبي أنه فارسي معرب)[5]. وقال الطبرسي (وفي التنور أقوال : منها أن الماء إذا فار من التنور الذي يخبز فيه، وقيل التنور عين ماء معروفة، وتنور الخابزة وافقت فيه لغة العرب لغة الحجم وقيل أن

---

[1] – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب جلال الدين السيوطي – ص 43.

[2] – جامع البيان – الطبري – ج 11 – ص 49–50.

[3] – مجمع البيان/ ج97/5.

[4] – سورة هود، الآية 40.

[5] – المهذب لما في القرآن من المعرب – السيوطي – ص 50.

التنور وجه الأرض، ذكره ابن عباس، واختاره الزجاج. وقيل التنور تنور الصبح روى ذلك عن علي ...)[1].

وعند تفسيره لقوله تعالى "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا[2]. ذكر الطبرسي أن للجبت والطاغوت خمسة أقوال منها أنهما ضمان ومنها أن الجبت الأصنام والطاغوت تراجمها، ومنها أن الجبث الساحر والطاغوت الشيطان ومنها أن الجبت الساحر والطاغوت الكاهن ... وهذا الرأي الأخير ذكره الطبرسي عن سعيد بن جبير وأبي العالية وهو في الطبري بسنده عن سعيد بن جبير أن الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن[3] ولم يذكر الطبرسي هنا أنها من غير العربية غير أنه وعند الحديث عن الاشتقاق اللغوي ذكر اشتقاق أحداهما ولم يذكر الأخرى يقول في ذلك : (ووزن طاغوت فعلوت قال الخليل : هو من طغا وقلبت اللام إلى موضع العين كما قيل لاث في لايث، وشاك في شايك وهذا تغيير لا يقاس عليه لكنه يحمل على النظير، والجبت لا تصريف له في اللغة العربية، وقيل هو الساحر بلغة حبش عن سعيد بن جبير)[4]. وبذلك يتضح أن الطبرسي قد لجأ إلى ذلك لأنه لم يجد لها مخرجا في اللغة.

والدليل اعتماد الطبرسي على الاشتقاق لكون اللفظ من العربية أو ليس منها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "الرحمن الرحيم" من سورة الفاتحة أو البسملة لأنه وكما

---

[1] – مجمع البيان ج209/5.

[2] – سورة النساء، الآية 51.

[3] – جامع البيان، –5 – ص 132.

[4] – مجمع البيان ج80/3.

سبق بيانه يعتبر البسملة من القرآن حيث أورد الطبرسي القوال الواردة في معنى "الرحمن" ورد على القائل بأنها من غير العربية فقال (وقال بعضهم أن لفظة الرحمن ليست عربية وإنما هي ببعض اللغات كقوله تعالى "قسطاس" فإنها بالرومية واستدل على ذلك بقوله تعالى "قالوا وما الرحمن أن نسجد لما تأمرنا[1]. إنكارا منهم هذا الاسم، ذلك عن تغلب والصحيح أنه معروف واشتقاقه من الرحمة على ما بينا...)[2].

أورد السيوطي عن أبن أبي حاتم عن ابن جريح عن عكرمة أنه قال في "حرام" في قوله تعالى "وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون[3]. (وحرام وجب بالحبشية)[4]. وقد أورد الطبرسي هذا المعنى بقوله (وقيل في معنى "وحرام على قرية" معناه واجب عليهم إلا يرجعون إلى تلك القرية أبدا)[5]. دون التعرض لأصل لغتها أو الاشتقاق اللغوي لها في اللغة العربية. وعكس هذا الموقف وقف الطبرسي عند تفسيره للآية التي تليها في نفس السورة وذلك في قوله تعالى "حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حذب ينسلون[6] حيث قال الطبرسي (وياجوج وماجوج اسمان أعجميان وهما قبيلان ولو كنا عربيين لكانا من اج النار أو الماء الإجاج)[7].

---

[1] – سورة الفرقان، الآية 60.

[2] – مجمع البيان 232/7

[3] – سورة الأنبياء، الآية 95.

[4] – المهذب – السيوطي – ص 53

[5] – التبيان – 7 ص 278.

[6] – سورة الأنبياء، الآية 96.

[7] – التبيان – 7 – ص 279

وأما ما أورده السيوطي عن الفراء عن مجاهد، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في معنى " القسطساس" في قوله تعالى " وزنوا بالقسطاس المستقيم[1]. أن معنى القسطسا العدل بالرومية، وعن سعيد القسطساس بلغة الروم الميزان[2]. فقد أورد السيوطي هذين المعنيين ضمن تفسيره لهذه الآية من سورة الإسراء حيث قال (وقال الزجاج القسطاس هو الميزان صغر أو كبر. وقال الحسن هو القبان، وقال مجاهد هو العدل بالرومية وهو القرسطون. وقال قوم هو الشاهين)[3]. ولم يوضح الطبرسي موقفه ولا ترجيحه من هذه الأقوال بناء على الروايات التي ذكرت عند غيره من العلماء.

يتضح مما سبق أن الطبرسي يعتبر الأصل في اللفظ القرآني أنه عربي أما إذا لم يجد له اشتقاق لغوي فإنه يكون عنده أعجمين وقد يكون كذلك ولا يذكر أنه من غير العربية ولم ينكر الطبرسي كون بعض الأسماء أو الكلمات من غير العربية.

المطلب الرابع : شرحه لمبهمات القرآن:

والمبهم هو ما لم يذكر نصا وإنما ذكر بصفة من صفاته أو أشير إليه بطريقة أو بأخرى وقد عرف بعض العلماء المبهم فقال السهيلي (ما تضمنه كاب الله العزيز من ذكر من لم يسم فيه باسمه من نبي وأولي أو غيرهما من آدمي أو ملك أو جني أو بلد أو شجر أو كوكب أو حيوان له اسم علم قد عرف عند نقلة الأخبار ...)[4]. وقال السيوطي عن المبهم (وقد حررتها في فصول : الأول فيما أبهم من رجل أو امرأة أو

---

[1] – سورة الإسراء، الآية 35، سورة الشعراء، الآية 182.

[2] – المهذب – السيوطي – ص 104–105.

[3] – مجمع البيان ج196/6.

[4] – التعريف والأعلام فيما أبهم من السماء والأعلام في القرآن الكريم – الإمام أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي – تحقيق الأستاذ عبدا مهنا– ص 16.

ملك أجني أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم، أو من أو الذي إذا كان نصا للواحد... الفصل الثاني في مبهمات المجموع، الذين سمي بعضهم أو عرف عددهم ضمن ذلك ما يدخل تحت ضابط، ... الفصل الثالث في المبهم من أسماء الحيوانات والأمكنة والنجوم ونحوها، ... الفصل الرابع في المبهم من أسماء الأيام والليالي وسائر الأزمنة...)[1].

أما الطبرسي فهو وإن لم يتعرض للحديث عن المبهم بشكل مستقل في مقدمته إلا أن تفسيره قد حوى بعضا من النقولات أو التفسيرات التي تعرض فيها لما أبهم في القرآن ولكنه في بعض الأحيان يذكر الأقوال الواردة لتفسير المبهم ثم يعمم ويرجح التعميم من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى " وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون[2]. وعن الجزء الذي ضرب به القتيل من البقرة ينقل الطبرسي القوال التالية (واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقال الفراء : ضرب بذنبها وقال البعض أقل من النصف. وقال ابن زيد : ضرب ببعض آرابها. وقال أبو العالية ك ضرب بعظم من عظامها. وقال الذي ضرب بالبضعة التي بين الكتفين، وقال مجاهد وعكرمة ضرب بفخذ البقرة. والهاء في قوله فاضربوه كناية عن القتيل والهاء في قوله ببعضها كناية عن البقرة "وهذه الأقاويل كلها محتملة الظاهر والمعلوم أن الله تعالى أمر أن يضرب القتيل ببعض البقرة ولا يضر الجهل بذلك البعض يعينه وإنما أمرهم بذلك لأنهم إذا فعلوا أحيى الميت)[3]. وقد أورد الطبري الأقوال بتفاصيلها وبسنده عن

---

[1] – وقد ذكرها السيوطي، من ص 183–210 من كتاب التحبير في علم التفسير.

[2] – سورة البقرة، الآيتان 72 و73.

[3] – مجمع البيان ج203/1.

أصحابها وكان له نفس التعليق الذي جاء به الطبرسي[1]. ولكن الطبرسي لم يشر إلى أنه قد تأثر بهذا الرأي من الطبري.

وفي موضع آخر من حديثه عن بعض المبهمات ومن غير تعليق ولا تدقيق يعرض الطبرسي قول من يقول فيها دون تدخل منه بشيء، من ذلك مثلا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت، قال أن احيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمسي من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين[2]. حيث يقول الطبرسي (قال مجاهد وقتادة والربيع أن المحاج لإبراهيم كان نمرود بن كنعان وهو أول من تجبر في الأرض بادعاء الربوبية)[3]. وقد أورد ذلك السيوطي[4]. والسهيلي[5]. وأما ابن جرير فقد أورده بسنده عن قتادة ومجاهد والربيع والسدي وابن زيد وابن إسحاق وزيد بن أسلم وابن جريح[6].

وكذلك حال في كثير من الحالات التي يتعرض فيها لذكر المبهمات، ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليها ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا أن كنت مؤمنين[7]. حيث يقدم الطبرسي رأيا يبدو أنه يميل إليه ثم يتبعه بذكر الأقوال الأخرى يقول الطبرسي

---

[1] – جامع التبيان – الطبري – 1 – ص 359–360.

[2] – سورة البقرة، الآية 258.

[3] – مجمع البيان، ج130/2.

[4] – التجير في علم التفسير – السيوطي –ص 183.

[5] – التعريف والأعلام – السهيلي – ص 30.

[6] – جامع البيان – 3 – ص 24.

[7] – سورة المائدة، الآية 23.

(هذا إخبار من الله تعالى عن رجلين من جملة النقباء الذين بعثهم موسى لتعرف خير القوم. وقيل هما يوشع بن نون، وكالب، وقيل كلاب بن يوقنا في قول ابن عباس ومجاهد والشدي وقتادة والربيع وقال الضحاك هما رجلان كانا في مدينة الجبارين وكانا على دين موسى (ع) وقوله "من الذين يخافون" قال قتادة يخافون الله –عزوجل– وقال أبو علي يخافون الجبارين أي لم يمنعهم الخوف من الجبارين أن قال الحق. "انعم الله عليهما" بالتوفيق للطاعة وقال الحسن أنعم الله عليهما بالإسلام...)[1]. وقد ذكر الطبري ذلك مفصلا بسنده ومستهلا تأويله لهذه الآية بقوله: (وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصالحين من قوم موسى يوشع بن نون وكالب بن يوحنا أنهما وفيا لموسى بما عهد إليهما من ترك أعلام قومه بني إسرائيل الذين أمرهم بدخول الأرض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين بما رأيا وعاينا من شدة بطش الجبابرة وعظم خلقهم ووصفهما الله بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه)[2].

وقد نجد الطبرسي لا يخوض في الحديث عن بعض المبهمات ويتجاوز ما ورد فيها مما لا طائل وراءه مثل الخوض في اسم النملة التي سمعها سليمان تحذر قومها والهدهد الذي توعده سليمان وذلك ما جاء عند بعض المفسرين في قوله تعالى "وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين[3]. وأما عن النملة فقوله تعالى "وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء

---

[1] – مجمع البيان ج235/3.

[2] – جامع البيان ج176/6 وقد أورد السهيلي اسم الرجلين بتسلسل مطول.
التعريف والأعلام – السهيلي – ص 48.

[3] – سورة النمل، الآية 20.

أن هذا لهو الفضل المبين "إلى قوله "حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون[1].

وقد نجد الطبرسي يذكر مبهما ويتجاوز آخر في إطار تفسيره وتوضيحه للآية من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "قال يا أيها الملؤ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك...[2].

فقد نقل الطبرسي أقوالا في اسم الذي عنده علم من الكتاب ولم يتعرض لاسم العفريت من الجن حيث قال الطبرسي في الذي عنده علم الكتاب : (... وقد ذكر أن اسمه آصف بن برخيا وقيل هو الخضر. وقال مجاهد: اسمه اسطوع. وقال قتادة : اسمه مليخا)[3].

وأما عن العفريت فقد ذكر السهيلي عن بن منبه أن اسمه كودن[4]. وأورد الطبري بسنده عن شعيب الجبائي وابن اسحق عن بعض أهل العلم اسمه كوزن[5]. وقال السيوطي هو كودن وقيل ذكوان[6].

يتبين من هذه الأمثلة أن الطبرسي غالب ما يذكر القوال الواردة في بعض المبهمات ولا يرجح بينها بل يترك ذلك لتحقق القارئ وميوله وكان هذا امر متروك

---

[1] – سورة النمل، الآية 18.

[2] – سورة النمل، الآيتان 38–40.

[3] – مجمع البيان ج306/7.

[4] – التعريف والأعلام – السهلي – ص 128.

[5] – جامع البيان، 19 ص 161–162.

[6] – التجير في علم التفسير – السيوطي – ص 188.

للدارس لا ينبغي التشدد فيه كما أنه قابل للأخذ والرد ولا طائل من وراء إلا كثار من الخوض فيه، وكذلك فان الطبرسي لم يكثر من تعرضه لذكر المبهمات بمعنى أنه يتجاوز كثيرا ما اعتبره بعض العلماء من المبهم كاسم الفيل الذي جاء عليه ابرهة، واسم الكلب الذي كان مع أصحاب الكهف وغير ذلك.

المطلب الخامس: النظم أول الربط بين السور والآيات القرآنية:

والنظم هو واحد من أعظم العلوم وأهمها وأجملها فهو مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني وإن دل فإنما يدل على قوة التعبيرات القرآنية وجزالتها والتحامها سواء بسني السورة والتي سبقها والتي تليها أو بين الآيات في السورة الواحدة. ولقد أطلق عليه العلماء علم المناسبة يقول السيوطي (وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته، ومن أكثر منه الامام فخر الدين...)[1]. وعن تعريفه لعلم المناسبة يقول (المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه)[2]. وعن فائدة هذا العلم يقول أيضا: (وفائدته جعل أجراء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)[3].

وقال عنه العلماء المحدثون علم التفسير الموضوعي أو الوحدة الموضوعية في تفسير القرآن وادخلوا أيضا في هذا المعنى تتبع موضوع واحد في القرآن الكريم واعتبروا ذلك من التفسير الموضوعي[4]. ولكنني سأقتصر هنا على ذكر موضوعين فقط مما يشتمل عليهما علم المناسبة وهما مناسبة السور ثم مناسبة الآيات لنتعرف

---

[1] – معترك الأقران في إعجاز القرآن – السيوطي – 1 – ص 43.

[2] – السابق – ص 44 – 45.

[3] – السابق – ص 45.

[4] – هناك من كتب في هذا الفن ولاستفاض فيه منهم محمد محمود حجازي في كتاب: "الوحدة الموضوعية" في القرآن ومنهم عبدالحي الفرماوي في كتاب البداية في التفسير الموضوعي ومنهم زاهر إلا لمطي في كتاب دراسته في التفسير الموضوعي ومنهم محمد.

بالتالي على فكر الطبرسي من خلال مجمع البيان وكيف تعرض للنظم بين السور والآيات في تفسيره.

المطلب السادس : مناسبة السور:

ولقد كان حظ الطبرسي من ذكر مناسبة سور القرآن بعضها لبعض كثيرا فشرح الطبرسي ولو بشكل مختصر في وجه التناسب بين السور القرآنية. ومما قاله بعض العلماء في تناسب السور ما قاله السيوطي في المناسبة بين سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران حيث يقول ما نصه: (قال بعض الأئمة تضمنت سورة الفاتحة الإقرار بالربوبية والالتجاء إليها في دين الإسلام والصيانة عن دين اليهود والنصارى وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزله إقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيهما كثير من المتشابه لما تسمك به النصارى...)[1].

وعن الربط بين سورة الفاتحة وسورة البقرة أيضا جاء في البرهان ما نصه (لما قال العبد بتوفيق ربه "اهدنا الصراط المستقيم" قيل له " ذلك الكتاب لاريب فيه" هو مطلوب وفيه أربك وهو الصراط المستقيم" هدى للمتقين" القائلين اهدنا الصراط المستقيم والخائفين من حال الفريقين المغضوب عليهم ولا الضالين فاتخذوا وقاية من العذاب صوب ربهم وتقواه بامتثال أمره ونهيه ثم أشير من العمال إلى ما يستحق سائرها من قبيلي البدنيات والماليات بيانا للصراط المستقيم فقيل في وصف المتقين أنهم "الذين

[1] – تناسق الدرر في تناسب السور – السيوطي – ص 63.

يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" وحصل من هذا حصر الفعل والترك الضابطين لجميع الأعمال كيف ما تشعبت...)[1].

وعن مناسبة سورة "الزمر" بآخر سورة"ص" يقول الألوسي (انه قال سبحانه هناك "إن هو إلا ذكر للعالمين"[2]. وقال جل شانه هما "تنزيل الكتاب من الله"[3]. وفي ذلك كمال الالتئام بحيث لو سقطت البسملة لم يتنافر الكلام ثم إنه تعالى ذكر آخر "ص" قصة خلق آدم وذكر في صدر هذه قصة خلق زوجه منه وخلق الناس كلهم منه ...)[4].

ويقول البقاعي في علاقة السورتين السابقتين (لما تبين من التهديد في "ص" أنه سبحانه قادر على ما يريد ثم ختمها بان القرآن ذكر للعالمين وأن كل ما فيه لابد أن يرى أنه واقع لا محالة لكن من غير عجلة فكانوا ربما قال مستعينهم ماله إذا كان قادرا لا يعجل ما يريده بعد حين، علل ذلك بأنه تنزيل "أي بحسب التدرج لموافقة المصالح في أوقاتها وتقريبه للإفهام على ماله من العلو حتى صار ذكرا للعالمين)[5]. وفي نفس الموضوع يقول ابن الزبير (لما بينت سورة (ص) على ذكر المشركين وعنادهم وسواء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء ناسب ذلك ما افتتحت به سورة

---

[1] – البرهان في ترتيب سور القرآن – ابن الزبير الغرناطي – ص 190.

[2] – سورة ص، الآية 97.

[3] – سورة الزمر، الآية 1.

[4] – روح المعاني – الألوسي – ج24 – ص 232.

[5] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – برهان الدين البقاعي – ج 16 –ص 457.

الزمر من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم وذكر ما عنه يكون وهو الكتاب ...)[1].

المطلب السابع :تناسب الآيات في السورة الواحدة:

وأما في هذا الجانب من النظم القرآني فإن الطبرسي قد خاض فيه كثيرا وقد أتى بوجوه جميلة تدل على سعة علمه، وقدرته على الأحكام بكتاب الله تعالى من كثير من وجوه التفسير من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء "فإن الله به عليم[2]. حيث ربط بينها وبين الآية التي قبلها وهي قوله تعالى "أن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين[3]. حيث يقول (ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى "فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به" وصل ذلك بقوله "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" لئلا يؤدي امتناع عناء الفدية إلى فتور في الصدقة وما جرى مجراها من وجوه الطاعة)[4]. وفي الآية التي بعدها أيضا قال "وجه اتصال هذه الآية بما تقدم أنه تعالى بما ذكر الإنفاق مما يجب ومن جلة ما يجب الطعام فذكر حكمه، وأنه كان مباحا حلالا " لنبي إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه")[5].

---

[1] – رهان في ترتيب سور القرآن – ص 290–291.

[2] – سورة آل عمران، الآية 92.

[3] – سورة آل عمران، الآية 91.

[4] – مجمع التبيان ج263/2.

[5] – السابق.

وعند تفسيره لقوله تعالى "كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل لكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون[1]. وربطه بالآية التي قبلها وهي قوله تعالى "ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور"[2]. هذه هي الآية التي تسبق تلك الآية مباشرة ولكن الطبرسي عندما حاول أن يتكلم عن النظم أو مناسبة الآية لما قبلها تحدث أولا عن علاقة الآية بما سبق هذه الآية بآيات وهي قوله تعالى "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون[3]. ثم يقول بعد ذلك ما نصه : (وجه اتصال هذه الآية بما قبلها اتصال المدح على الفعل الذي تقدم به الأمر لأنه قد تقدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم مدح على قبوله والتمسك به، ويجوز أيضا أن يكون اتصال التعظيم لله تعالى بمدح المطيعين له في الأشياء التي بينت لأنهم بلطف الله تعالى أطاعوا)[4].

وقد يربط الطبرسي بين الآيات جملة واحدة بعبارة موجزة إذا كان النص والسياق القرآني يسمح بذلك ومنه ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل، والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله نصيرا[5]. حيث ربط بينهما وبين قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 110.

[2] – سورة آل عمران، الآية 109.

[3] – سورة آل عمران، الآية 104.

[4] – مجمع التبيان، ج276/2.

[5] – سورة النساء، الآيتان 44–45.

تغتسلوا وأن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فاسمحوا بوجوهكم وأيديكم غن الله كان عفوا غفورا[1]. يقول الطبرسي رابطا بين هذه الآيات (ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها التأكيد للأحكام التي يجب العمل بها بالتحذير ممن يدعوا إلى خلافها ويكذب بها)[2].

وقد يستفيض في الحديث عن مناسبة الآية لما قبلها من الآيات بعد أن انتهى من تفسير تلك الآيات وبعد أن تلكم على التفسير فيها متفرقة كل آية على حدة فيعود ليربطها من جديد من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم ثاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم"[3]. حيث ربط بينها وبين قوله تعالى في الآية التي سبقتها "وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين[4]. والآية التي سبقتها وهي قوله تعالى "ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فنردهم فتكون من الظالمين[5]. ورغم انه من الأولى أن أسجل الآيات هنا مرتبة ولكنني أردت أن أرتب الآيات ترتيبا تسلسليا عكسيا وذلك لتقريب التوضيح نحو عبارة الطبرسي التي يربط فيهاب ين هذه الآيات والتي يقولا فهيا ما نصه ك (هذه الآية متصلة بالأولى : نهى الله تعالى نبيه (ع) في الأولى أن يطردهم ثم أمره في هذه

---

[1] – سورة النساء، الآية 45.

[2] – مجمع التبيان، ج72/3.

[3] – سورة الأنعام، الآية 54.

[4] – سورة الأنعام، الآية 53.

[5] – سورة الأنعام، الآية 52.

الآية أن يقول لمن ورد عليه منهم أعني المؤمنين المصدقين بآيات الله وحججه وبراهينه عربيا كان أو أعجميا ضعيفا كان أو قويا – "سلام عليكم" فيبدأهم بالتحية ويبشرهم بالرحمة ويقوى قلوبهم ويعرفهم أن من أذنب منهم ثم تاب فتوبته مقبولة كل ذلك خلافا على الكافرين فيما أراد عليه من طردهم والغلظة عليهم[1].

وأحيانا نجد الطبرسي يقتطع جزأ من آية ثم يربط به باقي أجزاء الآية وما سبقها من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وينوب الله على من يشاء والله عليم حكيم[2]. حيث يقول الطبرسي ما نصه (ووجه اتصال قوله "ويتوب الله على من يشاء" " بما قبلاه من وجهين : أحدهما – بشارتهم بان فيهم من يتوب ويرجع عن الكفر إلى الإيمان، والآخر أنه ليس في قتالهم اقتطاع لحد منهم عن التوبة)[3].

وقد يستنبط الطبرسي مناسبة الآية لما قبلها وربطها بها من الفاصلة التي انتهت بها الآية التي يريد ربطها ليخلص إلى معنى جميل ولطيفة بديعة يتوصل إليها بهذه الطريقة ذلك ما يقوله عند تفسيره لقوله تعالى "وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها أن ربي لغفور رحيم[4]. حيث ربط بينها وبين قوله تعالى "حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل [5]. حيث قال الطبرسي (ووجه اتصال الآية بما قبلها انه

---

[1] – مجمع التبيان، ج48/4.

[2] – سورة التوبة، الآيتان 14 و15.

[3] – مجمع البيان، ج17/5

[4] – سورة هود، الآية 41.

[5] – سورة هود، الآية 40.

لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والحرمة لتجلب الطاعة كما اجتلب النجاة)[1].

[1] – مجمع البيان، ج210/5.

الفصل الثالث : العد عند الطبرسي

مثلما كان الحال في القراءات القرآنية من حيث كثرة اهتمامه وكثرة ذكره كان أيضا حاله في ذكره للعد والاختلاف فيه بين أصحاب هذا الفن، ومثلما كان الحال دقته في ذكر الخلاف في القراءات وعدم ذلك أحيانا كان كذلك في العد، ومثلما كان في استيعابه للخلاف في القراءات محدودا كان كذلك في العد، ولعل حاله في القراءات – رغم سعته ذلك العلم وتتبعه ودقة تفاصيله – كان أفضل من حاله في العد رغم يسره وسهولة الإلمام به بالقياس إلى علم القراءات.

ومن منهج الطبرسي في العد انه كان يذكر أحيانا في مقدمة السورة الخلاف في عدد آياتها بصورة إجمالية مع ذكر أصحاب القوال كما هو معروف في هذا الفن، وأحيانا لا يتعرض لذلك في بداية السورة كما فعله سورة الفاتحة[1]. والمائدة[2]. والأعراف[3]. وغير ذلك. وأما في تفاصيل عد الآيات يذكر الطبرسي خلف كل مقطع من السورة عدده وأقوال العلماء فيه غن كان هناك خلاف، وقوله بلا خلاف أن لم يكن فيه ذلك، وكل ما يقوله الطبرسي حسب علمه ورأيه، ذلك لأن الطبرسي لم يكن على درجة كافية من الدقة والاستيعاب للخلاف في العدد القرآني.

---

[1] – مجمع البيان ج20/1.

[2] – مجمع البيان ج194/3

[3] – مجمع البيان ج163/4.

أما عبارة (آية أو آية واحدة) أو (آية بلا خلاف) فهي عبارات لا تدل على المراد الحقيقي من ورائها، أقول الحقيقي لأنها قد تدل على مراد معين في العد عند الطبرسي فقط ذلك لأنه يخالف في كثير منها ما ذكره علماء العد.

المبحث الأول : الطبرسي ودقته في عرض العد القرآني:

لم يكن الطبرسي دقيقا في عرضه للعد القرآني سواء على مستوى عرضه لعدد آيات السورة إجمالا أو عند ذكره للآيات بشكل مفصل، حيث أنه قد يعرض لعدد الآيات ويذكر الخلاف فيه ولكن عرضه لأصحاب الأقوال لا يكون دقيقا أو أن يذكر أصحاب الأقوال وأن يكون قولهم ليس دقيقا، من ذلك ما قاله عند بداية تفسيره لسورة البقرة حيث قال 'وهي مائتان وست وثمانون آية في الكوفي وسبع بصري وخمس مدني)[1]. غير أن علماء العدد والقراءات قالوا غير ذلك حيث جاء ما نصه (وعدد آياتها الإجمالي مائتان وثمانون وخمس عند المدني والمكي والشامي وست عند الكوفي وسبع عند البصري)[2]. وذلك ما جاء في بداية تفسيره لسورة آل عمران حيث قال في عدد آياتها (مائتا آية في الكوفي)[3]. وقد جاء في كتب العد (وعدد آياتها الإجمالي مائتان باتفاق[4] وهناك فرق كبير بين ما قاله الطبرسي وما قالوه.

---

[1] – مجمع البيان ج44/1.

[2] – ري الظمآن عد آيات القرآن للمنشوري القيسي – رسالة جامعية تحقيق عبدالمجيد بوشبكة – ص 174 – إتحاف فضلاء البشر البنا – 1 – ص 370، مرشد الخلان إلى معرفة عد آيات القرآن عبدالرزاق موسى ص 2.

[3] – مجمع البيان ج181/2.

[4] – ري الظمآن – ص 179 – الإتحاف – 1 – 67 مرشد الخلان – ص 67.

وكذلك ما جاء في بداية تفسيره لسورة النساء، حيث قال (مائة وسبعون آية كوفي وخمس وسبعون بصري)[1]. وقال غيره من علماء العد (وعدد آياتها الإجمالي مائة وسبعون وسبع شامي وست كوفي وخمس للباقين)[2].

وأما في بداية تفسيره لسورة المائدة فقد أوشك أن يكون ملما للقوال كلها علما بان عرضه للعدد كان صائبا ودقيقا حيث قال و(هي مائة وعشرون آية كوفي واثنتان وعشرون في المدنيين وثلاثة وعشرون بصري)[3]. وأما عند غيره فقد جاء ما نصه (وعدد آياتها عشرون ومائة كوفي واثنتا وعشرون ومائة مدني ومكي وشامي وثلاثة وعشرون ومائة بصري)[4]. وكذلك ما جاء في بداية سورة الزخرف حيث قال (وهي تسع وثمانون آية بلا خلاف في جملتها)[5]. وقال غيره من علماء العد وعدد آياتها الإجمالي ثمانون وثمان شام وتسع في الباقي)[6].

ومما جاء عنه دقيقا كما جاء عند غيره ما قاله في بداية تفسيره لسورة الأنعام حيث قال (وهي خمس وسبعون آية في الكوفي وسبع وسبعون آية في الشامي وست في المدنيين والبصري)[7]. غير أن علماء العدد قالوا (وعدد آياتها الإجمالي خمس وسبعون كوفي وست وسبعون حجازي وبصري وسبع وسبعون شامي)[8]. وهم

---

[1] – مجمع البيان ج3/3.

[2] – ري الظمآن – ص 183 – الإتحاف – 1 – 501. مرشد الخلان – ص 66.

[3] – مجمع البيان ج194/3.

[4] – ري الظمآن – ص 186 – الإتحاف – 1 – ص 28 – رشد الخلان – ص 68.

[5] – مجمع البيان ج48/9.

[6] – ري الظمآن – ص 280 – الإتحاف – 2 – ص 3 – رشد الخلان – ص 159.

[7] – مجمع البيان ج326/4.

[8] – ري الظمآن – ص 196 – الإتحاف – 2 – ص 76 – رشد الخلان – ص 76.

يقصدون من قولهم حجازي ن المكي والمدني وأما الطبرسي فقال مدنيين ولم يذكر المكي ولعل هناك تصحيف وأنه كان يقصد المدنيين مكة والمدينة" والله اعلم.

ولقد كان هذا شأنه في جل تفسيره حين يعرض لعدد آيات السورة إجمالا ولا شك أنه لم يكن دقيقا بحال من الأحوال في ذلك.

وأما ما جاء في ذكره لتفاصيل عد الآيات في السورة القرآنية، فليس أفضل جمالا من الإجمال حيث أن ذكره لها كان مضطربا في كثير من الأحيان ولم يكن يبصر الدقة في ذلك، ويشهد لهذا كثير من الأمثلة من بينها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكتتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفان ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم[1]. حيث قال الطبرسي: (آية في الكوفي)[2]. وهذه العبارة تعني أنها آية عند الكوفي فقط، وأما عند غيره فلم يتضح الأمر فلعلها ليست آية أو لعلها أكثر من آية، في حين نجد الأمر واضحا وهو أنها آية ليست عند الكوفي فقط بل وعند غير الكوفي، وأن الخلاف فيها هو أن البصري يعدها آيتين ويقف عند قوله تعالى "إلا أن تقولوا قولا معروفا" ويعدها ثم يقسم ويعدها وأما غيره فلا يعدونها آية أعني قوله "قولا معروفا"[3].

---

[1] – سورة البقرة، الآية 235.

[2] – مجمع البيان ج92/2.

[3] – ري الظمآن – ص 176 – الإتحاف – 1 – ص 371 – رشد الخلان – ص 59.

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم"[1]. حيث قال الطبرسي بعدها (آية واحدة)[2]. مما يوحي بأنه لا خلاف في ذلك بين علماء العد غير أن الأمر ليس كذلك ألبتة فقد أثبت العلماء عد قوله تعالى "حتى تنفقوا مما تحبون" عند المكي والدمشقي وشيبة بن نصاح من أهل المدينة ولم يعدها البصري والكوفي والحمصي وأبي جعفر من أهل المدينة[3].

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا"[4]. حيث قال الطبرسي بعدها مباشرة (آيتان) ثم قال (في الكوفي جعلوا (السبيل) آخر الأولى، وآية واحدة في غير الكوفي[5]. وهي ليست كذلك عند غيره بل الذي عد (السبيل) الكوفي والشامي، ولم يعدها الآخرون[6].

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم[7]. حيث قال الطبرسي: (آيتان كوفي وثلاث بصري

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 92.

[2] – مجمع البيان ج181/2.

[3] – ري الظمآن – ص 180 – الإتحاف – 1 – ص 467 – رشد الخلان – ص 64.

[4] – سورة النساء، الآية 44.

[5] – مجمع البيان ج181/2.

[6] – ري الظمآن – ص 183 – الإتحاف – 1 – ص 510 – رشد الخلان – ص 66.

[7] – سورة المائدة الآيتان 15 و16.

ومدني)[1]. ولعل بعض ما قاله الطبرسي صحيح حيث قال علماء العد جان الكوفي لم يعد قوله تعالى "ويعفو عن كثير وعدها غيره ما ذكرهم الطبرسي ربما لم يذكرهم حيث أن الكوفي فقط هو الذي خالف في ذلك[2].

[1] – مجمع البيان ج228/3.

[2] – ري الظمآن – ص 136 – الإتحاف – 1 – ص 528 – رشد الخلان – ص 58.

المبحث الثاني : استيعاب الطبرسي للعد في تفسيره:

رغم كل ما ذكرته عن عدم دقة الطبرسي في ذكره للعدد سواء كان إجمالا أو تفصيلا، فهل كان الطبرسي يذكر الخلاف في العد في جميع المواضع التي فيها خلاف بين أهل هذا الفن أم لا ؟ أما في مواضع العد الإجمالي فلم يكن الطبرسي يستوعب ذكر الخلاف في مقدمة كل سورة كما يفعل في معظمها حيث أنه لم يذكر شيئا في مقدمة سورة الأنعام، والأعراف وذكر في غيرها من باقي سورة القرآن، في حين ذكر العلماء فيهما خلافا بين علماء العد حيث قالوا في سورة الأنعام (وآياتها مائة وستون وخمس كوفي وست شامي وبصري وسبع حرمي)[1]. وكذلك سورة الأعراف فقد قالوا (وعدد آياتها مائتان وخمس بصري وشامي ومائتان وست حرمي وكوفي)[2].

وأما عن ذكره لتفاصيل العد في الآيات فلم يكن يستوعب كذلك، ومن بين المواضع التي نجد عنده ذلك سورة الفاتحة حيث لم يذكر المواضع التي اختلفوا في عدها وإن كانوا قد اجمعوا على أن عدد آياتها إجمالا سبع آيات ولكن الموضع الأول الذي اختلفوا فيه فهو "بسم الله الرحمن الرحيم" حيث عده المكي والكوفي ولم يعده غيرهما والثاني قوله تعالى "صراط الذين أنعمت عليهم" فقد عده مدني وبصري وشامي ولم يعده غيره[3].

---

[1] – وفي ري الظمآن غير ذلك – ص 188 – الإتحاف – 2 – ص 5 – رشد الخلان – ص 70.

[2] – ري الظمآن – ص 192 – الإتحاف – 2 – ص 43 – رشد الخلان – ص 70.

[3] – ري الظمآن – ص 173 – الإتحاف – 1 – ص 357 – رشد الخلان – ص 49–50.

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون[1]. حيث قال الطبرسي (آية)[2]. ولم يذكر فيها خلافا وقد جاء في غير أن الشامي يعد "ولهم عذاب أليم" ولم يعيدها غيره[3].

ومن المواضع أيضا ما جاء عند قوله تعالى "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل الثوراة والإنجيل[4]. حيث قال (آية) ولم يذكر من الذي قال بها وقد قال علماء العد أن الشامي لم يعدها والباقي عدها آية[5].

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: "ويعلمه الكتاب والحكمة والثوراة والإنجيل"[6]. حيث لم يذكر عدها شيئا. وجاء عند علماء العد أن الكوفي وحده الذي عدها ولم يعدها غيره[7].

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى "فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما[8]. حيث لم يذكر فيها شيئا في حين قال العلماء أن الشامي عدها وحده ولم يعدها الباقون[9].

ملاحظة :

---

[1] – سورة البقرة، الآية 10.

[2] – مجمع البيان، ج 44/1.

[3] – ري الظمآن – ص 175 – الإتحاف – 1 – ص 370 – رشد الخلان – ص 55.

[4] – سورة آل عمران، الآية 3.

[5] – ري الظمآن – ص 179 – الإتحاف – 1 – ص 467 – رشد الخلان – ص 62.

[6] – سورة آل عمران، الآية 48.

[7] – ري الظمآن – ص 180 – الإتحاف – 1 – ص 467 – رشد الخلان – ص 62.

[8] – سورة النساء، الآية 173.

[9] – ري الظمآن – ص 184 – الإتحاف – 1 – ص 501 – رشد الخلان – ص 66.

لقد لاحظت أن هناك موضعا واحدا لفت نظر المحققين في عد الطبرسي ذلك ما جاء آية الكرسي من سورة البقرة حيث عدها الطبرسي كاملة من قوله تعالى "الله لا إله إلا هو" إلى قوله "ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم[1]. عدها آية واحدة ولم يذكر لها خلافا[2]. حيث أن المحققين علقا على ذلك تعليقا يوحي مخالفتهما لما قاله الطبرسي فقالا (وفي مجمع البيان والمصحف الهاشمي آيتان وفي أكثر التفاسير آية واحدة)[3]. ورغم أنهما لجئا إلى كتب غير متخصصة في هذا الفن وأن هناك كتبا في العد والقراءات تناولت الموضوع غير أن الأكثر إثارة وإن تعليق المحققين لم يتجاوز هذا الموضع في الحديث عن العد علما بان الطبرسي لم يكن دقيقا في أكثر عرضه لعد أي القرآن – كما سبق أن بينا بالأمثلة – مما يفرض عليهم أن يكونوا أكثر اهتماما في هذا الموضوع وغيره.

[1] – آية – قسم – 255.

[2] – مجمع البيان ج121/2.

[3] – السابق.

القراءات عند الطبرسي
ومنهج استعماله لها في تفسيره

الفصل الأول : القراءات عند الطبرسي ومنهج استعماله لها في تفسيره

المبحث الأول : تعريف القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة

المبحث الثاني :فائدة فيما يتعلق بالسبعة والعشرة

المبحث الثالث : الإمام القارئ وما يشترط فيه

الفصل الثاني : القراءات عند الطبرسي

المبحث الأول : عرضه لها بشكل عام

المبحث الثاني : توجيهه لها بشكل عام

المبحث الثالث : موقفه من القراءات بشكل عام

المبحث الرابع : تأثره باللغويين ونقله عنهم أحكاما على القراءات

المبحث الخامس: ذكره للمصاحف عند حديثه على القراءات

المبحث السادس : استيعاب الطبرسي للقراءات القرآنية

المبحث السابع : القراءات الشواذ عند الطبرسي

المبحث الثامن : استنباطه للمعاني والأحكام من القراءات التي يأتي بها.

الفصل الأول :

القراءات عند الطبرسي ومنهج استعماله لها في تفسيره

تمهيد :

إن حديثنا عن القراءات يستدعي منا الحديث على مجموعة من القضايا التي تتعلق بهذا العلم، والذي يعتبر من أخطر العلوم على الإطلاق، كيف لا والقضية تتعلق بتفسير كتاب الله العزيز، وهذه المسألة طالما دافع عنها شيخنا الجليل الدكتور التهامي الراجي الهاشمي في المحافل الدولية باعتبار أن القراءات هي الآلة الأولى للمفسر، والتعامل مع القراءات يستلزم من المفسر أن يكون على دراية من هذا العلم، والطبرسي رحمه الله قال صاحب تفسير "مجمع البيان" قد حضى بهذه الميزة في تعامله مع القراءات والتمكن منها، مع العلم أن عصره كان في بداية ظهور هذا العلم – فقد نجد بعض المفسرين يخبط خبط عشواء فيرد الصحيح من القراءات ويصحح الشاذ، والطبرسي رحمه الله يلاحظ بأنه فاز بقدم السيف في منهجية تعامله مع القراءات، فهو يربط بين اللغة والقراءات في توجيهاته لها متأثر بكبار أعلام النحو واللغة على رأسهم أبو علي الفارسي وسيبوبه، والزجاج، فيكثر من ذكر استشهاداتهم، وهي ميزة انفرد بها الإمام الطبرسي رحمه الله عن باقي المفسرين وباقي تفاسير علماء الشيعة التي تعد على رؤوس الأصابع أبرزها والد شيخه، وشيخ الطائفة الشيعة الإمام الطوسي رحمه الله صاحب كتاب "التبيان في علوم القرآن" والذي يعد مرجعا في التفسير عند علماء الشيعة وقد تأثر به ونقل عنه في أكثر من مناسبة الإمام الطبرسي صاحب بحثنا هذا

– فإلى أي حد استطاع أن يوقف الإمام الطبرسي في تعامله مع القراءات القرآنية اختلافا وتوجيها.

المبحث الأول : تعريف القراءة المتواترة والصحيحة والشاذة:

ولاشك أن التعريف سيجعلنا نتحدث عن حكم القراءة بكل من هذه القراءات الثلاث وابتداء لابد أن نتعرف على هذه الأنواع من القراءات القرآنية حيث نجد ذلك واضحا عند ابن الجزري وعند كثير من القراء، يقول أبى الجزري (نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقا ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا وتواتر نقلها هذه القراءة المتواتر المقطوع بها. ومعنى العربية مطلقا أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة (والأرحام) بالجزء وقرأه أبي جعفر (ليجزي قوما) ومعنى احد المصاحف العثمانية واحد من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار وكقراءة ابن كثير في التوبة (جنات تجري من تحتها الأنهار)[1] بزيادة من فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة ومعنى ولو تقديرا ما يتحمله رسم المصحف كقراءة من قرأ (مالك يوم الدين)[2]. بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك) وفعل بها كما فعل باسم الفاعل من قوله قادر وصالح ونحو ذلك مما حذفت منه الألف للاختصار فهو موافق للرسم تقديرا، ويعني بالتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه يفيد العلم من غير تعيين عدده هذا هو الصحيح وقيل بالتعيين واختلفوا فيه فقيل ستة وقيل اثنا عشر وقيل عشرون وقيل أربعون وقيل سبعون والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشر التي أجمع الناس

---

[1] – سورة التوبة، الآية 100.

[2] – سورة الفاتحة، الآية 4.

على تلقيها بالقبول وهو أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف أخذها خلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا كما سنوضح ذلك فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعا بها كما سيجيء، وقول من قال أن القراءات المتواترة لأحد أن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وأن أراد في الصدر الأول فيحتمل أن شاء الله.

وأمام القراءة الصحيحة فهي على قسمين: الأول ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم وهذا على ضربين، ضرب استفاض نقله وتلقاه بالقبول كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأحرف السبعة كما تبين حكم المتلقي بالقبول وهذا الضرب يلحق بالقراءة وأن لم يبلغ مبلغها ... وضرب لهم تتقله الأمة بالقبول ولم يستفيض فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به والذي نص أبو عمرو ابن الصلاح وغيره أن وراء العشرة ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة.

والقسم الثاني: من القراءة الصحيحة ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمرو ابن مسعود وغيرهم فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها... وحكى الإمام أبو عمرو وبن عبدالبر إجماع المسلمين على أنه لا

يجوز القراءة بالشاذ وانه لا يجوز أن يصلى خلف من يقرأ بها وأما ما وافق المعنى والرسم أو احدهما من غير نقل فلا تسمى بل مكذوبة يكفر متعمدها...)[1].

[1] – فنجد المقرئين ومرشد الطالبين – شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري – ص 15-17.
وقد قدم هذا الموضوع مفصلا أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

المبحث الثاني :فائدة فيما يتعلق بالسبعة والعشرة:

لقد عرض ابن الخزري تفصيلا دقيقا وعظيما فيما يتعلق بالمتواتر من القراءات القرآنية وأثبت أن القراءات العشرة متواترة وأنها بمنزلة واحدة عند كل المسلمين ولتوضيح ذلك أثبت فقرة أخرى من كتابه حيث يقول (واعلم أن الخارج عن السبع المشهور على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لاشك في انه تجوز القراءة به لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما وورد من طرق غريبة لا يعول عليها وهذا يظهر المشع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عند أئمة هذا الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال البغوي أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم. قال : وهكذا التفصيل في شواذ السبعة فان عنهم شيئا كثيرا شاذا. قلت هذا الكلام هو الصحيح الذي لا محيد عنه فدونك من هذا الإمام عض عليه بالنواجذ. وسئل ولد شيخنا الإمام قاضي القضاة عهد الوهاب عن قوله في كتابه جمع الجوامع في الأصول، والسبع متواترة مع قوله والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ إذا كانت العشر متواترة فلم لا قلتم والعشر متواترة بدل قولكم والسبع ؟ فأجاب : أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف في تواترها وقد ذكرنا أولا موضع الإجماع ثم عطفنا عليه بموضع الخلاف على أن القول بان القراءة الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به ممن يعتبر قوله في الدين وهي أعني القراءات الثلاث قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع لا تخالف رسم المصحف، ثم قال سمعت الشيخ الإمام يعني والده مجتهد العصر أبا الحسن السبكي يشدد التنكير على بعض القضاة وقد بلغه عنه أنه منع القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا في إقراء

السبع فقال أذنك لك أن تقرئ العشر...)[1]. وقد عرض أيضا فصلا في أن القراءات العشر متواترة وأصولا حال اجتماعهم وافتراقهم وحل مشكل ذلك...)[2].

[1] – السابق – ص 49–50.

[2] – السابق – ص 57.

المبحث الثالث : الإمام القارئ وما يشترط فيه:

بعد الحديث عن القراءات وأنواعها والصحيح منها لابد من التعرف على القارئ الذي تشد إليه الرحال ويشار إليه بكل بنان ويؤخذ عنه أعظم كلام واسمى كتاب، ولقد تعرض لهذه المسالة بما لا مزيد عليه مؤسس السبعة وشارح أصولها الإمام القارئ ابن مجاهد حيث قال (فمن جملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعان الكلمات البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين. ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بعبر ذلك فذلك الإعراب الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه، ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ فلا يلبث مثله، أن ينسى إذا طال عهده فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة لأه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصير بالمعاني يرجع إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه. وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى يروي عن غيره ويبرئ نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدقا فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه وأكد على لزومه والإصرار عليه. أو يكون قد قرأ على من نسي وضيع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم فذلك لا يقلد ولا يحتج بنقله، ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فربما دعاه وبصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك متبوعا، وقد رويت في كراهة ذلك وحظره أحاديث...)[1].

---

[1] – كتاب السبعة في القراءات – ابن مجاهد – تحقيق د شوقي ضيف – ص 45–46.

الفصل الثاني : القراءات عند الطبرسي

وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فإن الطبرسي رحمه الله قد خاض في القراءات كثيرا حيث انه لا تكاد تخلو آية عنده من حديث عن اختلاف بين القراء فيها، وأحيانا كثيرة كان يربط بينها وبين اللغة العربية وقواعدها النحوية، وأحيانا ينقل عن أهل اللغة تلك الاختلاف بين القراء وكذلك ردود اللغويين على القراءة وترجيحهم بين القراءات وتفضيلهم بينها أيضا بغض النظر عن قوة القراءة من حيث الشروط السابقة الذكر، ولكنه وبشكل عام نجد الطبرسي يذكر ما عنده من قراءات في اللفظة القرآنية وقد يكون ما عنده مما يصح من قراءة أو مما شذ منها وبناء على ذلك فإن تتبع منهج الطبرسي في القراءات سيكون من زوايا متعددة منها :

المبحث الأول : عرضه لها بشكل عام:

نجد الطبرسي كثيرا ما يعرض ما في جعبته من القراءات أو الاختلافات أو الشواذ وما ورد في بعض المصاحف دون البعض نجد ذلك مجملا في تفسيره ولكنه قد يورد ذلك في موضع ولا يورده في موضع آخر – مما سنتعرف عليه أكثر فيما سيأتي – أن شاء الله –

ومن أمثلة عرضه للقراءة بداية ما قاله الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى "ملك يوم الدين" حيث قال (قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب مالك بالألف. الباقون بغير ألف، ولم يمل احد ألف مالك، وكسر جميعهم الكاف. وروى عن الأعمش انه فتحها

على النداء، وربيعة بن نزار يخففون مالك ويسقطون الألف فيقولون ملك بتسكين اللام وفتح الميم...)[1].

واستطرد الطبرسي رحمه الله في الاستدلال اللغوي، ولكن ليس هذا دأب الطبرسي أحيانا، فقد يخالف هذا النمط من عرضه للقراءة من ذلك كما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض ولكم فيالأرض مستقر ومتاع إلى حين[2]. حيث يقول (قرأ حمزة وحده "وأزلهما" بألف وتخفيف اللام والباقون بتشديدي اللام وحذف الألف)[3]. وقد يختصر أكثر من ذلك حيث يقول عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم[4]. حيث يقول (قرأ ابن كثير (آدم) بنصب الميم (كلمات برفع التاء)[5]. وقرأ الباقون برفع آدم ونصب كلمات[6].

وقد يعرض القراءات بشكل آخر، من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل مناه شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)[7]. حيث يقول (قرأ ابن كثير وأهل البصرة "لا يقل منها" بالياء، الباقون بالتاء)[8].

---

[1] –مجمع البيان – ج30/1.

[2] – سورة البقرة، الآية 36.

[3] – مجمع البيان 124/1.

[4] – سورة البقرة، الآية 37.

[5] – مجمع البيان 127/1.

[6] – سورة البقرة، الآية 48.

[7] – مجمع البيان 149/1.

[8] – مجمع البيان 149/1.

وفي مقام العرض والتوجيه نجد الطبرسي رحمه الله كثيرا ما يقوم بذلك –كما سيأتي – ومثاله ما ذكره الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى "وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لنبينه للناس ولا تكتمونه فنبذواه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون[1]. حيث يقول (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم "ليبينه للناس ولا يكتمونه" بالياء فيهما الباقون بالتاء فيهمان فمن قرأ بالياء، فلانهم غيب، ومن قرأ بالتاء حكى المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق "وبينته" لجماعة الرجال وللواحد تفتح النون)[2].

وقد يتوسع أكثر في حديثه عن التوجيه للقراءة مع ذكره للقراء السبع وغيرهم عند حديثه عن موضع واحد من الآية، من ذلك ما جاء في الآية التي تلي السابقة حيث قال الطبرسي رحمه الله (قرأ أهل الكوفة ويعقوب "لا تحسبن" بالتاء وفتح الباء، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء الباقون بالياء وفتح الباء" وتحسبنهم الأخير بالتاء بلا خلاف ...)[3]. وقد استطرد بعد ذلك في توجيهه للقراءات مستعينا بالنحويين في ذلك.

وفي إطار استعراضه لما ورد من اختلاف في القراءة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين[4]. حيث قال : قرأ حفص والأعشى إلا النفار والكسائي عن أبي بكر

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 187.

[2] – مجمع البيان 358/1.

[3] – مجمع البيان 348/1.

[4] – سورة المائدة، الآية 110.

"استحق" بفتح التاء والحاء الباقون بضم التاء وكسر الحاء. والابتداء على الأول بكسر الهمزة، وقرأ حمزة وأبو بكر إلا الأعشى في غير رواية النفار ويعقوب وخلف (الأولين) بتشديد الواو، وكسر اللام وفتح النون على الجمع والباقون بكسر الواو وفتح اللام وكسر النون على التثنية)[1]. وكذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوق تعملون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون[2]. حيث قال (قرأ أبو بكر "مكانتكم" على الجمع. الباقون على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي "يكون" بالياء. الباقون بالتاء المعجمة من فوق ...[3]. ثم ذكر توجهه لكل قراءة.

وفي إطار خلطه بين الصحيح والشاذ في القراءات ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون[4]. يقول (قرأ أهل الكوفة وابن عامر "أئمة" بهمزتين إلا هشاما عن ابن عامر فإنه فصل بين الهمزتين بألف. الباقون بهمزة واحدة وياء بعدها وفصل بينهما بألف أبو جعفر عن المسيبي عن يزيد بن إسماعيل، وقرأ ابن عامر والحسن "لا إيمان لهم" بكسر الألف الباقون بفتحها)[5].

وقد يفصل الطبرسي فيذكر الشواذ والمتواتر ويذكر بعض الصحابة من خلال رواية الاختلاف في القراءة، من ذلك ما جاء عنده تفسيره لقوله تعالى "إنما النسي"

---

[1] – مجمع البيان 337/3.

[2] – سورة الأنعام، الآية 165.

[3] – مجمع البيان 131/4.

[4] – سورة التوبة، الآية 12.

[5] – مجمع البيان 14/5.

زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله...[1]. حيث يقول الطبرسي (قرأ أبو جعفر وابن فرح عن البزي "إنما النسي" من غير همزة قلب الهمزة ياء وادغم الأولى فيها فلذلك شدد الباقون "النسيء" ممدود مهموز على وزن فعيل. وروى عن ابن مجاهد وابن مسعود عن عبيد بن عقيل عن سبل عن ابن كثير "النسيئ" على وزن النسع[2]. وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر "يضل" بضم الياء وفتح الضاد. وقرأ يعقوب بضم الياء وكسر الضاد، الباقون بفتح الياء وكسر الضاد)[3].

وقد يذكر أكثر من موضع للقراءة في مكان واحد من حديثه عن القراءة في الآية، من ذلك مثلا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون[4]. حيث يقول (قرأ نافع وحفص يرجع، بضم الياء وفتح الجيم، وقرأ أهل المدينة، وابن عامر وحفص، ويعقوب "يعملون" بالياء – هنا، وفي النمل الباقون بالتاء)[5]. وآية سورة النمل هي قوله تعالى "وقل الحمد سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون[6].

---

[1] – سورة التوبة، الآية 37.

[2] – قال مجاهد في هذا الموضع "اتفقوا على همز النسي" ومده وكسر سينه إلا ما حدثني محمد بن احمد بن واصل عن محمد بن سعدان عن عبيد بن عقيل عن شبل عن ابن كثير انه قرأ "إنما النسئ زيادة" في اوزن النسع...". وليس فيما ذكر لابن مسعود ولعل الطبرسي أخذ عن ابن مسعود من مرجع آخر. كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد – تحقيق د. شوقي ضيف.

[3] – مجمع البيان ج38/5.

[4] – سورة هود، الآية 123.

[5] – مجمع البيان ج268/5.

[6] – سورة النمل، الآية 93.

وأما فيما يتعلق بالأصول والفرش فان الطبرسي رحمه الله له في ذلك مقال ولكنه محدود وقد اهتم بالهمزة أكثر من غيرها، من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين[1].

يقول الطبرسي (قرأ ابن كثير وأبو جعفر "إنك" بهمزة واحدة على الخبر. الباقون بهمزتين، وحققهما ابن عامر، وأهل الكوفة، وروح، إلا أن الحلواني عن هشام فصل بينهما بألف الباقون يخففون الأولى ويلينون الثانية. وفصل بينهما بألف نافع إلا ورشا وأبو عمرو)[2].

وعند دمجه لما جاء في المصاحف ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "وقال موسى ربياعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ؟غنه لا يفلح الظالمون[3]. يقول الطبرسي(قرأ ابن كثير "قال موسى" بلا واو، وكذلك هو في مصاحف أهل مكة، الباقون بالواو كذلك هو في المصاحف وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما" من يكون" بالياء، الباقون بالتاء)[4].

وكثير ما يحدد الطبرسي رحمه الله بعض من روى القراءة عن صاحبها، من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي

---

[1] – سورة يوسف، الآية 90.

[2] – مجمع البيان، ج345/5.

[3] – سورة القصص، الآية 37.

[4] – مجمع البيان ج346/7.

الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون"[1]. حيث قال الطبرسي (قرأ ابن كثير – في رواية ابن مجاهد – عن قنبل وروح لنذيقهم بالنون، الباقون بالياء)[2].

ومما جاء في قصار السور من حديث عن القراءات فلم يكن أقل أهمية مما قبلها حيث أن منهج الطبرسي فيها كان منسجما تماما مع منهجه في كتابه بشكل عام، من ذلك مثلا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "والحب وذو العصف والريحان[3]. حيث قال الطبرسي رحمه الله مدمجا القراءة وشيئا من التوجيه اللغوي حولها (وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما "والريحان" جرا على تقدير وذو الريحان، الباقون بالرفع عطفا على "الحب" وقرأ ابن عامر وحده "والحب ذا العصف والريحان" بالنصب فيها كلها على تقدير وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان. الباقون بالرفع على تقدير فيها الحب والعصف وفيها الريحان)[4].

ومن ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "وما لكم لا تؤمنون بالله ولرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم أن كنتم مؤمنين[5]. حيث قال الطبرسي رحمه الله (قرأ أبو عمرو وحده "وقد أخذ ميثاقكم" بضم الألف على ما لم يسم فاعله. الباقون بمعنى وأخذ الله ميثاقكم" وقرأ ابن عامر وحده" وكل وعد الله الحسنى" بالرفع وهي في

---

[1] – سورة الروم، الآية 41.

[2] – مجمع البيان ج50/8.

[3] – سورة الرحمن، الآية 12.

[4] – مجمع البيان ج259/9.

[5] – سورة الحديد، الآية 8.

مصاحفهم بلا ألف جعله مبتدأ وخبرا وعدى الفعل إلى ضميره، وتقديره وكل وعده الله الحسنى)[1].

ومما جاء في القصار أيضا ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: "أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون"[2]. حيث قال (قرأ ابن اعبدوا الله بكسر النون عاصم وحمزة وأبو عمر، على أصل التقاء الساكنين "الباقون بالضم إتباعا للضمة على الهاء في (اعبدوا الله) وقرأ القراء "دعائي" مسدودا إلا شبلا عن أبن كثير فإنه قصر وفتح الياء مثل عصاى)[3].

ومما جاء أيضا في القصار وما يتعلق بفرش القراءات وأصولهما ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "والشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها، والليل إذا يغشاها[4]. حيث قال (قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم و"ضحاها" بفتح أواخر هذه السورة وقرأ الكسائي بإمالة ذلك كله. وقرأ أبو عمرو ونافع جميع ذلك بين الكسر والفتح وقرأ حمزة "وضحها" كسرا وفتح "تلاها" و"طحاها" فمن فتح فلأنه الأصل، والإمالة تخفيف، وبين بين تخفيف يشعر بالأصل. فأما حمزة فأمال بنات الياء، وفخم بنات الواو)[5].

وعند ذكره للمصاحف في خضم حديثه عن القراءات نجد ذلك واضحا كذلك في القصار حيث جاء ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "... فدمدم عليهم ربهم بذنبهم

---

[1] – مجمع البيان ج297/9.

[2] – سورة نوح، الآية 3.

[3] – مجمع البيان ج103/10.

[4] – سورة الشمس، الآيات 1 –4.

[5] – مجمع البيان ج290/1.

فسواها ولا يخاف عقباها"[1]. حيث قال (قرأ أهل المدينة وابن عامر "فلا يخاف" بالفاء وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام "الباقون بالواو وكذلك في مصاحفهم)[2].

2-توجهه لها بشكل عام:

أن القارئ لا يجد أدنى عناء في التعرف على منهج الطبرسي رحمه الله في توجيهه قراءاته، فاللغة عنده أهم ما يمكن أن يتتبع به قراءه معينة، ولذلك فإنه يوجه قراءاته دائما وفق ما عرض أصحاب اللغة وفحولها ممن أخذ عنهم الطبرسي علمه أو من الشواهد الشعرية التي قد يأتي بها الطبرسي ليثبت وجها من وجوه القراءة الواردة في اللفظة القرآنية وبناء على ذلك يبني الطبرسي حجته على القراءة وتوجيهه لها.

وتوجيه الطبرسي رحمه الله وذكره الحجة للقراءة كان سمة بارزة في فروع القراءات من أصول وفرش وكان أيضا شاملا للطوال والمئين والمفصل والقمر من سورة القرآن العظيم وان كان يأخذ طابع الاختصار عند

ذكره للقصار، وسنأخذ لذلك أمثلة لنتعرف على أسلوبه عن قرب. نجده مثلا في سورة الفاتحة يوجه القراءات لموضوع في الأصول، ويحيل توجيهاته إلى أصحاب القراءات أنفسهم ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "صراط الذين أنعمت عليهم" حيث يقول (وقرأ حمزة بضم الهاء من ذلك: وفي أيديهم و"إليهم" حيث وقع" وروى الدوري عنه بضم الهاء فيقوله "عليهم غضب من الله[3]. وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها باء

---

[1] – سورة الشمس، الآيتان 15 و16.

[2] – مجمع البيان، ج 1/ص 290.

[3] – سورة النمل، الآية 106.

ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث. نحو "عليها" وفيهما "عليهن" و"فيهن" بضم الجمع ووصلها بواو في اللفظ ابن كثير وأبو جعفر وعن نافع فيه خلاف كثير. وعن غيره لا نطول بذكره، وهو مذكور في كتب القراءات. فمن قرأ بكسر الهاء وإسكان الميم قال : إنه أمن من اللبس إذا كانت الألف في التثنية قد دلت على إلا ثنين ولا ميم في الواحد، فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف. وحجة من قرأ "عليهم" أنهم قالوا ضم الهاء هو الأصل لأن الهاء إذا انفردت من حرف متصل بها قيل "هم فعلوا" ومن ضم الميم إذا لقيها ساكن بعد الهاء المكسورة قال لما احتجت إلى الحركة رددت الحرف إلى أصله فضمت وتركت الهاء على كسرتها، لأنه لم تأت ضرورة تحوج إلى ردتها إلى الأصل ومن كسر الميم فالساكن الذي لقيها والهاء مكسورة ثم أتبع الكسرة الكسرة)[1]. وهو يركز كثيرا على الأصول في بداية تفسيره من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون[2]. حيث يقول (أولئك بهمزتين، وفيهم من يخففهما، وحمزة يمد أولئك، أولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الإشارة كقولك ذلك في الواحد وأولاء جمع ذلك في المعنى، ومن قصر قال أولا، وأولئك، وإذا مددته لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الهمزة وثقل الزيادة، ونقول : أولاء للقريب وها أولاء للبعيد، وأولئك للمتوسط)[3]. وإن كان التوجيه هنا محدودا إلا أنه يتمشى مع أسلوب الطبرسي رحمه الله كثيرا في تعامله مع القراءات القرآنية . وأما ما جاء به الطبرسي رحمه الله توجيها للفرش والاختلافات الواردة بين القراء فيه، ما قاله عند قوله تعالى "ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني أن الله

---

[1] – مجمع البيان 38/1.

[2] – سورة البقرة، الآية 5.

[3] – مجمع البيان 57/1.

اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون[1]. حيث يقول الطبرسي رحمه الله: "قرأ أهل المدينة وابن عامر "وأوصى" بهمزة مفتوحة بين الواوين، وتخفيف الصاد. الباقون ووصى مشددة الصاد. ومن قرأ وصى ذهب إلى قوله : "فلا يستطيعون توصية[2]. ومصدر وصى مثل قطع تقطعة ولم يجيئوا به على تفعيل كراهية اجتماع الياءات مع الكسرة. ومن قرأ "أوصى" فلقوله : "من بعد وصية يوصى بها"[3]. وكلاهما جيد"[4]. ومما يلاحظ هنا أن توجيه الطبرسي رحمه الله قد جاء بحجج قرآنية أو أنه احتج للقراءة بموضع آخر من القرآن ويبدو أنه لذلك قال في القراءتين وكلاهما جيد وهذا ليس منهجا مطردا عند الطبرسي رحمه الله – كما سياتي :

وقد يأخذ توجهه طابع الاحتمالات حسب الوجوه الإعرابية، ذلك عندما يذكر الوجوه الجائزة في اللفظة من غير أن يحدد إن كان ذلك مقروءا به أو ليس مقروءا به مثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : "لله ما في السموات وما في الأرض وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير"[5]. حيث قال (قرأ "فيغفر لمن يشاء" بالرفع عاصم، على الاستئناف في قول المبرد، ويجوز أن يكون محولا على تأويل يحاسبكم، لأنه لو دخلته الفاء كان رفعا، فيكون فيه على هذا معنى الجواب وقرأ الباقون على الجزم، عطفا على "يحاسبكم" وهو جواب الشرط وكان يجوز أن يقرأ فيغفر بالنصب على مصدر

---

[1] – سورة البقرة، الآية 133.

[2] – سورة يس، الآية 50.

[3] – سورة النساء، الآية 12.

[4] – مجمع البيان 1/311–312.

[5] – سورة البقرة، الآية 284.

الفعل الأول وتقديره أن يكن محاسبة، فيغفر لمن يشاء وروى ذلك عن أبي عباس)[1]. واضح من هذا المقال أنه يذكر الوجوه الإعرابية المحتملة للقراءة والوجوه الإعرابية الأخرى وإسناد ذلك إلى ابن عباس فقط دون التعرض إلى موقف القراء من ذلك.

وقد يشمل احتجاجه لقراءة وتوجيهه لها باعتماد مخارج الحروف كدليل على قوة قراءة على غيرها، ويقع ذلك في الأصول، وبالتحديد ما جاء عند حديثه عن الإمالة في قوله تعالى: "لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار[2]. حيث يقول الطبرسي رحمه الله (قرأ أبو جعفر (لكن) بتشديد النون وفتحها ههنا وفي (الزمر) وقرأ أبو عمرو الكسائي، وحمزة في أكثر الروايات (الأشرار، والأبرار، والقرار) بالأمالة. الباقون بالتفخم، والأمالة في فتحة الراء، لأن الراء المكسورة تغلب المفتوحة كما غلبت المستعلي في قولهم : قارب، وطارد، وقادر، فيمن أمالهن فإذا غلبت المستعلي فإن تغلب الراء المفتوحة أولى، لأنه لا استعلاء في الراء وإنما هو حرف من مخرج اللام فيه تكرير، ومن لم يمل فلأن كثيرا من الناس لا يميل شيئا)[3].

ومن منهج الطبرسي رحمه الله في عرضه للقراءات أن يوجه القراءات لغويا بتتبع اللفظة في لغات العرب وأن ينقل عن اللغويين موقفهم من ذلك، مما قد يجعله يصرح بما صرح به أولئك من موقف صعب تجاه قراءة لم يروا لها وجها من حيث العربية أو أن وجهها ضعيف عند العرب وكذلك فإنه يشهد للقراءة بأبيات من الشواهد العربية وينقل ذلك أيضا عن اللغويين، ولعل أوضح مثلا على منهجه ذلك ما قاله عند

---

[1] – مجمع البيان، 276/2.

[2] – سورة آل عمران، الآية 198.

[3] – مجمع البيان، 298/2.

تفسيره لقوله تعالى : "قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين، يأتوك بكل ساحر عليهم[1]. حيث يقول الطبرسي : (قرأ أهل الكوفة إلا عاصما "سحار" بتشديدي الحاء وألف بعدها، الباقون (ساحر) بألف قبل الحاء على وزن (فاعل) وقرأ عاصم إلا يحيى وحمزة "أرجه" بسكون الهاء من غير همزة. وقرأ أهل البصرة والداجوني عن هشام ويحيى بالهمزة وضم الهاء من غير إشباع وقرأ ابن كثير والحلواني عن هشام كذلك إلا أنهما وصلا الهاء بواو في اللفظ، وروى ابن ذكوان بالهمز وكسر الهاء من غير إشباع. وقرأ أبو جعفر من طريق ابن العلاف وقالون والمسيبي بكسر الهاء من غير إشباع وبغير همز الباقون وهم الكسائي وخلف وإسماعيل وورش، وأبو جعفر من طريق النهرواني بكسر الهاء من غير إشباع. وقرأ أبو جعفر عن طريق ابن العلاف وقالون والمسيبي بكسر الهاء من غير اشباع وبغير همز الباقون وهم الكسائي وخلف وإسماعيل وورش، وأبو جعفر من طريق النهرواني بكسر الهاء ووصلها بياء في اللفظ من غير همز. وكذلك اختلافهم في الشعراء. والهمزة لغة قيس وغيرهم وترك الهمزة لغة تميم، وأسد يقولون : أرجيت الأمر، وقال أبو زيد: أرجيت الأمر الأرجاء إذا أخرته. وقوله تعالى "أرجه" أفعله من هذا، ولابد من ضم الهاء مع الهمزة، ولا يجوز غيره ولا يبلغ الواو أحسن، لأن الهاء خفية فلو بلغ بها الواو لكان كأنه قد جمع بين ساكنين ومن ألحق الواو فلان الهاء محركة ولم يلتق ساكنان لأن الهاء فاصل قال (ارجيهو) كما يقال (اضربهو) فلو كان الياء حرف ليس، لكان وصلها بالواو أقبح نحو (عليهو) لاجتماع حروف متقاربة مع أن الهاء بحاجز قوي في الفصل، واجتماع المتقاربة كاجتماع الأمثال. قال أبو علي الفارسي ومن وصل الهاء بـ(يا) فلأن هذه الهاء توصل

[1] – سورة الأعراف، الآية 111.

في الإدراج بواو أو ياء نحو (بهى) أو (بهو) و(ضربهو) ولا تقول في الوصل (به) ولا (به) ولا (ضربه) حتى تشبع فتقول (بهو) ما علم (بهي) إلا في ضرورة الشعر كقوله – وماله من مجلد يلبد–) وقال من كسر الهاء مع الهمز فقد غلط وإنما يجوز إذا كان قبله ياء فقال (أرجيه) بكسر الهاء ولم يستقم، لأن هذه الياء في تقدير الهمزة، فكما لم يدغم الواو إذا خفت الهمزة لأن الواو في تقدير الهمزة كذلك لا يحسن تحريك الهاء بالضم مع الياء المنقلبة عن الهمزة، وقياس من قال (رويا) فادغم أن يحرك الياء أيضا بالضم، وعلى هذا المسلك من قال (يتيهم) إذا كسر الهاء مع قلب الهمزة ياء، قال ومن قال "أرجه" أضره وقال قتادة معناه أحبسه، يقال أرجأت الأمر إرجاء ومنه قولهم : المرجئة، وهم الذين يجيزون الغفران لمرتكبي الكبائر من غير توبة قال الرماني ك لا وجه لقراءة حمزة عند البصريين في القياس ولا الاستعمال على لغة من همز وقال الزجاج إسكان هاء الغير لا يجوز عند حذاق النحويين وأجاز القراء ذلك، قال يقولون : هذه طلحة أقبلت، وأنشد قول الراجز:

أنحى على الدهر رجلا وبدا يقسم لا يصلح إلا افسدا

فيصلح اليوم ويفسده غدا

وزعم أن إسكان هاء التأتيت جائز وأنشد :

لما رأى أن لا دعه ولا شيع مال إلى أرطأة صقف فاضطجع

وقلا الآخر :

لست لزعبلة أن لم أغير بكلتي إن لم أساو بالطول[1].

بكلتي معناه طريقتي ... قال الزجاج هذا الشعر الذي أنشده الفراء لا يعرف ولا وجه له وإنما لم يلين أبو عمرو الهمزة الساكنة على أصله في تخفيف الهمزة لأن سكونه علامة للجزم فلا يترك همزة، لأن التسكين عارض وكذلك "موصدة" لا يترك هزة لأنه يخرج من لغة إلى لغة)[2].

رد على الطبري :

وعند توجيهه لبعض القراءات عند الطبرسي رحمه الله رد الطبري على بعض القراءات معتمدا (أي الطبرسي) على الاعتبارات النحوي اللغوية، ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : "فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذو في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار توابا من عند الله والله عنده حسن التواب[3]. حيث يقول : (قرأ حمزة الكسائي وخلف "وقتلوا وقاتلوا" بتقديم المفعولين على الفاعلين الباقون "قاتلوا وقتلوا" بتقديم الفاعلين على المفعولين، وشدد التاء من "قتلوا" ابن كثير وابن عامر، وقرأ عمر بن عبدالعزيز "وقتلوا" بلا ألف " وقتلوا" وقال الطبري : القراءة بتقديم المفعولين لا يجوز، وهذا خطأ طاهر. لأن من

---

[1] – الزجر لمنظور ابن حبة الأسدي في شرح التصريح 367/2 – تاج العروسة 16/15 ابرأ وأقع المسالك 371/4، إصلاح المنطق ص 95 – والأشباط والنظائر 340/2.

معاني القرآن للقراء – والشعر موجود فيه – ج 1 – ص 388.

[2] – مجمع البيان، 251/4–252.

[3] – سورة آل عمران، الآية 146.

اختار اسم الفاعلين على المفعولين وجه قراءته أن القتال قبل القتل، ومن قدم المفعولين على الفاعلين وجه قراءته تحتمل أمرين :

أحدهما – أن يكون المعطوف بالواو ويجوز أن يكون أولا في المعنى "وأن كان مؤخرا في اللفظ لأن الواو لا يوجب الترتيب وهي تخالف الفاء في هذا المعنى، وهكذا خلافهم في سورة التوبة والثاني، أن يكون لما قتل منهم قاتلوا ولم يضعفوا لمكان من قتل منهم كما قال تعالى " فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين[1]. وقوله "فاستجاب لهم ربهم أنى "أي باني وحذف الياء" ولو قرئ بكسر الهمزة كان جائرا على تقدير / قال لهم " إني لا أضيع عمل عامل منكم")[2].

ويلاحظ على ما جاء عند الطبرسي حرمه الله انه رد على الطبري ردا لغويا صارما، ورغم أن الطبرسي رحمه الله يبدو عليه انه على حق في رده إلا أن الأمر له اعتبار آخر يجب أن نلفت نظر القارئ له هو أن القراءة التي ردها الطبري متواترة وليست شاذة ذلك أولا ثم – وذلك لمه اعتبار آخر وهو أن اللغة التي جاءت به لا بأس بها ولها وجهها القوي في اللسان. ويلاحظ أيضا أن الطبرسي صرح بأن اللغة تجيز قراءة ما لم يرد حيث قال "ولو قرئ بكسر الهمزة لكان جائزا" ولم أجد من قرأ بها، إلا ما جاء في مختصر الشواذ حيث جاء ما نصه (اني لا أضيع بكسر الهمزة)[3]. ولم أجد غير ذلك فيما بين يدي من كتب القراءات فهل يجوز أن يقرأ بها ؟

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 146.

[2] – مجمع البيان، 315/2.

[3] – مختصر في شواذ القرآن، من كتاب البديع – لابن خالويه – ص 30.

ومما لاحظته أيضا أن الطبرسي رحمه الله نقل عن الطبري أنه قال (وقال الطبري القراءة بتقديم المفعولين لا تجوز) علما بان الطبري لم يصرح بهذه العبارة في تفسيره حيث أنه وبعد أن ذكر الاختلاف في القراءة في هذا الموضع قال الطبري (والقراءة التي لا أستجيز أن أعدوها إحدى هاتين القراءتين وهي "وقاتلوا وقتلوا" بالتخفيف أو "وقتلوا" بلتخفيف و"قاتلوا" لأنها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما فشاذ، وبأي هاتين القراءتين التي ذكرت أني لا أستجيز أن أعدوهما قرأ قارئ فمصيب في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضته القراءة بكل واحدة منهما في قراء الإسلام مع اتفاق معنيها)[1]. ورغم أن عبارة الطبري ليست واضحة بحيث يمكن أن يفهم منها ما ذكره الطبرسي إلا أنه – أعني الطبري– قد خالف في قوله ذلك ما ورد في القراءات المتواترة و"الله اعلم".

[1] – جامع البيان – الطبري – ج 3 – ص 216–217.

المبحث الثالث : موقفه من القراءات بشكل عام:

وإنما قصدت بموقف الطبرسي من القراءات أن الطبرسي رحمه الله له منهج معين من القراءات من حيث حكمه على القراءة صحة وخطأ تفضيلا وتقويما وترجيحا، بينها، وفي كل ذلك يعتمد على اللغة في أحكامه تلك، وقد استعمل الطبرسي رحمه الله كثيرا من العبارات في حكمه على القراءات، ويشمل حكمه ذلك أنواع القراءات سواء ما كان منها من السبع أو العشر أو الشواذ وقد يجيز ما لم يرد في القراءة أصلا بجوازه في اللغة – كما سبق في المثال السابق – وقد يرد في حكمه على القراءات قراءة متواترة اعتمادا على كونها ليست جائزة عنده في اللغة وما إلى ذلك من أحوال، تتضح بالأمثال التي يصرح بها الشيخ نفسه لتعرف على أسلوبه ومنهجه في حكمه على القراءات وعباراته المستعملة في ذلك. ولا يفوتنا أن نذكر بقضية عامة وهي أن الطبرسي رحمه الله ينقل كثير عن اللغويين في حكمه على بعض القراءات، دون أن يكون له موقف حاسم، لذلك موافقة أو رفضا، وغالبا ما يكون موافقا على ذلك.

ومما ذكره الطبرسي رحمه الله من أحكام على القراءة ما كان يقوله عند مقارنته بين بعض القراءات وتفرد قراءة برواية مقابل إجماع على خلافها للباقين فيقول "والصحيح ما عليه القراء" من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين[1]. حيث قال (ضم التاء من الملائكة أبو جعفر وحده وحيث وقع أتبع التاء ضمه الجيم" وقيل إنه نقل ضمة الهمزة وابتدأ بها والأول أقوى، لأن الهمزة ألف وصل تسقط في الدرج فلا يبقى فيها حركة تنقل فالوجه الأول هو المعتمد والصحيح ما عليه القراء من كسر التاء بلام

[1] – سورة البقرة، الآية 34.

الجر[1]. وكذلك فإنه يرجح قراءة جمع على غيرها لأن عليها أكثر القراء، ذلك ما جاء عند تفسيره قوله تعالى : لا تحسبن الذين يبلخلون بما أتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بجلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير[2].

حيث يقول الطبرسي (قرأ حمزة" ولا تحسبن" تحسبن بالتاء المعجمة من فوق الباقون بالياء وهو الأقوى لأن عليه أكثر القراء ...)[3]. وقد يدافع عن قراءة شاذة ويذكر مقابلها ما عليه القراء ويرجحه، ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "ولو أنهم آمنوا واتقوا لمشوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون[4]. حيث قال (قرأ قتادة (لمتوبة) بسكون التاء وفتح الواو – وهي لغة جازت على الأصل – كما قالوا مشورة ومشورة – بفتح الواو وسكون الشين وضم الشين وسكون الواو – والقراء على خلافه)[5].

أما تغليطه للقراءات فهو شائع كثير، وهو غالبا ما يأتي بعد ذكره للقراءة وصاحبها ثم يقول وهو غلط ثم يذكر الوجه في تغليطه لها من الناحية اللغوية، وغالبا ما تكون القراءة التي يغلطها شاذة، ومما جاء عنه في ذلك ما قاله عنده تفسيره لقوله تعالى: "وإذا ل استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض

---

[1] – مجمع التبيان 159/2.

[2] – سورة آل عمران، الآية 180.

[3] – مجمع التبيان 352/2.

[4] – سورة البقرة، الآية 103.

[5] – مجمع البيان، 1262/1.

مفسدين[1]. حيث يقول (والشين ساكنة في اثنتا عشرة عند جميع القراء، وكان يجوز كسرها في اللغة ولم يقرأ به احد. والكسر بلغة ربيعة وتميم، والإسكان لغة أهل الحجاز وأسد فإذا صغرت اثنتا عشرة قلت تني عشرة وإذا صغرت ثني قلت اثنتي عشرة. وروى فتحها عن محمد عن الأعمش. وهو غلط إلا إذا قيل عشرة مفرد فإنه بفتح الشين...)[2]. ومنه أيضا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون[3]. حيث يقول: (و"هدى" بتحريك الياء. وروى عن الأعرج "هدي" بسكون الياء. وهي غلط إلا أن ينوي الوقف[4].

وأما القراءات المتواترة فإن حكمه عليها يكون بالتضعيف والترجيح ويأخذ أيضا عبارات أخرى في بعض الأحيان ومما جاء منه تضعيف لبعض القراءات ما جاء عند قوله تعالى "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون[5]. حيث يقول (لا يمد القراء الألف من ما إلا حمزة فإنه مدها، وقد لحن في ذلك وكان يقف قبل الهمزة فيقرأ وبالآخرة تسكينا على اللام شيئا ثم يبتدئ بالهمزة، وكذلك الأرض، وشيء يقطع عند الياء من شيء كأنه يقف ثم يهمز. وموضع (ما) خفض بالهاء، ويكسره الوقوف على (ما) لأن الألف حرف منقوص)[6].

---

[1] – سورة البقرة، الآية 60.

[2] – مجمع البيان، 1176/1.

[3] –سورة البقرة، الآية 38.

[4] – مجمع البيان 130/1 ولم أجد فيما بين يدي من مراجع من أسند هذه القراءة إلى الأعرج : ولا إلى غيره لا في الصحاح ولا في الشواذ.

[5] – سورة البقرة، الآية 4.

[6] – مجمع البيان، 55/1.

وقد يحكم على قراءة بأنها الأقوى أو بأنها هي المختارة مما يوحي بضعف الأخرى من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "... ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن ياتين بفاحشة مبينة ..." حيث يقول (قرأ بفاحشة مبينة)[1]. بفتح التاء ابن كثير وأبو بكر عن عاصم، الباقون بالكسر وهو الأقوى لأنه يقصد إلى إظهارها...)[2]. ومنه أيضا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: " أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما[3]. حيث يقول (قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم مدخلا بفتح الميم – الباقون بضمها وهو الأقوى لأنه من ادخلوا والآخر جائز لن فيه معنى فيدخلون...)[4].

وأما اختيار بعض القراءات على بعض فجاء كثيرا عند الطبرسي رحمه الله من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ..." إلى قوله "ويقتلون التبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون[5]. حيث قال (قرأ أهل المدينة النبيئين – بالهمز – الباقون بغير همزة، وترك الهمزة هو الاختيار)[6]. ويلاحظ على هذا المثال انه ذكر أيضا من غير توجيه لا في اللغة ولا في غيرها. وإنما قلت في غيرها لأنه قد يختار ويرجع بين القراءات اعتمادا على المعنى والتفاسير، من ذلكم ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "ألم – غلبت الروم"[7] حيث قال (قرأ ابن

---

[1] – سورة النساء، الآية 19.

[2] – مجمع البيان، 34/3.

[3] – سورة النساء، الآية 31.

[4] – مجمع البيان، 53/3.

[5] – سورة البقرة، الآية 61.

[6] – جمع البيان، 178/1.

[7] – سورة الروم، الآيتان 1 و2.

عمرو أبو سعيد الخدري بفتح الغين فقيل لابن عمر على أي شيء غلبوا قال على ريف الشام. هذا غلط فإن عند جميع المفسرين القراءة بالضم، والسبب في ذلك معروف، وهو أن الروم لما غلبهم فارس فرح مشركوا قريش بذلك من حيث أن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب فإن الروم ستغلب فيما بعد فارس...)[1].

وفي إطار ترجيحه وتقويته لبعض القراءات دون البعض ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "بلى أن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسمومين[2]. حيث قال (قرأ ابن كثير وأبو عمر وعاصم "مسمومين" بكسر الواو" الباقون بفتحها. والقراءة بالكسر أقوى، لأن الأخبار وردت بأنهم سوموا خيلهم بعلامة جعلوها عليها)[3].

ومما جاء من عبارات تفيد ترجيح بعض القراءات على بعض ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك(...) وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم[4]. حيث قال الطبرسي رحمه الله: (والاختيار في أرنا كسر الراء. وهي قراءة الجمهور، لأنها كسرة الهمزة حولت إلى الراء لأن أصله كان أرئنا، فنقلت الكسرة إلى الراء وسقطت الهمزة فلا ينبغي أن تسكن لئلا تجحف بالكلمة وتبطل الدلالة على الهمزة، وقد سكنه ابن كثير...)[5].

---

[1] – مجمع البيان، 33/8.

[2] – سورة آل عمران، الآية 125.

[3] – مجمع البيان، 293/2.

[4] – سورة البقرة، الآية 128.

[5] – مجمع البيان، 306/1.

وله عبارات أخرى في التفضيل بين القراءات منها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل[1]. حيث قال (قرأ أهل المدينة، وعاصم، ويعقوب "ويعلمه" بالياء، الباقون بالنون. فمن قرأ بالياء حمله على "يخلق ما يشاء" ويعلمه. ومن قرأ بالنون حمله على قوله "نوجه إليك" والنون أضخم في الإخبار لن الياء حكاية عن الملك)[2].

وكذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: " ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله... [3]. حيث استعمل عبارة أخرى في الترجيح فقال (قرأ أهل المدينة ويعقوب "طائرا بإذن الله" الباقون طيرا وهو الأجود لأنه اسم جنس وطائر صفة)[4].

وعند توجيهه وحكمه وتفضيله لبعض القراءات استعمل عبارة أخرى، ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: "آمن الرسول بما أنزل غليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا إليك المصير"[5]. حيث قال (قرأ و حمزة والكسائي وخلف "وكتابه" الباقون "وكتبه" على الجمع ومن وحد احتمل وجهين أحدهما – أن يكون أراد به القرآن لا غيره والثاني أن يكون أراد جنس الكتاب، فيوافق قراءة من قرأ على الجمع في المعنى. وقرأ يعقوب 'لا

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 48.

[2] – مجمع البيان، 230/2.

[3] – سورة آل عمران، الآية 49.

[4] – مجمع البيان 232/2.

[5] – سورة البقرة، الآية 285.

يفرق" بالياء ردا على الرسول – صلى الله عليه وسلم– والباقون بالنون ردا على الرسول والمؤمنين وهذا أليق بسياق الآية)[1].

وهو يبني اختياره غالبا على اللغة وأحيانا على اللغة والمعاني وأحيانا أخرى على المعاني والاستنباطات الفقهية، من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، إلا أن نصر الله قريب"[2]. حيث يقول : "قرأ نافع" حتى يقول الرسول "بضم اللام" الباقون بنصبها) ورد ثم استطرد في إعراب الحالتين حتى خلص في النهاية إلى القول (فقد حصل الفرق بين الرفع والنصب من ثلاث جهات : الأول – أن احدها على الحال، والآخر على ا لاستقبال، والثاني – أن احدها قد انقض والآخر لم ينقض والثالث– أن أحدهما على الغاية، والآخر على التأدية. ومعنى الغاية في الآية أظهر لن النص جاء عند قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فلذلك كان الاختيار في القراءة النصب)[3].

وأحيانا نجد الطبرسي رحمه الله يذكر الجميع مع غير ترجيح بل ويصرح أن كل ذلك جيد جائز من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: " يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا "حيث قال (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي عن أبي بكر" الكتاب الذي نزل والكتاب الذي انزل" بضم النون، والهمزة وكسر الزاء الباقون بفتحهما، فمن فتحهما صلة على قوله "أنا نحن

---

[1] – مجمع البيان، 177/2.

[2] – سورة البقرة، الآية 214.

[3] – مجمع البيان، 52/2.

نزلنا الذكر" وقوله "وأنزلنا إليك الذكر" ومن ضمهما حملهما على قوله "ولتبين للناس ما نزل إليهم" وقوله "يعلمون انه منزل"' وكل جيد صائغ[1].

[1] – سورة النساء، الآية 136.

المبحث الرابع : تأثره باللغويين ونقله عنهم أحكاما على القراءات:

لعل ما سبق ذكره من أحكام الطبرسي على القراءات القرآنية بجميع العبارات من تضعيف وترجيح واختيار، كان من محض تعبير الطبرسي رحمه الله ومن رأيه الخاص – ذلك ما يظهر من خلال تفسيره ومن خلال الأمثلة التي تطرقنا إليها، وكذلك من خلال ما جاء في كتابه بكشل عام، ولكن ذلك لم يمنع الطبرسي من نقل عبارات للغويين، وأهل النحو بشكل خاص توحي بأحكام عامة وخطيرة أحيانا، خاصة عند تغليط قراءة متواترة قوية، دون أن يكون للطبرسي رحمه الله موقف حاسم لذلك" وسنعرض لهذا الموقف بعضا من الأمثلة ليتضح بالتالي ما أردت أن أقوله في هذا المقام.

وابتداء فإن الطبرسي رحمه الله ينقل عنهم تحسينهم لأكثر من قراءة في وقت واحد، من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوه تعالى: "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله أن الله كان بكل شيء عليما"[1]. حيث قال (قرأ ابن كثير والكسائي "وسلوا" بغير همزة، وكذلك كلما كان أمر للمواجه في جميع القرآن، الباقون بالهمزة ولم يختلفوا في وليسألوا ما أنفقوا[2]. لأنه أمر لغائب" فإن أبو علين كلاهما جيد، أن ترك الهمزة وأشابتها)[3]. وقد ينقل عنهم تحسينهم لقراءة دون الأخرى، من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى

---

[1] – مجمع البيان، 161/3.

[2] – سورة الممتحنة، الآية 10.

[3] – مجمع البيان، 348/9.

والمساكين...[1]. حيث قال (قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي "لا يعبدون" بالياء، الباقون بالتاء .. ومن قرأ بالياء، تقديره أنه اخبر أنه تعالى أخذ ميثاقهم لا يعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا، ثم عدل إلى خطابهم فقال "وقولوا للناس حسنا" والعرب تفعل ذلك كثيرا... ومن قرأ بالتاء فإن الكلام من أوله خطاب، وتقديره وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل قلنا لا تعبدوا إلا الله. قال بعض النحويين المعنى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تبعدون إلا الله وبالوالدين إحسانا، حكاية، كأنه قال استحلفناهم لا يعبدون إلا الله إذ قلنا لهم: والله لو قالوا والله لا يعبدون والأول أجود)[2]. وقد ينقل عنهم تضعيفهم لقراءة دون الأخرى من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا"[3]. حيث قال (وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر إلا البرجمي والداجوني عن هشام وأبو جعفر من طريق النهرواني في قوله "ونصله، ونوده، ولا يؤده "حيث وقع بسكون الهاء فيهن، قال الزجاج يقول في ذلك كسر الهاء، واثبات الياء وضم الهاء، وإشباعها بالواو وبكسر الهاء بلا ياء، ولا يجوز إسكان الهاء بلا كسر، لأن الهاء من حقها أن تكون معها ياء فحذف الياء واثبات الياء وضم الهاء ضعيف ولا يجوز حذف الياء إلا إذا كان هناك كسرة يدل عليها النزول والمعني)[4].

أما تغليطه للقراءات نقلا عن النحويين وخاصة المتواترة منها فذاك موجود ومنتشر من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "أن الذين آمنوا والذين هادوا

---

[1] – سورة البقرة، الآية 83.

[2] – مجمع البيان، 220/1–221.

[3] – سورة النساء، الآية 116.

[4] – مجمع البيان 142/3.

والنصارى والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون[1]. حيث قال الطبرسي رحمه الله (قرأ نافع بترك الهمز من الصائبين، وجميع القراء الباقون يهمزون ... وقال نافع هو مأخوذ من قولهم صبا يصبو إذا مال إلى الشيء وأحبه ولذلك لم يهمز قال الشاعر – صبوت أياديب وأنت كبير–

قال أبو علي الفارسي : هذا ليس بجيد لأنه قد يصبو الإنسان إلى دين فلا يكون منه مدين به مع صبوه إليه فإذا كان هذا هكذا، وكان الصائبون منتقلين من دينهم الذي أخذ عليهم إلى سواه وجب أن يكون مأخوذا من صبأت الذي هو الانتقال، ويكون الصائبون على قلب الهمزة وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجيزه سيبويه إلا في الشعر ويجيزه غيره فهو على قول من أجاز ذلك ومن أجاز ذلك أبو زيد .. قال أبو علي يريد سيبويه أن قربت مع أقرأ لا ينبغي لأن قريت أقرأ على الهمز وقريت على القلب فلا يجوز أن تغير بعض الأمثلة دون البعض فدل على أن القائل لذلك غير فصيح، فإنه غلط في لغته ...)[2]. ونقل عنهم أيضا تخطئة وتضعيف قراءة أبي عمرو ذلك عند قوله تعالى: " أن تبدوا الصدقات فنعما هي ...[3]. حيث قال (قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف فنعما – بفتح النون وكسر العين . وقرأ ابن كثير وورش ويعقوب وحفص والأعشى والبرجي بكسر النون والعين، وقرأ أهل المدينة إلا ورشا وأبو عمرو وأبو بكر إلا الأعشى والبرجي بكسر النون وسكون العين وكذلك في النساء في قوله "نعما يعظكم به" ... وضعف النحويون بأجمعهم قراءة أبي عمرو، وقالوا لا يجوز

---

[1] – سورة البقرة، الآية 62.

[2] – مجمع البيان، 185/1.

[3] – سورة البقرة، الآية 271.

إسكان العين مع الإدغام إنما هو أخفاء يظن السامع انه إسكان وإنما لم يجز الإسكان مع الإدغام لأنه جمع بين ساكنين في غير حروف المد واللين في نحو دابه وغير ذلك" وغير ذلك" وقد أنشد سيبويه في الجمع بين ساكنين مثل اجتماعهما في نعما قول الشاعر :

كأنها بعد كلال الزاجر ومسحه مر عقاب كسار[1].

وأنكره أصحابه[2]. ونقل عنهم أيضا تخطئة قراءة حمزة في قوله تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، أن الله كان عليكم رقيبا[3]. حيث قال (قرأ حمزة وحده "والأرحام" بجر الميم، الباقون بفتحها ... القراءة المختارة عند النحويين النصب في الأرحام على تقدير واتقوا الأرحام وتكون معطوفة على موضع به ذكره أبو علي الفارسي، فأما الخفض فلا يجوز عندهم إلى في ضرررة الشعر.. ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام)[4]. واستفاض في تفصيل ذلك ويبدوا أنه يقر ما عليه النحويين في هذا الموضع وغيره.

وختما لهذا الجانب من الحديث عن موقف الطبرسي رحمه الله من القراءات وحكمه عليها ونقله عن اللغويين كثيرا من مواقفهم وأحكامهم، فإن الطبرسي رحمه الله له موقف من القراءات بشكل عام، ورغم أن هذا الموقف يبقى محدودا في استيعاب حقيقة القراءة المعول بها والتي يجب الالتزام بها على الحقيقة وبما وضعه العلماء حرا

---

[1] – الرجز بلا نسب في لسان العرب 141/5 كمين والمحتسب 62/1. وتاج العروس 37/14.

[2] – مجمع البيان 153/2.

[3] – سورة النساء، الآية 1.

[4] – مجمع البيان، 3/3.

لقراءة القرآنية – رغم ذلك – فإنه يبقى موقفا حسنا يستأنس به عند الحديث عن موقف الطبرسي من القراءات بشكل عام وحكمه عليها، ذلك ما قاله الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى: "قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت...[1]. وبعد أن عرض القراءات المتواتر وذكر بعضا من الشواذ قال الطبرسي (... فهذه ثمانية أوجه لكن لا يقرأ إلا بقراءتين أو ثلاثة لأن القراءة متبوعة يؤخذ بالمجموع عليه...)[2]. ولاشك أن عبارة الطبرسي وأن كان فيها توقف عن الشاذ إلا أنها لم تعط التعريف حقه فلا تخيير في القراءة أي لا نستطيع أن نقول قراءتين أو ثلاثة، فالقراءة أما أن يقرأ بها لأنها متواترة قوية ثابتة، وأما لا يقرأ بها أنها ليست كذلك مهما كانت قوتها في اللغة وعند النحويين ولغات العرب والله أعلم.

[1] – سورة المائدة، الآية 63.

[2] – مجمع البيان 273/3.

المبحث الخامس: ذكره للمصاحف عند حديثه على القراءات:

يجمع كل من تحدث عن علم القراءات والمصاحف وتاريخ نشوء المصاحف وكتابتها وتطورها على أن عثمان – رضي الله عنه – قد جمع الناس على مصحفه، وما تبع ذلك من أمره بإحراق ما سواه خوف الفتنة، ولكن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل أن مصاحف الأمصار كانت معتمدة عند بعض من لهم صوت مسموع من الصحابة من أمثال علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود، ومن لم يشأ عثمان – رضي الله عنه أن يلزمهم على رأيه بشكل قصري كامل، ولكن هؤلاء وباقي الصحابة ومن تبعهم والتابعين لهم جمع عن جمع كانوا مقربين مذعنين إلى صحة رأي عثمان وقوة حجته فيما أراد، بقي الأمر في المصاحف لا يعدو أن يكون مجرد اختلاف لا تقوم عليه حجة، ولا يرقى إليه خلاف طالما أن الأصل متفق عليه وهو مصحف عثمان، وعملا بهذا الاعتبار نجد كثير ما تكون قراءة واردة حسب مصحف معين، – غير مصحف عثمان – يعدها العلماء من الشواذ لأنها تخالف أصلا اتفق على الالتزام به واعتماده – وقد سبق ذكر ذلك في بداية الحديث عن القراءات وحدها وتعريفها[1].

والإمام الطبرسي رحمه الله كغيره ممن خاضوا في علم القراءات والاختلاف بين القراء فيها، كان يتعرض في بعض الأحيان إلى ذكر شيء من الاختلاف بين مصاحف الأمصار، ولكنه يعتمد على ما جاء في مصحف عثمان في بعض تأويلاته وتوجيهاته للقراءات التي يأتي بها، هي ذلك مثلا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "وإذ

---

[1] – هناك كثير من العلماء من صنف في علم المصاحف من بنيهم ابن عامر في كتابه اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، والكسائي في كتاب اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة والبصرة وأبي حاتم في كتابه اختلاف المصاحف وأبي داود السجستاني في كتاب ....

قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا، وقولوا حطة نفغر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين"[1]. حيث يقول الطبرسي (... وإنما اتفق القراء على خطاياكم ها هنا واختلفوا في الأعراف وسورة نوح لأن اللتين في الأعراف ونوح كتبتا في المصحف بالياء بعد ألف والتي في البقرة بألف)[2]. وهي ذلك أيضا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ..."[3]. قال الطبرسي (ونون جميع القراء (مصرا) وقرأ بعضهم بغير تنوين، وهي قراءة ابن مسعود بغير ألف... ومن نون أراد مصرا من الأمصار غير معين ويجوز أيضا أن يريد مصرا بعينه الذي خرجوا منه. وإنما نون إتباعا للمصحف، لأن في المصحف بألف كما قرأ. قواريرا قواويرا[4]. منونا اتبعا لخط المصحف ومن لم ينون أراد مصر بعينها لا غير وكل ذلك محتمل)[5].

وأما عن المصاحف الأخرى فإنه يذكر في بعض الأحيان مخالفة بعض المصاحف بغير تحديد وأحيانا أخرى يحدد المصاحف بذكر إسنادها لأصحابها، ومما جاء عنه غير تحديد ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات

---

[1] – سورة البقرة، الآية 54.

[2] – مجمع البيان، 172/1.

[3] – سورة البقرة، الآية 61.

[4] – سورة الإنسان، الآيتان 15 و16. والآيتان هما "ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا" قواريرا من فضة قدروها تقديرا.

[5] – مجمع البيان 160/10.

فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين[1]. حيث قال: (وكتب في بعض المصاحف "إبراهيم" بغير ياء وفي أكثرها بالياء. قال بعض الجرهمين : نحن ورثنا على عهد (إبراهيم) وقرأ ابن عامر اراهام في خمسة وثلاثين موضعا في القرآن كله ...)[2].

وأما ما جاء عن بعض المصاحف تحديدا بذكر أصحابها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا"[3]. حيث قال الطبرسي عند ذكره للشيء الذي كفى الله المؤمنين القتال به (وقيل وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة" وقيل وكفى الله المؤمنين القتال بعلي – عليه السلام – وهو قراءة ابن مسعود وكذلك هو في مصحفه...)[4].

ومما ذكره أيضا وذكر معه أصحاب المصاحف ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين[5]. حيث يقول (قرأ نافع وابن عامر" سارعوا بلا واو والباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام بلا واو، وفي مصاحف أهل العراق بالواو، والمعنى واحد...)[6].

المبحث السادس : استيعاب الطبرسي للقراءات القرآنية:

---

[1] – سورة البقرة، الآية 124.

[2] – مجمع البيان 261/1 ولم أجد ما قاله في كتب القراءات ولا في كتاب المصاحف لأبي داود.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 25.

[4] – مجمع البين، 111/8 ولم أجد ذلك أيضا في كتب القراءات ولا في كتاب المصاحف لأبي داود ويبدو وأنها من تناقلات الشيعة.

[5] – سورة آل عمران، الآية 133.

[6] – مجمع البيان، 299/2 وهي كذلك في كتاب المصاحف لأبي داود لأبي داود – ص 39 وهناك شيء منها في كتاب السبعة لابن مجاهد – ص 216.

بعد هذا التتبع المستفيض للقراءات التي عرضها الطبرسي رحمه الله لابد أن نعرف هل استوعب الطبرسي رحمه الله القراءات القرآنية كاملة؟ أم أنه كان يستوعبها في موضع ولا يستوعبها في آخر أم أنه كان لا يذكر منها شيئا في بعض الأحيان، ذلك ما سنحاول أن نعرفه في هذا المقام لنختم به موضوع القراءات عند الطبرسي رحمه الله، وذلك من خلال التعرف على بعض المواضع.

المبحث السابع : القراءات الشواذ عند الطبرسي :

وبعد أن تعرفنا على منهج الطبرسي في عرضه للقراءات السبعة وتعرضه أحيانا للقراءات العشر، وذكره لبعض القراءات الأربعة فوق العشر، وكيف أن الطبرسي كان لا يذكر باستيعاب القراءات الأربعة عشر، ولا العشر، وكذلك السبع أحيانا، وأن حديثه عن القراءات قد لا يكون مستوعبا جميع مواضع الاختلاف في القرآن حتى بين القراءات السبع، من خلال ذلك كان هناك بعض العرض للشواذ مثل أن يرجح الطبرسي أحيانا بين القراء وتغليطه للكثير من القراءات الشاذة ولكن من ناحية لغوية في الغالب وقبل أن نتعرف على مدى استيعاب الطبرسي للقراءات الشواذ، لابد من ملاحظة أمور أخرى على منهج الطبرسي في عرضه للشواذ، حيث أن الطبرسي كثيرا ما يقول وروي في الشواذ مع تحديد لأصحابها من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "... قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أخطره إلى عذاب النار وبئس المصير[1]. حيث قال الطبرسي (وقد قرئ في الشواذ فأمتعه على وجه الدعاء بسورة الرم ثم أضطره بمثل ذلك على أن يكون ذلك سؤالا من إبراهيم أن يمتع الكافر قليلا ثم يضطره إلى عذاب النار، والأول أجود لأنه قراه الجماعة، هذا مروي عن ابن عباس)[2].

---

[1] – سورة البقرة، الآية 126.

[2] – مجمع البيان 300/1. ورواها ابن جني في المحتسب عن ابن عباس – ج 1 – ص 104. وفي مختصر الشواذ عن يحيى بن وثاب – ص 16.

وكذلكم ما قاله قبل ذلك ودون أن يحيل إلى أحد من أصحاب القراءة الشاذة من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "غير المغضوب عليهم" حيث قال (وقرئ في الشواذ "وغير المغضوب عليهم" بالنصب)[1].

أما عن قضية استيعاب الطبرسي للشواذ فرغم أن الطبرسي يذكر أصحاب الشواذ كثيرا وأقوالهم إلا أنه لم يكن يستوعب الشواذ بأي حال من الأحوال، ولقد ذكر من الشواذ وأورده كثيرا الحسن البصري حيث كان يقول مرارا في قراءة الحسن وهي قراءة شاذة من ذلك مثلا، ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[2]. حيث قال (وحكى عن الحسن أنه قرأ "والملائكة رفعا ويكون ذلك على حمله على معنى يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعين..." وهي قراءة شاذة لا يعول عليها لن المعتمد ما عليه الجمهور)[3].

وقد ذكرنا كثيرا من أصحاب الشواذ الذين ذكرهم الطبرسي أثناء تعرفنا على مصادر الطبرسي في القراءات القرآنية، من أمثال عاصم الحجدري حيث نقل عنه في عدة مواضع وقد وصفه في أولاها بقوله (وحكى عن عاصم في الشواذ) وكذلك يحيى بن وثابت ويحيى بن يعمر[4] وعوف بن الإعرابي حيث وصفه بالشواذ أيضا وذكر أيضا ابن مسعود كثيرا وتفرده بالقراءة وما جاء في مصحفه وكذلك قراءة أهل البيت ولم يذكر انهما من الشواذ، ولبيان ذلك نذكر احد المواضع التي ذكر فيها قراءة أهل البيت،

---

[1] – السابق ص 44. قال ابن خالويه "غير المغضوب عيهم" بفتح الراء – النبي صلى الله عليه وسلم" وعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – والخليل بن أحمد بن كثير – المختصر في الشواذ – ص 9.

[2] – سورة البقرة، الآية 161.

[3] – مجمع البيان 351/1.

[4] – مجمع البيان 75/1.

وهو ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى" يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول..."[1]. حيث قال الطبرسي (... وفي قراءة أهل البيت" يسألونك الأنفال" فانزل الله تعالى قوله "قل الأنفال لله وللرسول"...)[2]. وقال في المحتسب (من ذلك قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مصرف" يسألونك الأنفال[3]. من ذلك يتضح لماذا قال الطبرسي قرأه أهل البيت ! وذكر غير هؤلاء الكثير.

ومما يدل على أن الطبرسي لم يكن يستوعب الشواذ في حديثه عن القراءات ولم يذكر في كثير من المواضع شيئا عن الشواذ في حين قد قال علماء القراءات فيها من الشواذ الكثير من ذلك ما جاء عند قوله تعالى "فنلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم[4]. حيث لم يذكر الطبرسي فيها شيئا من الشواذ غير أن ابن خالويه قال (أنه هو الثواب الرحيم) بفتح الهمزة نوفل بن أبي عقرب والعباس بن الفضل)[5].

ومنه أيضا ما جاء عند قوله تعالى "ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بها ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليهم[6]. حيث جاء في المحتسب (ومن ذلك قراءة علي وابن عباس (رضي الله عنهما) بخلاف

---

[1] – سورة الأنفال، الآية 1.

[2] – مجمع البيان 327/4.

[3] – المحتسب ابن جني – 1– ص 272.

[4] – سورة البقرة، الآية 37.

[5] – المختصر في شواذ القرآن ص 11.

[6] – سورة البقرة، الآية 158.

سعيد بن جبير وأنس بن مالك ومحمد بن سيرين وأبي بن كعب وابن مسعود وميمون بن مهران (ألا يطوف))[1].

وفي المختصر لنفس الآية (شعائر بغير همز بعض روايات ابن كثير إلا يطوف بهما على رضي الله عنه وأن مسعود وأنس بن مالك وكذلك ابن عباس أن يطوف بهما عيسى بن عمر)[2].

وكثير من ذلك لا يتعرض فيها الطبرسي لذكر الشواذ.

[1] – المحتسب – 1 – ص 115.

[2] – المختصر في الشواذ – ابن خواليه – ص 18.

المبحث الثامن : استنباطه للمعاني والأحكام من القراءات التي يأتي بها:

لم يكن ذكر الطبرسي رحمه الله للقراءات وتعددها في اللفظة القرآنية سطحيا في كثير من الأحيان بل إنه قد يستنبط من كل قراءة ما تدل عليه من معاني أو أحكام فقهية. وقد يأخذ هذه المعاني والاستنباطات عن أصحاب القراءة أنفسهم، اعتمادا على أن سبب قراءتهم بها هو قولهم بأن المعنى المراد هو كذا" من ذلك ما نقله عن الشعبي في مخالفة باقي القراء وبناء حكم فقهي على مخالفته تلك، ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فيما أستسير من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله...[1]. حيث قال (وروي عن الشعبي انه قرأ "والعمرة لله" رفعا وذهب إلى انه ليست واجبة كما قال أهل العراق وعندنا وعند الشافعي أنها واجبة كوجوب الحج، والقراء كلهم على النصب و"العمرة" عطفا على قوله "وأتموا الحج" وتقدير وأتموا العمرة لله. وأمر الله تعالى جميع من توجه إليه وجوب الحج أن يتم الحج والعمرة ...)[2]. ومما جاء عنه انه يستدل بالقراءة على معنى معين ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فيتمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم أن الله كان غفور رحيما[3]. حيث يقول الطبرسي رحمه الله (قرأ حمزة والكسائي "أو لمستم النساء" بغير ألف، الباقون "لامستم" بألف، فمن قرأ "لامستم" بألف قال معناه

---

[1] – سورة البقرة، الآية 196.

[2] – مجمع البيان، 28/2.

[3] – سورة النساء، الآية 43.

الجماع، وهو قول علي، وابن عباس ومجاهد، وقتادة وأبو علي الجبائي واختاره أبو حنيفة. ومن قرأ بلا ألف أراد اللمس باليد وغيرهم بم دون الجماع، ذهب إليه ابن مسعود وعبيدة، وابن عمر والشعبي وإبراهيم وعطاء واختاره الشافعي...)[1]. وكذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين...[2]. حيث ذكر الخلاف في قراءة "أرجلكم" فقال (قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب والأعشى إلا النفار "وأرجلكم" بالنصب – الباقون بالجر... وقوله "وأرجلكم إلى الكعبين "عطف على الرؤوس فمن قرأ بالجر ذهب إلى أنه يستحب مسحهما كما وجب مسح الرأس، ومن نصبهما ذهب إلى انه معطوف على موضع الرؤوس لدخول الهاء الموجهة للتبعيض فالقراءتان جميع تفيدان المسح على ما نذهب إليه ...)[3].

وأما من حيث المعاني المجردة من استنباط الحكام فقد كان لها عند الطبرسي نصيبه لا بأس به حيث أنه كان يذكر القراءات وأحيانا يذكر تأويلاتها اعتمادا على المشقات اللغوية أو لاعتبار صاحب القراءة نفسه، وقد يذكر قراءة واحدة ويبين لاعتبار لغوي نحوي المعنى الذي رأى انه المراد بذلك، مثاله ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب[4]. حيث أعرب قوله "أولئك" رفع

---

[1] – مجمع البيان، 71/3.

[2] – سورة المائدة، الآية 6.

[3] – مجمع البيان، 212/13.

[4] – سورة البقرة، الآية 202.

بالابتداء وخبره لهم نصيب، ومعناه أولئك لهم نصيب من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه)[1].

ومن بين استنباطه لبعض المعاني من القراءة ما قاله بإيجاز عند تفسيره لقوله تعالى "وتلك حدود الله نبينها لقوم يعلمون"[2]. حيث قال الطبرسي (وقوله "يبينها" قرأ المفضل عن عاصم بالنون على وجه الأخبار من الله عن نفسه" الباقون بالياء الكناية عن الله)[3].

وقد يستفيض في شرح المعنى ومراد القارئ كمن قراءته وذلك من ناحية لغوية اشتقاقية تفضي في النهاية إلى المعنى المراد من ذلك ما قاله عند تفسيره قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون[4]. حيث قال (قرأ أبو عمرو ونافع وحمزة والكسائي (فيضاعفه" بالرفع. وقرأ ابن عامر بالتشديد والنصب... وقوله "فيضاعفه" من رفع عطفه على قوله "يقرض" ومن نصب فعلى جواب الاستفهام بالفاء والاختيار الرفع لأن فيه معنى الجزاء وجواب الجزاء بالفاء لا يكون إلا رفعا[5]. و"يضاعفه" أكثر في الاستعمال، وإنما شدد

---

[1] – مجمع البيان، 40/2.

[2] – سورة البقرة، الآية 230.

[3] – مجمع البيان، 73/2.

[4] – سورة البقرة، الآية 245.

[5] – مجمع البيان، 105/2.

أبو عمرو" يضعف لها العذاب ضعفين[1]. ولم يشدد "فيضاعفه" لأن المضاعفة عنده لما لا يحد والتضعيف للمحدود...)[2].

وهو يشير أحيانا إلى المعنى المراد من قراءة دون التعرض إلى أصحاب القراءة أو من قرأ بها ومن يقول بالمعنى الذي جاء به كباقي الأمثلة التي عرضناها سابقا أو كغيرها من المواضع التي يتعرض بها الطبرسي لمعاني القراءات التي يذكرها، من ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"[3]. حيث قال الطبرسي: (ومن قرأ "تيبنوا" أراد تعرفوا صحة متضمن الخبر الذي يحتاج إلى العمل عليه، ولا تقدموا عليه من غير دليل، يقال تبين الأمر إذا ظهر، وتبين هو نفسه بمعنى واحد، ويقال أيضا تبينته إذا عرفته. ومن قرأ "تثبتوا" بالتاء والثاء أراد توقفوا فيه حتى يتبين لكم صحته)[4].

---

[1] – سورة الأحزاب، الآية 30.

[2] – مجمع البيان، 114/8.

[3] – سورة الحجرات، الآية 6.

[4] – مجمع البيان، 165/3.

ومنه أيضا ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير[1]. حيث قال (قرأ ابن عامر وحده وبالزبر وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، الباقون بحذف الهاء، فمن حذف فلأن واو العطف أغنت عن تكرار العالم ومن أثبتها فإنما كرر العامل تأكيدان وكلاهما جيدان)[2].

وقد يذكر الطبرسي رحمه الله القراءات الواردة مع ذكر الاختلافات بينها اعتمادا على ما هو وارد في المصاحف، ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "فلما جاء موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين[3]. حيث قال الطبرسي رحمه الله (قرأ ابن كثير "قال موسى" بلا واو، وكذلك هو في مصاحف أهل مكة، الباقون بالواو وكذلك هو في المصاحف)[4]. ولم يحدد هذه المصاحف التي قصدها.

ومن ذلك ما أورده مرجوحا عن عائشة أنها خالفت في مصحفها ما عليه القراء ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "إن يدعون من دونه إلا إناثا وان يدعون إلا شيطانا مريدا[5]. حيث قال الطبرسي رحمه الله (... وروى عن عروة عن أبي أن فيه

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 184.

[2] – مجمع البيان 355/2. وهو كذلك في كتاب السبعة لابن مجاهد – ص 221.

[3] – سورة القصص، الآية 36.

[4] – مجمع البيان، 348/7.

[5] – سورة النساء، الآية 117.

مصحف عائشة إلا أوثانا، وروى عن ابن عباس أنه كان يقراها إلا وثنا جمع وثن... والقراءة المشهورة إناثا وعليه القراء من أهل الأمصار)[1].

ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين[2]. حيث قال (وكتب في بعض المصاحف "إبراهم" بغير ياء وفي أكثرها بالياء. قال بعض الجرهميين : نحن ورثنا على عهد (ابراهم) وقرأ ابن عامر ابراهما في خمسة وثلاثين موضعا في القرآن كله...)[3].

وأما ما جاء عن بعض المصاحف تحديدا بذكر أصحابها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا[4]. حيث قال الطبرسي عند ذكره للشيء الذي كفى الله المؤمنين القتال به (وقيل وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة. وقيل : وكفى الله المؤمنين القتال بعلي – عليه السلام – وهي قراءة ابن مسعود وكذلك هو في مصحفه...)[5].

ومما ذكره أيضا وذكر معه أصحاب المصاحف ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين[6].

---

[1] – مجمع البيان، 144/3 وعبارة الطبرسي فيها لبس كثير وقد اكتفيت بهذا القدر منها، وسبب ذلك أنه وضعها من غير أن يضبطها بالشكل مما أدى إلى هذا اللبس، ويبدو أن المحققين لهم سبب كبير في ذلك.

[2] – سورة البقرة، الآية 124.

[3] – مجمع البيان 291/1. ولم أجد ما قاله في كتاب القراءات ولا في كتاب المصاحف لأبي داود.

[4] – سورة الأحزاب، الآية 25.

[5] – مجمع البيان 111/8 ولم أجد ذلك أيضا في كتاب القراءات ولا في كتاب المصاحف لأبي داود "ويبدو أنها من تناقلات الشيعة.

[6] – سورة آل عمران، الآية 133.

حيث يقول (قرأ نافع وابن عامر "سارعوا بلا واو والباقون بالواو، وكذلك هي في مصاحف أعل الشام بلا واو" وفي مصاحف أهل العراق بالواو، والمعنى واحد ...)[1].

ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى "وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين[2]. حيث يقول الطبرسي رحمه الله (... وإنما اتفق القراءة على خطاياكم ها هنا، واختلفوا في الأعراف وسورة نوح لأن اللتين في الأعراف ونوح كتبتا في المصحف بالياء بعد ألف والتي في البقرة بألف)[3]. وهي ذلك أيضا ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج بل مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكن ما سألتم...[4]. قال الطبرسي رحمه الله و(نون جميع القراء) مصرا). وقرأ بعضهم بغير تنوين. وهي قرأه أين مسعود بغير ألف ... ومن نون أراد مصرا من الأنصار غير معين ويجوز أيضا أن يريد مصرا بعينه الذي خرجوا منه. وإنما نون إتباعا للمصحف، لأن في المصحف بألف كما قرأ "قواريرا قواوريرا"من تفسيره مقارنة مع بعض كتب القراءات التي بين يدي، علما بأن الطبرسي رحمه الله يكثر من ي مجمل الآيات القرآنية، أنه كان يذكر لا يذكر الخ ضمن حديثه ن القراءات عنى هل استوعب الطبرسي كل ما قيل علم القراءات القرآنية في تفسيره أم لا ؟

---

[1] – مجمع البيان 299/2. وهي كذلك في كتاب المصاحف لأبي داود لأبي داود – ص 39. وهناك شيء منها في كتاب السبعة لابن مجاهد – ص 216.

[2] – سورة البقرة، الآية 58.

[3] – مجمع البيان 172/1.

[4] – سورة البقرة، الآية 61.

من بين المواضع التي استوعب الطبرسي رحمه الله القراءات القرآنية فيها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون[1]. حيث قال الطبرسي (قرأ ابن كثير ونافع أبو عمرو بضم الياء وبألف الباقون بفتح الياء بلا ألف في قوله (وما يخدعون)[2]. وقال ابن مجاهد (واختلفوا في ضم الياء وفتحها وإدخال الألف في قوله "يخادعون ... وما يخدعون" فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (يخادعون وما يخدعون بالألف والياء مضمومة، وقرأ عاصم وابن عمرو حمزة والكسائي (يخادعون ... وما يخادعون) بفتح الياء بغير ألف)[3].

ومما جاء مستوعبا لأصول القراءات وللإشمام على وجه التحديد ولموضع معين ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون)[4]. حيث أوجز ما جاء من خلاف في إشمام "قيل" وأخواتها في القرآن فقال ضم القاف فيها وفي أخواتها الكسائي وهشام وريس[5]. ووافقهم بن ذكوان في السين والحاء مثل : حيل وسيق، وسيئت، ووافقهم أهل المدينة في سيق وسيئت...)[6].

ورغم أن الطبرسي رحمه الله ذكر ذلك موجزا إلا أنه استوعب الموضوع حيث ذكر شطرا وترك الشطر الآخر وكأنه يريد أن يقول والباقون بالكسر، وتفصيل ذلك ما

---

[1] – سورة البقرة، الآية 9.

[2] – مجمع البيان 66/1.

[3] – كتاب السبعة ص 141.

[4] – سورة البقرة، الآية 11.

[5] – ذكرنا في مصادر التفسير عند الطبرسي ومصادره من القراءات أنه رويس وليس ورشا كما قال المحقق، وسيأتي بيان ذلك اعتمادا على كتاب آخر.

[6] – مجمع البيان 71/1.

ذكره ابن مجاهد وابن الجزري وغيرهما، وأقرب ما يكون إلى عبارة الطبرسي ما قاله ابن الجزري (واختلفوا في قيل وغيض، وجيء وحيل وسيق وسيء، وسيئت. فقرأ الكسائي وهشام ورويس بإشمام الضم كسر أوائله. وافقهن ابن ذكوان في حيل وسيق وسيء وسيئت ووافقهم المدينان (في سيء وسيئت فقط والباقون بإخلاص الكسر)[1]. وهنا تفصيل أكثر في إتحاف فضلاء البشر حيث استفتح الموضوع بإنشاء قاعدة حيث قال : (واختلف في الفعل الثلاثي الذي قلبت عنه ألفا في الماضي كقال إذا بني للمفعول وهو في قيل حيث وقع ...)[2]. وما جاء مستوعبا للسبعة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليهم"[3]. حيث قال الطبرسي رحمه الله: (قرأ حمزة والكسائي و"من يطوع" بالياء وتشديد الطاء والواو وسكون العين، الباقون بالتاء على فعل ماضي وقد جاء في كتاب السبعة: (واختلفوا في الياء وجزم العين والتاء ونصب العين من قوله "ومن تطوع خيرا "فقرأ بابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر : (تطوع) بالتاء ونصب العين في الحرفين[4]، وقرأ حمزة والكسائي: (ومن يطوع) بالياء وجزم العين وكذلك التي يعدها)[5] والذي جعلني أقولو بأنه يقصد السبعة وقد استوعبها فعلا، ما جاء في النشر حيث زاد في ذكر الخلاف فقال (واختلفوا في (تطوع) في الموضوعين فقرأ حمزة والكسائي وخلف (يطوع) بالغيب وتشديد الطاء

---

[1] – النشر في القراءات العشر – 2 – ص 208.

[2] – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منى الأماني والمسرات في علوم القراءات – تأليف لعلامة الشيخ احمد بن محمد البنا تحقيق د شعبان محمد إسماعيل – ج 1 – ص 378 –379.

[3] – سورة البقرة، الآية 158.

[4] – يريد هذه الآية والآية 184 من سورة البقرة.

[5] – كتاب السبعة – ابن مجاهد – ص 172 ويريد بلتي بعدها آية 184.

وإسكان العين على الاستقبال، وافقهم يعقوب في الأول والباقون بالتاء وتخفيف الطاء فيهما ومع العين على المضي[1]. وكذلك الحال في إتحاف فضلاء البشر[2]. والملاحظ أن ما جاء عند الطبرسي وفي كتاب السبعة ليس فيه عن خلق شيئا رغم أنه من السبعة ! ومثل ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين"[3]. حيث قال الطبرسي (قرأ حمزة والكسائي و"لا تقتلوهم"" حتى يقتلوكم" "فإن قتلوكم" كله بغير ألف الباقون بألف في جميع ذلك)[4]. وقد جاء في كتاب السبعة واختلفوا في قوله : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم " في إثبات الألف طرحها فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمر وابن عامر. "ولا تقاتلوهم عند المسجد لحرام حتى يقاتلهم فيه فان قاتلوكم "كلها بالألف وقرأ حمزة والكسائي" ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم "كلها بغير ألف ...)[5]. وكذلك الحال ما جاء عند ابن الجزري.

وكذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما

---

[1] – النشر في القراءات العشر ابن الجزري – 2 – ص223.

[2] – إتحاف فضلاء البشر – ج 1 – ص 423.

[3] – سورة البقرة، الآية 191.

[4] – مجمع البيان، 22/2.

[5] – كتاب السبعة – ص 179–180.

فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا[1]. حيث قال الطبرسي : (قرأ ابن عامر وحمزة "وان تلوا" بضم اللام، بعدها واو ساكنة الباقون يسكنون اللام بواوين بعدها أولهما مضمومة...)[2]. وقد وافق في ذلك ما جاء في كتاب السبعة وما جاء في النشر، ولكن البنا زاد على ما جاء في ذلك بقوله (فابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام وواو ساكنة بعدها على وزن (تفوا) قيل من الولاية أي وان وليتم إقامة الشهادة أو تعرضوا عنها وافقهما الأعشى ... الباقون بإسكان اللام واثبات الواو المضمومة قبل الساكنة)[3]. يتبين مما سبق أن الطبرسي غالبا ما يستوعب القراءات السبعة إذا ما أراد الحديث عن القراءات الاختلافات فيما بينها، حيث أنه قد لا يذكر ما يزيد على السبعة، وقال يذكر في بعض الأحيان حتى ما جاء في الشواذ – كما سيأتي – ، ولكنه أحيانا يعرض ما لا يستوعب حتى القراءات السبعة والاختلاف فيما بينها، من غير تفصيل، من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "... وما كان الله ليضيع إيمانكم أن الله بالناس لرؤوف رحيم[4]. حيث قال الطبرسي (قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم "الرؤوف" وعلى وزن" رعوف" الباقون على وزن (فعل))[5].

في حين نجد أن هناك تفصيل في كتاب السبعة عما قاله الطبرسي حيث قال ابن مجاهد : (فقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم : "لرؤوف" على وزن "لرعوف"

---

[1] – سورة النساء، الآية 135.

[2] – مجمع التبيان، 159/3.

[3] – إتحاف فضلاء البشر – أ – ص 522.

[4] – سورة البقرة، الآية 143.

[5] – مجمع البيان 325/1.

في كل القرآن وكذلك ابن عامر، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وأبو عمرو وحمزة والكسائي "لرؤوف" في وزن "لرعف" ورأى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم "لرؤوف "مثقلة)[1].

وقد يأتي الطبرسي بزيادة عما قالوه من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا أن الله على كل شيء قدير"[2].

حيث قال الطبرسي : (قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم (مولاها) وروى ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي فجعلا الفعل واقعا عليه ...)[3]. وهناك زيادات عنه لم أجدها عند غيره من كتب في القراءات وليس من المفسرين حيث جاء في كتاب السبعة (واختلفوا في قوله تعالى : (هو موليها) في فتح اللام وكسرها. فقرأ ابن عامر وحده (وهو مولاها) وقرأ الباقون (موليها) بكسر اللام)[4]. وكذلك في كتاب النشر وإتحاف فضلا البشر. وكذلك في كتاب التسيير في القراءات السبع للإمام الداني.

ومما جاء موافقا تماما لما قالوه، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم رب أريني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك...[5]. حيث قال الطبرسي (قرأ حمزة وحده

---

[1] – كتاب السبعة في القراءات ص 171. ولم أجد ما قاله ابن مجاهد في رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم فيما بين يدي من مراجع إلا عنده فقط.

[2] – سورة البقرة، الآية 148.

[3] – مجمع البيان 334/1.

[4] – كتاب السبعة في القراءات – ص 172.

[5] – سورة البقرة، الآية 260.

"فصرهن" بكسر الصاد الباقون بضمها)[1]. وكذلك هي عند الداني[2] وعند ابن مجاهد[3]. اعتمادا على السبعة في هذين الكتابين، وكذلك الحال في كثير من المواضع عند الطبرسي.

ورغم هذا الكم الهائل الذي تعرض له الطبرسي من ذكر القراءات القرآنية إلا أنه قد تجاوز بعض المواضع التي تعرض لها أصحاب هذا الفن، وذلك بشكل كامل بحيث أنه لم يذكر الموضع مطلقا في حين يذكره ممن سبقه وفي السبعة أيضا ولقد رأيت وجود ذلك في جمع البيان في أماكن متعددة منه، من ذلك ما كان عند قوله تعالى "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير[4]. حيث ذكر الطبرسي الخلاف عند القراء في قوله "وكتبه" وكتابه[5]. بيد أن القراء ذكروا للآية موضعا آخر في ضم السين وإسكانها من قوله و(رسله) و(رسلنا)[6]. فقرأ أبو عمرو ما أضيف إلى مكنى على حرفين مثل (رسلنا) و(رسلكم)[7]. و(رسلهم)[8].

---

[1] – مجمع البيان 136/2.

[2] – التيسير ص 82.

[3] – كتاب السبعة ص 190.

[4] – سورة البقرة، الآية 285.

[5] – مجمع البيان 177/2.

[6] – سورة المائدة، الآية 32.

[7] – سورة غافر، الآية 50.

[8] – سورة الأعراف، الآية 101.

بإسكان السين وثقل ما عدا ذلك ... وقرأ الباقون على ما كان من هذا الجنس (بالتثقيل)[1].

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى: "نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل[2]. حيث لم يذكر الطبرسي ما تناقلته كتب القراءات من خلاف في إمالة "التوراة" وعدم إمالتها أو توسط إمالتها أو توسط إمالتها، جاء في كتاب التيسير ما نصه: (قرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي "التوراة" بالإمالة في جميع القرآن ونافع وحمزة بين اللفظين والباقون بالفتح وقد قرأت لقالون كذلك[3].

وكذلك الحال ما جاء عند قوله تعالى: "ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل أن الهدى عدى الله أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قبل أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليكم[4]. حيث لم يذكر الطبرسي فيها شيئا غير أن أصحاب القراءات ذكروا أن هناك خلاف في قراءة قوله تعالى: "أن يؤتي" حيث قال الداني وابن مجاهد أن ابن كثير قرى "أن يؤتي" بالمد على الاستهفام والباقون بغير مد على الخبر[5].

---

[1] – التيسير في القراءات السبع – الداني – ص 85 وكتاب السبعة في القراءات – ابن مجاهد ص 195– والنص من كتاب السبعة.

[2] – سورة آل عمران، الآية 3.

[3] – التيسير ص 86.

[4] – سورة آل عمران، الآية 73.

[5] – كتاب السبعة ص 207 – التيسير ص 89.

ومنه أيضا ما جاء عند قوله تعالى: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين[1]. حيث لم يذكر الطبرسي الخلاف في قوله "الرعب" حيث قال الداني (ابن عامر والكسائي "الرعب" "ورعا" حيث وقع والباقون مخففا)[2].

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى: "يا أيها الذين آ منوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير[3]. حيث لم يذكر الطبرسي شيئا عند تفسيره لهذه الآية في حين ذكر غيره خلافا عند القراء في قراءة قوله تعالى "تعملون" "يعملون" قال الداني: (ابن كثير وحمزة ولكسائي "والله بما يعملون" بالياء، والباقون بالتاء)[4].

وكذلك ما جاء عند قوله تعالى "ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون[5]. ولم يذكر الطوسي فيها شيئا يقول الداني (ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر "متم" و"مت" ومتنا" بضم اسم حيث واقع وتابعهم حفص على الضم في هذين الحرفين خاصة في هذه السورة والباقون بكسر الميم، حفص "خير

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 151.

[2] – التيسير ص 91.

[3] – سورة آل عمران، الآية 156.

[4] – التيسير ص 91.

[5] – سورة آل عمران، الآية 157.

مما يجمعون" بالياء والباقون بالتاء)[1]. وكذلك في سورة النساء[2]. وغير ذلك حيث لم يذكر الطبرسي شيئا مما ذكره القراء.

وقد نجد الطبرسي لا يستوعب قراءة واحدة من القراءات السبعة فيما تختلف قراءته للفظ واحد من القرآن في حروف متعددة من السور القرآنية من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: "ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات..[3]. حيث قال الطبرسي (وقرأ المحصنات" بكسر الصاد الكسائي وحده)[4].

وهذا الذي قاله الطبرسي ليس دقيقا وليس شاملا لما تفرد به الكسائي في قراءة هذه اللفظة القرآنية حيث ذكر ابن مجاهد غير ذلك فقال (وقرأ الكسائي "والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم" بفتح الصاد في هذه وحدها وسائر القرآن (والمحصنات) بكسر الصاد)[5].

وقد نجد الطبرسي بذكر ما يخالف القراء من غير تفصيل أو توضيح أو استيعاب من ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه إذ آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ف فبهت الذي كفر

---

[1] – السابق.

[2] – سورة النساء، الآيات : 11، 75، 87 و162.

[3] – سورة النساء، الآية 25.

[4] – مجمع البيان، 47/3.

[5] – كتاب السبعة ص 230 وكذلك عند الإمام الداني في التيسير ص 95.

...[1]. حيث قال الطبرسي (قرأ أهل المدينة "أنا حيي وأميت" بإثبات الألف إذا كان بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة، فإن كان بعدها همزة مكسورة حذفوها إجماعا)[2]. وهناك تفصيل مختلف بعض الشيء عما قاله الطبرسي حيث لم يستوعب التفصيل والاختلاف في ذلك، وأكثر ما يبين الفرق بين ما قاله الطبرسي وما جاء عند القراء ما قاله ابن مجاهد (كلهم قرأ (أنا أحيي) يطرحون الألف التي بعد النون من أن إذا وصلوا في كل القرآن[3]. غير نافع فإن أباب بكر بن أبي أويس وقالوا وورثا رووا عنه (أنا أحيي) بإثبات الألف التي يعد النون في الوصل إذا لقيتها همزة (في كل القرآن) مثل قوله (وأنا أول المسلمين)[4]. إلا في قوله (إن أنا إلا نذير مبين)[5]. فإنه يحذفها في هذا الموضع مثقل سائر [6]. القراء وتابع أصحابه في حذفها عند غير همزة ولم يختلفوا في حذفها إذا لم تلقها همزة...)[7].

---

[1] – سورة البقرة، الآية 258.

[2] – مجمع البيان 129/2.

[3] – يقول المحقق (أي سواء أتى بعدها همزة مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة مثل أنا (أنبئكم) سورة يوسف الآية 45 – (أنا أخوك) سورة يوسف الآية 69 – و(إن أنا إلا) سورة الشعراء، الآية 115.)

[4] – سورة الأنعام، الآية 163.

[5] – سورة الشعراء، الآية 115.

[6] – قال المحقق (أو أن نافعا كان يمد الألف إذا لقيتها همزة مضمونة أو مفتوحة ويطرحها إذا لقيتها همزة مكسورة).

[7] – كتاب السبعة ص 188 – وكذلك ما جاء في النشر – ج 2 – ص 231 وإتحاف فضلاء البشر – ج 1 – ص 448، فإن هناك اختلاف عما جاء به الطبرسي، وما جاء عند الداني كذلك – ص 82.

الجانب التطبيقي

نماذج من القراءات مع توجيهها من تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن :

للإمام الطبرسي رحمه الله، من سورة الفاتحة إلى سورة الفيل

سورة الفاتحة

(اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[1].

القراءة : قرأ حمزة باشمام[2]. الصاد الزي إلا العجلي[3] برواية خلاد وابن سعدان يشم ههنا في الموضعين فقط وقرأ الكسائي من طريق أبي حمدون بإشمام السين ويعقوب من طريق رويس والباقون بالصاد.

الحجة : الأصل في الصراط السين لأنه مشتق من السرط ومسترط الطعام ممره ومنه قولهم سر طراط والأصل سريط فمن قرأ بالسين راعى الأصل وزمن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المؤاخاة بالاستعلاء والإطباق ولكراهة أن يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء في السراط وإذا كانوا قد أبدلوا من السيد الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين وقرب الطاء منها فإن يبدلون منها الصاد مع الطاء أجدر من حيث كانت الصاد إلى الطاء أقرب، ألا ترى أنهما جميعا من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا وأن الطاء تدغم في الصاد ومن قرأ بإشمام الزاي فللمؤاخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي من غير إبطال الأصل[4].

---

[1] – سورة الفاتحة، الآية 6.

[2] – الإشمام القراءة بين الصاد والزاي وهو النطق بين الصاد والسين أي الزاي وكيفية الإشمام هو يخلط هنا لفظ الزاي وتمزج أخذ الحرفين بالآخر الكافي في القراءات السبع ص 37.

[3] – عبدالرحمان بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي الرازي – مقرئ عارف بالنحو والأدب ولد بمكة وتنقل في كثير من البلدان توفي 454هـ – كشف الظنون ص 1277. بغية الوعاة ص 396.

[4] – مجمع البيان 36/1.

سورة البقرة

(مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر إلا يحيى جبرئيل بفتح الجيم والراء مهموزا على زنة جبرعيل وروى يحيى كذلك إلا أنه حذف الياء بعد الهمز فصار مثل جبرعيل والباقون بكسر الجيم والراء وبعدها ياء من غير همزة وقرأ أهل المدينة ميكائيل بهمزة مكسورة بعد الألف على زنة ميكاعل وقرأ أهل البصرة ميكال بغير همز ولا ياء والباقون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة على زنة مكاعيل.

الحجة : قال أبو علي[2] روينا عن أبي الحسن[3] أنه قال في جبريل ست لغات جبرائيل وجبرائل وجبرئل وجبرال وجبرئيل وجبريل فمن قال جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل كان على وزن عندليب ومن قال جبرئل كان على جحمرش ومن قال ميكال على وزن قنطار وميكائيل وجبرائيل خارج عن كلام العرب وهذه الأسماء معربة فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله كان أذهب في باب

---

[1] – سورة البقرة، الآية 98.

[2] – أبو علي : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي: من أكابر أئمة النحو صنف كتبا كثيرة منها الإيضاح في النحو – والحجة في القراءات السبع" ينقل عنه الطبرسي كثيرا في توجيهاته، توفي سنة 377هـ، طبقات القراء 206/1–207 – بغية الوعاة 496/1.

[3] – أبو الحسن علي بن أبي طالب – أمير المؤمنين، وزوج فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم قتل شهيدا سنة 40 هـ – غاية النهاية 546/1 – المعرفة 25/1.

التعريب وقد جاء في أشعارهم ما هو على لفظ التعريب وما هو خارج عن ذلك قال[1] :

عبـــدوا الصـــليب وكـــذبوا بمحمـــد وبجبرئيـــــل وكـــــذبوا ميكـــــالا

وقال حسان :

وجبريـــــل رســـــول الله منـــــا وروح القـــدس لـــيس لـــه كفـــاء[2]

[1] – مجمع البيان 246/1.

[2] – البيت من الوافر، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص 75، ولسان العرب 139/1 (كفأ)، 114/4 (جبر)، وكتاب العني 414/5، وتهذيب اللغة 389/10، والتنبيه والإيضاح 96/2، وتاج العروس 390/1 (كفأ)، 358/10 (جبر)، وأساس البلاغة (كفأ).

سورة البقرة

(وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[1].

القراءة : قرأ حمزة والكسائي الريح على التوحيد والباقون على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام، وقرأ أبو جعفر الرياح على الجمع كل القرى إلا في الذاريات، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح في عشرة مواضع في البقرة والأعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين وفاطر والجاثية، وقرأ نافع في اثني عشر موضعا هذه العشرة وفي إبراهيم وعسق، وقرأ ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف وأول الروم والجاثية، وقرأ الكسائي الرياح في ثلاثة مواضع في الحجر والفرقان وأول الروم ووافقه حمزة إلا في الحجر.

الحجة : قال ابن عباس[2] الرياح للرحمة والريح للعذاب وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا هبت ريح قال : "اللهم إجعل رياحا ولا تجعلها ريحا" ويقوي هذا الخبر قوله سبحانه : (ومن آياته : أن يرسل الرياح مبشرات)[3]. ويشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصد بقوله هذا الموضع وبقوله ولا تجعلها ريحا قوله سبحانه

---

[1] – سورة البقرة، الآية 164.

[2] – عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين استجاب الله له دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل" مات بالطائف سنة 68هـ الإصابة 322/2.

[3] – سورة الروم، الآية 46.

: (وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم)[1]. وقد تختص اللفظة في التنزيل بشيء فيكون أمارة له فمن ذلك أن عامة ما جاء في القرآن من قوله ما يدريك مبهم غير مبين وما كان من لفظ ما أدريك ما الحاقة وما القارعة وما يدريك لعل الساعة قريب.

قال أبو علي وتصريف الرياح على الجمع أولى لأن كل واحدة من الرياح مثل الأخرى في دلالتها على التوحيد ومن وحد فإنه أراد الجنس كما قالوا أهلك الناس الدينار والدرهم، فأما قوله (ولسليمان الريح عاصفة)[2]. وإن كان الرياح كلها سخرت له فالمراد بها الجنس والكثرة وإن كانت قد سخرت له ريح يعينها كان كقولك الرجل وأنت تريد به العهد وأما قوله: (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العظيم)[3] فهي واحدة يدلك عليه قوله: (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا)[4]. وفي الحديث "نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) فهذا يدل على أنها واحدة.

---

[1] – سورة الذاريات، الآية 41.

[2] – سورة الأنبياء، الآية 71.

[3] – سورة الذاريات، الاية 41.

[4] – سورة فصلت، الآية 16.

سورة آل عمران

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[1].

القراءة : قرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ الكسائي وحده أن الله لا يضيع بكسر الألف والباقون بالفتح.

الحجة : من قرأ قتلوا بالتخفيف فالوجه فيه أن التخفيف يصلح للقليل والكثير ووجه الفتح في أن المعنى ويستبشرون بأن الله لا يضيع أجرهم ويتوفر ذلك عليهم يوصله إليهم من غير نقص وبخس ووجه الكسر على الاستئناف[2].

[1] – سورة آل عمران، الآية 169.

[2] – مجمع البيان 338/2.

سورة آل عمران

(قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء.

الحجة : من اختار التاء فلقوله له قد كان لكم آية فأجرى الجميع على الخطاب ومن اختار الياء فللتصرف في الكلام والانتقال من خطاب المواجهة إلى الخبر بلفظ الغائب ويؤيده قوله (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف)[2]. (قل للدين آمنوا يستغفروا)[3]. وقيل أن الخطاب لليهود والضمير في ستغلبون للمشركين لأن اليهود أظهروا السرور بما لان من المشركين يوم أحد فعلى هذا لا يكون إلا بالياء لأن المشركين غيب[4].

---

[1] – سورة آل عمران، الآية 16.

[2] – سورة الجاثية، الآية 14.

[3] – سورة الأنفال، الآية 38.

[4] – مجمع البيان 191/2.

سورة النساء

(إِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَو امْرَأَةٌ)[1].

القراءة : روي في الشواذ قراءة الحسن يورث بكسر الراء كلالة وقراءة عيسى بن عمر الثقفي يورث وقرأ الحسن أيضا غير مضار وصية مضاف.

الحجة : كلاهما منقول من ورث فهذا من أورث وذلك من ورث وفي كلتي القراءتين المفعولان محذوفان فكأنه قال يورث وارثه ماله وقد جاء حذف المفعولين جميعا قال الكميت :

بـــأي كتـــاب أم بأيـــة ســـنة تـرى حـبهم عـارا علـي وتحسـب[2].

فلم يعد تحسب وأما قوله : (غير مضار وصية) فيعني به غير مضار من جهة الوصية أو عند الوصية كقول طرفة :

بضة المتجرد[3].

أي بضة عند تجردها وهذا كما يقال شجاع حرب وكريم مسألة أي شجاع عند الحرب وكريم عند المسألة[4].

---

[1] – سورة النساء، الآية 12.

[2] – البيت من الطويل، وهو للكميت في خزانة الأدب 137/9.

[3] – تمامه :

رحيب قطاب الجيب منها رفيقه بجس الندامى بضة المتجرد

[4] – مجمع البيان 25/3.

سورة النساء

(وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة عقدت بغير ألف والباقون عاقدت بألف.

الحجة : قال أبو علي ك الذكر الذي يعود من الصلة إلى الموصول ينبغي أن يكون ضميرا منصوبا، فلتقدير والذين عاقدتهم أيمانكم فجعل الأيمان في اللفظ هي المعاقدة، والمعنى على الحالفين الذين هم أصحاب الإيمان، والمعنى : والذين عاقدت حلفهم أيمانكم فحذف المضاف وأقيم المضاف غليه مقامه فعاقدت أشبه بهذا المعنى لن لكل نفر من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت أيمانكم، كان المعنى عقدت حلفهم من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت أيمانكم، كان المعنى عقدت حلفهم أيمانكم فحذف الحلف وأقام المضاف إليه مقامه، والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على لفظ الإيمان لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان في اللفظ إنما أسند إلى الأيمان[2].

---

[1] – سورة النساء، الآية 33.

[2] – مجمع البيان، 57/3.

سورة المائدة

(وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[1].

القراءة : قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وإسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الأولى في موضعين والباقون شنآن بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (أن صدوكم) بكسر الهمزة والباقون بفتحها.

الحجة : من قرأ شنآن بالفتح فحجته انه مصدر والمصدر يكثر على فعلان نحو الضربان والغليان ومن قرأ شنآن فحجته أن المصدر يجيء على فعلان أيضا نحو الليان كقول الشاعر:

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشنان وفندا[2].

يدل على أن الشنآن بالسكون أيضا فخفف الهمزة وألقى حركتها على الساكن قبلها على القياس فيكون المعنى في القراءتين واحدا وقوله : (أن صدوكم) وإن كان ماضيا فإن الماضي قد يقع في الجزاء وليس المراد على أنا لجزاء يكون بالماضي ولكن المراد أن ما كان مثل هذا الفعل فيكون اللفظ على الماضي والمعنى على مثله كأنه يقول أن وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق:

أتغضب أأدنا فتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم[1].

---

[1] – سورة المائدة، الآية 2.

[2] – البيت من الطويل، وهو للأحوص في ديوانه 99، ولسانا لعرب 101/1 (شنأ)

وعلى ذلك قول الشاعر :

إذا مـــا انتســـبنا لـــم تبلـــدني لئيمـــة ولـم تجـدي مـن أن تقـري بـه بـدا[2].

فانتفاء الولادة أمر ماض وقد جعله جزاء والجزاء إنما يكون بالمستقبل فيكون المعنى أن تنتسب لا تجدني مولود لئيمة وجواب أن قد أغنى عنه ما تقدم من قوله ولا يجرمنكم، المعنى (أن صدوكم عن المسجد الحرام) فلا تكتسبوا عدونا[3].

---

[1] – البيت الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه 311/2، والأزهية ص 73 وخزانة الأدب 20/4.

[2] – البيت من الطويل وهو لزائدي صعصعة الفقعسي في حاشية الأمير على المغنى 25/1.

[3] – مجمع البيان 197/3.

سورة المائدة

(فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالألف وكذلك في سورة يونس وهود والصف وقرأ ابن كثير وعاصم في سورة يونس لساحر مبين بالألف فقط وقرأ أهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين بغير الألف في جميع ذلك.

الحجة : من قرأ إلا سحر جعله إشارة إلى ما جاء به. كأنه قال: ما الذي جئت به إلا سحر مبين ومن قرأ إلا سحار أشار إلى شخص لا إلى الحديث الذي أتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدم غير أن الاختيار سحر لوقوعه على الحدث والشخص، أما وقوعه على الحدث فظاهر وأما وقوعه على الشخص فهو أن يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن أي ذا البر وقالوا إنما أنت سير وإنما هي إقبال وإدبار وقد جاء أيضا فاعل يراد به الكثرة في حروف ليست بالكثيرة نحو عائذا بالله من شرها أي عياذا ونحو العافية ولم تصر هذه الحروف من الكثرة بحيث يقاس عليها[2].

---

[1] – سورة المادة، الآية 110.

[2] – مجمع البيان 342/3.

سورة الأنعام

(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)[1].

القراءة : قرأ ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة وجر الآخرة على الإضافة والباقون بلاميين ورفع الآخرة. و قرأ أهل المدينة وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب وسهل أفلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الأعراف ويوسف وياسين، ووافقهم حفص إلا في ياسين وحماد ويحيى عن أبي بكر في يوسف، وقرأ الباقون جميع ذلك بالياء.

الحجة : من قرأ وللدار الآخرة فلن الآخرة صفة للدار يدل على ذلك قوله وللآخرة خير لك من الأولى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان وتلك الدار الآخرة تجعلها ومن أضاف دارا إلى الآخرة لم يجعل الآخرة صفة للدار فإن الشيء لا يضاف إلى نفسه ولكنه جعلها صفة للساعة فكأنه قال ولدار الساعة والآخرة وجاز وصف الساعة بالآخرة كما وصف اليوم بالآخر في قوله (وأرجوا اليوم الآخر) قال أبو علي : إنما حسن إضافة الدار إلى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح إقامة الصفة مقام الموصوف لأن الآخر قد صارت كالأبطح والأبرق ألا ترى انه قد جاء (وللآخرة خير لكم من الأول)[2]. فاستعملت استعمال السماء ولم يكن مثل الصفا التي تستعمل استعمال السماء ومثل الآخرة في أنها استعملت الأسماء قولهم الدينا لمال استعملت استعمال السماء حسن أن لا يلحق لام التعريف[3].

---

[1] – سورة الأنعام، الآية 32

[2] – سورة العنكبوت، الآية 36.

[3] – مجمع البيان 28/4.

سورة الأعراف

(فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا)[1].

القراءة : قرأ أهل المدينة وأبو بكر[2] شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهو قراءة الأعرج وعكرمة[3]. والباقون شركاء بضم الين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرأ نافع لا يتبعوكم وفي الشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد.

الحجة : من قرأ شركا فإنه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك أو ذوي شرك القراءتان على هذا يؤولان إلى معنى واحد فإن معنى جعلا له شركاء جعلا له ذوي شرك والضمير في له يعود إلى اسم الله ومن قرأ فمرت به خفيفة فإنه ينبغي أن يكون أصله التشديد كقراءة الجماعة إلا أنه حذفه تخفيفا لثقل الضعيف قالوا مست يده أي مسستها وقال أبو زبيد:

خـــلا أن العتـــاق مـــن المطايـــا أحســـن بـــه فهـــن إليـــه شـــوس[4].

أي أحسسن به. وقيل : إنه من المرية أي شكت أحملت أم لا؟ وعن الحسن شكت أغلام أم جارية وروي أن عبدالله بن عمر قرأ فمارت به وهو من قولهم مار يمور

---

[1] – سورة الأعراف، الاية 191.

[2] – أبو بكر الصديق : عبدالله بن أي قحافة اول من آمن من الرجال وأول الخلفاء الراشدين توفي 13 هـ الإصابة 333/2.

[3] – البيت من الوافر،وهو لأبي زبيد الطائي في ديوانه ص 96. ولسان العرب 49/6 (حسس) والخصائص 38/2 والمقتضب 245/1.

[4] – عكرمة بن عبدالله البربري المدني مولى عبدالله بن عباس كان من أعلم الناس بالتفسير توفي 105هـ – تهذيب التهذيب 263/7.

إذا ذهب وجاء وقرأ ابن عباس فاستمرت به ومعناه مرت به مكلفة نفسها ذلك لأن استفعل يأيت في أكثر الأمر بمعنى الطلب ومن قرأ لا يتبعوكم فإنه في المعنى مثل القراءة الأخرى[1].

[1] – مجمع البيان 31/4.

سورة الأنعام

(قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)[1].

القراءة : قرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم على الجمع والباقون مكانتكم على التوحيد وقرأ حمزة والكسائي من يكون بالياء والباقون بالتاء.

الحجة : وجه قراءة مكانتكم على التوحيد أنه مصدر والمصادر في أكثر الأمور مفردة ووجه الجمع أنه قد يجمع المصدر كقولهم الحلوم والأحلام قال :

فأمـــا إذا جلســـوا فـــي النـــدى فـــأحلام عـــاد وأيـــد هضـــم[2].

ومن قرأ من يكون بالياء فلآن العاقبة مصدر كالعافية وتأنيثه غير حقيقي فمن أنت فهو كقوله : فأخذتهم الصيحة"[3]. ومن ذكر فكقوله : (وأخذ الذين ظلموا الصيحة)[4].

---

[1] – سورة الأنعام، الآية 135.

[2] – البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص 91، ولسيان العرب 149/12 (حلم)، 614 (هضم)، وتهذيب اللغة 107/5، وكتاب العني 246/3،

[3] – سورة الحجر، الآية 73.

[4] – سورة هود، الآية 67.

سورة التوبة

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ أن صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر (إن صلاتك) وفي هود أصلاتك على التوحيد وقرأ الباقون أن صلواتك أصلواتك على الجمع.

الحجة : قال أبو علي الصلاة في اللغة الدعاء قال الأعشى في الخمر :

وقابلهـــا الـــريح فـــي دنهـــا وصـــلى علـــى دنهـــا وارتســـم[2].

فكان معنى صل عليهم ادع لهم فإن دعاءك لهم تسكن عليه نفوسهم وتطيب به فأمام قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال فيه : أنه دعاء لهم من الله تعالى كما لا يقال في نحو (ويل للمطففين)[3]. ونحوه انه دعاء عليهم ولكن المعني فيه أن هؤلاء ممن يستحق عندكم أن يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك قوله (بل عجبت) ويسخرون فيمن ضم الياء وهذا مذهب سيبويه[4]. فإذا كانت الصلاة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ ولحد كصوت الحمير فإذا اختلف جاز أن يجمع لاختلاف ضروبه كما قال (إن أنكر الأصوات)[5]. فأمام من زعم أن الصلاة أولى لأن

---

[1] – سورة التوبة، الآية 103.

[2] – البيت من المتقارب، وهو للأعشى في ديوانه ص 85، ولسانا لعرب 242/12 (رسم)، 364/14 (صلا) والمخصص 85/13، ومقاييس اللغة 300/3.

[3] – سورة المطففين، الآية 1.

[4] – لسيبويه على ظهر الورقة.

[5] – سورة لقمان، الآية 19.

الصلاة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها لأن الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله (وهم في الغرفات آمنون)[1]. وقوله (إن المسلمين والمسلمات)[2]. وقوله (إن المصدقين والمصدقات)[3]. فقد يقع هذا الجمع على الكثير كما يقع على القليل[4].

[1] – سورة سبأ، الآية 37.

[2] – سورة الأحزاب، الآية 35.

[3] – سورة الحديد، الآية 18.

[4] –مجمع البيان 85/5.

سورة يونس

(هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ)[1].

القراءة : قرأ تتلو بالتاء أهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون تبلو بالباء.

الحجة : قال أبو علي من قرأ تبلو فمعناه تختبر من قولهم البلاء ثم الثناء أي الاختبار للمثنى عليه ينبغي أن يكون قبل الثناء لا يكون الثناء عن علم بقدر ما يوجبه ومعنى اختبارها ما أسلفت أنه أن قدم خيرا أو شرا جوزي عليه كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة)[2]. إلى آخر (ومن عمل صالحا فلنفسه)[3]. وغير ذلك من الآية ومن قرأ تتلو فإنه من التلاوة التي هي القراءة دليله قوله (فأولئك يقرؤون كتابهم)[4] وقوله (اقرأ كتابك) ويكون تتلو تتبع من قولهم تلا الفريضة النفل إذا أتبعها النفل[5]. قال:

على ظهر عادي كأن أرومة رجال يتلون الصلاة قيام[6].

---

[1] – سورة يونس، الآية 30.

[2] – سورة الزلزلة، الآية 7.

[3] – سورة فصلت، الآية 36.

[4] – سورة الإسراء، الآية 71.

[5] – سورة الإسراء، الآية 14.

[6] – مجمع البيان 133/5.

سورة هود

(قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أو أن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر أصلاتك بغير واو على التوحيد والباقون (أصلواتك) بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي (بعدت ثمود) بضم العين.

الحجة : أما بعد فيكون في الخير والشر ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة وصدره البعد ومنه أبعده الله فإنه منقول من بعد لأنه دعاء عليه وقراءة السلمي متفقة الفعل مع مصدره وإنما السؤال عن قراءة الجماعة ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك أن يكون البعد بمعنى اللعنة فيكون أبعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله :

ذعـــرت بـــه القطـــا ونفيـــت عنـــه مقـــام الـــذئب كالرجـــل اللعـــين[2].

أي المبعد فبالإبعاد للشيء نقص له فقد التقى معنى بعد معنى بعد من هنا[3].

---

[1] – سورة هود، الآية 87.

[2] – البيت من الوافر، وهو للشماخ بنت ضرار في ديوانه ص 321، وجمهرة اللغة ص 949، وخزانة الأدب 347/4.

[3] – مجمع البيان 242/5.

سورة الرعد

(وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ)[1].

القراءة : قد ذكرنا الاختلاف في قوله : (يغشي الليل والنهار)[2] في سورة الأعراف[3] وقرأ ابن كثير وأبو عمر ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر في الجميع وقرأ حفص صنوان بضم الصاد وكذلك الحلواني عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان، وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وزيد ورويس عن يعقوب، وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ أهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون.

الحجة : قال أبو علي من رفع قوله وزرع فتقديره وفي الأرض زرع ونخيل صنوان فجعله محمولا على قوله وفي الأرض قطع ولم يجعله محمولا على ما في الجنات من الأعناب والجنة على هذا تقع على الأرض التي فيها الأعناب دون غيرها كما تقع على الأرض التي فيها الأعناب والنخيل دون غيرهما ويقوي ذلك قول زهير :

كـــأن يعينـــي فـــي غربـــي مقتلـــة مـن النواضـح تسـقي جنـة سـحقا[4].

فالمعنى تسقي نخيل جنة فأما من قرأ بالجر فإنه حمل النخيل والزرع على الأعناب فكأنه قال جنات من أعناب من زرع ونخيل والدليل على أن الأرض إذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله : (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب

---

[1] – سورة الرعد، ج أ، الآية 4.

[2] – سورة الأعراف، الآية 54.

[3] – مجمع البيان 208/4.

[4] – سورة البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص 37، ولسان العرب 154/10 (سحق).

وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا)[1]. فكما سميت الأرض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الأعناب فتكون الجنة من هذه الأشياء[2].

[1] – مجمع البيان 5/6.

[2] – سورة الكهف، الآية 32.

سورة الحجر

(مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذًا مُّنظَرِينَ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ أبو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع وقرأ الباقون ما تنزل بفتح التاء والزاي الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفي الشواذ قراءة[2] الزهري سكرت.

الحجة : قال أبو علي حجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة والروح فيها وحجة من قرأ تنزل قوله ونزل الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ ننزل قوله ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ووجه التثقيل في سكرت أن الفعل مسند إلى جماعة فهو مثل مفتحة لهم الأبواب ووجه التخفيف أن هذا النحو من الفعل المسند إلى جماعة قد يخفف[3]. قال :

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها[4].

---

[1] – سورة الحجر، الآية 8.

[2] – محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر من كبار العلماء بالحديث توفي 124هـ.

[3] – مجمع البيان 82/6.

[4] – ما زلت أغلق أبواب وأفتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

والبيت من البسيط، وهو للفرزدق في أدب الكاتب ص 461.

سورة النحل

(إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل أنها مضمومة الياء مكسورة الضاد.

الحجة : قال أبو علي الراجع على اسم أن هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة من قرأ يهدي ومن قرأ يهدي فمن جعل يهدي من هديته جاز أن يعود الذكر الفاعل الذي فيه إلى اسم أن ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل مرتفعا به فالراجع إلى اسم أن الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قول فمن قال أن من حكم بإضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدي ومثل هذا المعنى قوله : (فمن يهديه من بعد الله)[2]. تقديره من بعد إضلال الله إياه والمفعول محذوف أي من بعد حكمه بإضلاله وزمن قرأ لا يهدي فهو في المعنى كقوله : (والله لا يهدي القوم الظالمين)[3]. وقوله : (وما يضل به إلا الفاسقين)[4]. فموضع من نصب بهدي وقد قيل أن يهدي في معنى يهتدي بدلالة قوله : (لا يهدي إلا أن يهدى)[5]. فموضع من على هذا رفع كما أنه لو قال يهتدي كان كذلك وقوله : (لا يضل)[6]. من قولك ضل الرجل وأضله الله أي حكم

---

[1] – سورة النحل، الآية 37.

[2] – سورة الجاثية، الآية 23.

[3] – سورة الأعراف، الآية 186.

[4] – سورة الجمعة، الآية 5.

[5] – سورة البقرة، الآية 26.

[6] – سورة يونس، الآية 35.

بإضلاله كقولك كفر زيد وكفره الناس أي نسبوه إلى الكفر فقالوا إنه كافر كما أن أسقيته قلت له سقاك الله[1] قال ذو الرمة.

وأســـقيه حتـــى كـــاد ممـــا أبثـــه تكلمنـــــي أحجـــــاره وملاعبـــــه[2].

[1] – مجمع البيان 123/6.

[2] – البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص 821.، وأدب الكاتب ص 462، وشرح شافية ابن الحاجب 91/1، 92.

سورة الكهف

(وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا)[1].

القراءة : قرأ حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل **(**وما شهدنا مهلك**)**[2]. وقرأ حماد ويحيى عن أبي بكر بفتح الميمي واللام وقرأ الأعشى والبرجمي عنه ههنا بالضم وهناك بالفتح وقرأ الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام.

الحجة : من قرأ لمهلكهم فإن المهلك يجوز أن يكون مصدرا ويجوز أن يكون وقتا فيكون معناه لإهلاكهم أو لوقوت أهلاكهم ومن قرأ لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم، ومن قرأ بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكي أن تميما يقول هلكني زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله :

وهمه هالك من تعرجا[3].

فقال : هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافا إلى المفعول به وإذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافا إلى الفاعل مثل حسن الوجه وكذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص أو لمهلكهم بفتح اللام والميم فإنه مصدر فعلى قول من عدى هلكت يكون مضافا إلى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا إلى الفاعل[4].

سورة الإسراء

---

[1] – سورة الكهف، الآية 59.

[2] – سورة النمل، الآية 49.

[3] – يليه : هائلة أهواله من أدلجا

[4] – مجمع البيان 284/6.

(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا)[1].

القراءة : قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها.

الحجة : من سكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر، وأما قراءة حفص بكسر الجيم فروى أبو علي عن أبي زيد يقال رجل رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وأنشد :

أمـا أقاتـل عـن دينـين علـى فـرس ولا كـــذا رجـــلا إلا بأصـــحاب[2].

كأنه قال أما أقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب[3] أنه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك قال زهير الرجل:

هـــم ضـــربوا عـــن فرجهـــا بكتيبـــة كبيضـاء حـرس فـي جوانبهـا الرجـل[4].

---

[1] – سورة الإسراء، ج أ، الآية 64.

[2] – سورة البيت من البسيط، وهو ليحيى بن وائل في نوادر أبي زيد ص 5، وليحيى بن وائل في لسان العرب 268/11 (رجل).

[3] – أبو علي الشهير بقطرب نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة أول من وضع المثلث في اللغة أستاذه سيبويه له كتاب "معاني القرآن" "النوادر" مات 206، الأعلام 65/7.

[4] – البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص 107، وتاج العروس 531/15 (حرس) وبلا نسبة في لسانا لعرب 49/6 (حرس)، وتهذيب اللغة 297/4.

سورة مريم

(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)[1].(وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا)[2].(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأرض وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)[3].

القراءة: في الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون قال فقلت إنها بالنون يا أبا سعيد قال وهي للمتقين إدا وقراءة السلمي شيئا أدا بفتح الهمزة، وقرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء وفتح الطاء مشددة وفي عسق ومثله وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن في السورتين، وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء يتفطرن بالياء والنون وكسر الطاء في السورتين، وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف ها هنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل أبي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء أيضا.

الحجة : حجة من قرأ يحشر ويساق قوله تعالى : (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا)[4]. والأد بالفتح القوة قال :

نضوت عني شرة وأدا[5].

---

[1] – سورة مريم، الآية 85.

[2] – سورة مريم، الآية 86.

[3] – سورة مريم، الآية 90.

[4] – سورة الزمر، الآية 71.

[5] – سورة يليه : من بعد ما كنت صملا نهدا

والرجز بلا نسبة في لسان العرب 71/3 (أدد)، وتاج العروس 380/7 (أدد)، وجمهرة اللغة ص 55، والمخصص 90/2.

فعلى هذا يمكن أن يكون المعنى لقد جئتم شيئا ذا أد أي ذا قوة وإن شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل عدل وضيف والانفطار مطاوعة الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوعة التفطير يقال فطرته فتفطر وكأنه أليق بهذا الموضع لما فيها من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب أبو الحسن في معنى قوله تكاد السماوات إلى أن معنى تكاد تريد وكذلك قال في قوله كذلك كدنا ليوسف أي أردنا له وأنشد :

كـــادت وكـــدن وتلـــك خيـــر إرادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى[1].

وكذلك قوله لي أكاد أخفيها أي أريد أن أخفيها[2].

[1] – يروي عجز البيت : لو عاد من عصر الشيبة ما مضى – والبيت من الكامل وهو بلا نسب إلى لسان العرب 385/3. وتاج العروس 120/9 (كود).

[2] – مجمع البيان 357/6.

سورة يوسف

(وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرض يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء.

الحجة : قال أبو علي من قرأ بالياء فيشاء مسند إلى الغائب كما أن يتبوء كذلك ويقوي ذلك قوله ()[2]. فكما أن قوله (نشاء) وفق لفعل المتبوئين كذلك قوله (حيث يشاء) وفق لقوله : (يتبوأ) ومن قرأ بالنون فإنه على أحد وجهين إماان يكون أسند المشيئة إليه وهو ليوسف في المعنى لأن مشيئته لما كانت بقوته وأقداره عليه جاز أن ينسب إلى الله وان كانت ليوسف في المعنى كما قال سبحانه (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى)[3]. فأضيف الرمي إلى الله لما كان بقوته وإن كان الرمي للنبي صلى الله عليه وسلم والآخر أن يكون الموضع المتبو موضع نسك وقرب فالمكث فيه قربة إلى الله تعالى فهو يشاؤه ويريده فأما اللام في قوله : (مكنا ليوسف) وقوله : (إنا مكنا له في الأرض)[4]. فيجوز أن يكون على حد التي في قوله : (ردف لكم)[5]. و(للرؤيا تعبرون)[6]. يدل على ذلك قوله : (ولقد مكناهم فيما أن مكناهم فيه)[7]. وقوله

---

[1] – سورة يوسف، الآية 56.

[2] – سورة الزمر، الآية 74.

[3] – سورة الأنفال، الآية 17.

[4] – سورة الكهف، الآية 84.

[5] – سورة النمل، الآية 72.

[6] – سورة يوسف، الآية 43.

[7] – سورة الأحقاف، الآية 26.

: (يتبوأ) في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوءا حيث يشاء وأما قوله : (حيث يشاء) فيحتمل موضعه أمرين: أحدهما أن يكون في موضع نصب بأنه ظرف والآخر أن يكون في موضع نصب بأنه مفعول به ويدل على جواز هذا الوجه[1]. قول الشماخ :

وحلاءهـــا عـــن ذي الأراكـــة عـــامر أخو الخضر يرضى حيث تكبو النواحز[2]

[1] – مجمع البيان 321/5.

[2] – يروى البيت :

وحلأهـــا عـــن ذي الأراكـــة عـــامر أخـو الخضـر يرمـي حيـث تكـوى النـواجز

والبيت من الطويل، وهو للشماخ في ديوانه ص 182، ولسان العرب 244/4 (خضر)، وتهذيب اللغة 102/7.

سورة طه

(وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام، وقرأ الضرير لن نخلفه بالنون وكسر اللام، وهو قراءة الحسن وقرأ الباقون لن تخلقه بفتح اللام، وقرأ أبو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي وابن عباس، وقرأ أبو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء، وفي الشواذ قراءة أبي حيوة[2]. لا مساس وقرأ مجاهد[3]. وقتادة[4]. وسع كل شيء علما وقرأ ابن عياض في الصور بفتح الواو.

الحجة : قال أبو علي : أخلفت يتعدى إلى مفعولين لن تخلفه مثل لن تخلفه مثل لن تعطاه لما أسندت الفعل إلى أحد المفعولين فأمته مقام الفاعل بقي الفعل متعديا إلى مفعول واحد وفاعله الذي يخلف هو الله تعالى أو موسى ومعناه سيأتيك به ولن يتأخر عنك ولن تخلفه أي سيأتيه ولا مذهب لك عنه. وقال ابن جني[5]. معناه لن تصادفه مخالفا كقول الأعشى :

أثـــوى وقصـــر ليلـــة ليـــزودا فمضـى وأخلـف مـن قتيلـة موعـدا[6].

---

[1] – سورة طه، ج أ، الآية 97.

[2] – أبو حيوة شريح بن يزيد الجهمي الحضرمي صاحب القراءة الشاذة مقرئ الشام روى عن الكسائي قراءته غاية النهاية 325/2.

[3] – مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي تابعي مفسر – توفي 104هـ تهذيب التهذيب 42/10.

[4] – قتادة بن دعاة بن قتادة بن عزيز السدوسي – البصري – الضرير الأكمه – محافظ مفسر عالم بالعربية توفي 118هـ– غاية النهاية 25/2– تهذيب التهذيب 351/8.

[5] – عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح منت أئمة الأدب والنحو من كتبه المحتسب ف شواذ القراءات" و"الخصائص في اللغة" توفي 392هـ – وفيتات الأعيان 246/3.

[6] – البيت من الكامل، وهو للأعشى في ديوانه ص 277، ولسان العرب 94/9 (خلف)، 125/14، مجمع البيان 41/7.

سورة الأنبياء

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)[1].

القراءة : قرأ أبو جعفر تطوي بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب وقرأ حفص قال رب والباقون قل ربي وقرأ أبو جعفر رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة أبي زرعة بن عمرو السجل بضم السين والجيم وتشديدي اللام وقراءة أبي السماك السجل بفتح السين وسكون الجيم.

الحجة : من قرأ يوم تطوي السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد في أن انتصاب يوم وجهان عند أبي علي (احدهما) أن يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة ألا ترى غن المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر : أن يكون منتصبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق عادة كابتدائه أي كابتداء الخلق ومثله في المعنى (كما بدأكم تعودون)[2]. وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين وأقام المضاف إليه مقامه والمعنى يعهود خلقكم عودا كبدئه ومثله في المعنى (كما بدأنا أول خلق نعيده)[3]. ومن أفرد الكتاب ولم يجمع فإنه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فإن المراد به الجمع ومن قرأ

---

[1] – سورة الأنبياء، الآية 104.

[2] – سورة الأعراف، الآية 29.

[3] – سورة الأنبياء، الآية 104.

قال رب اراد قال الرسول ومن قرأ قل فهو على قل أنت يا محمد وقراءة أبي جعفر رب احكم معناه يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في المثل وهو قلوهم (أصبح ليل وأطرق كرا وافتد مخنوق) أي يا ليل ويا كروان ويا مخنوق وقد جاء في الشعر وهو :

عجبـــت لعطـــار أتانـــا يســـومنا بدســـكرة المـــران دهـــن البنفســـج[1]

فقلـــت لـــه عطـــار هـــلا أتيتنـــا بنـــور الخزامـــى أو بخوصـــة عـــرفج

أراد يا عطار ومن قرأ رب احكم فالمعنى ظاهر[2].

[1] – البيتان من الطويل، وهما بلا نسبة في جمهرة اللغة ص 606، وشرح عمدة المحافظ ص 297، والمحتسب 70/2.

[2] – مجمع البيان 93/7.

سورة الحج

(فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أو تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)[1].

القراءة : قرأ أهل المدينة فتخطفه بفتح الخاء مشددا والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسكا بالكسر أهل الكوفة غير عاصم والباقون منسكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن أبي إسحاق والمقيمي الصلاة بالنصب.

الحجة : تخطف تتخطف فحذف تاء التفعل وهما في كلا القراءتين حكاية حال تكون والمعنى في ذلك أنه في مقابلة قوله (فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)[2]. فالمشرك بعكس هذا الوصف فلم يستمسك لكفره بما في أمان من الخرور ونجاة من الهوى واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم والأصل في المنسك الفتح لأنه لا يخلو من أن يكون مصدرا أو مكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل إلا أنه قد جاء اسم المكان منه في كلمات على المفعل نحو المطلع والمسجد[3].

---

[1] – سورة الحج، الآية 35.

[2] – سورة البقرة، الآية 256.

[3] – مجمع البيان 117/7.

سورة المؤمنون

(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)[1].**(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)**[2].

القراءة : قرأ ابن كثير لأمانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون لأماناتهم على الجمع وقرأ على صلاتهم بالأفراد أهل الكوفة غير عاصم والباقون على صلواتهم على الجمع.

الحجة : قال أبو علي : وجه الإفراد في الأمانة انه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)[3]. ومما أفردت فيه الأمانة والمراد به الكثرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من الأمانة أن أؤتمنت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهم)[4]. ووجه الإفراد في الصلاة أنها مصدر ووجه الجمع أنها بمنزلة الاسم لاختلاف أنواعها والجمع فيه أقوى لأنه صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن في أصل اللغة إليها[5].

---

[1] – سورة المؤمنون، الآية 8.

[2] – سورة المؤمنون، الآية 9.

[3] – سورة النساء، الآية 58.

[4] – سورة البقرة، الآية 228.

[5] – مجمع البيان 139/7.

سورة النور

(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)[1].

القراءة : قرأ أبو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة، وقرأ أبو عمرو وحمزة في رواية العجلي وخلاد وأبو بكر في رواية حماد ويحيى ويتقيه بكسر القاف وسكون الهاء، مشبعة وروي عن علي (ع) أنه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف ابن أبي إسحاق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه، وقرأ أبو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة وآل عمران مثل ذلك وقد ذكرناه هناك.

الحجة : قال أبو علي : الوجه ويتقهي موصولة بياء لأن ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه أن الحركة غير لازمة قبل الهاء ألا ترى أن الفعل إذا رفع دخلته الياء ومن قرأ يتقيه بسكون الهاء فلأن ما يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرد إلى الأصل وحذف ما يلحقه من الزيادة ويقوي ذلك ما حكي عن سيبويه أنه سمع من يقول هذه أمة الله في الوصل والوقف وزعم أبو الحسن أن قوله له أرقان[2]. ونحوه لغة يجرونها في الموصل مجراها في الوقف فيحذفون منها كما حذفوا

---

[1] – سورة النور، الآية 52.

[2] – هو جزء من بيت، وتمامه :

فظلت لدى البيت العتيق أريغه ومطواي مشتاقان له أرقان

والبيت من الطويل، وهو ليعلى بن الأحوال الأزدي في خزانة الأدب 269/5، 275، ولسان العرب 287/15 (مطا).

في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة وأما قراءة حفص ويتقه فوجهه أن تقه من يتقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك تسكن القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر :

عجبـــت لمولـــود ولـــيس لـــه أب وذي ولـــد لـــم يلـــده أبـــوان[1].

فلما أسكن ما قيل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء بالكسر، كما الدال الفتح في لم يلده[2].

---

[1] – يروي صدر البيت :

ألا رب مولود وليس لـه أب

والبيت من الطويل، وهو لرجل من أزد السراة في شرح التصريح 18/2. والكتاب 266/2.

[2] – مجمع البيان 208/7.

سورة النور

(وَمِن بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير حفص ثلاث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الأعمش عورات بفتح الواو وقرأ أبو جعفر وأبو عبدالله (ع) يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير[2].

الحجة : قال أبو علي : من رفع كان خبر المبتدأ محذوفا كأنه قال هذا ثلاث عورات فأجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلاث مرات فإن قلت قوله ثلاث مرات زمان بدلالة أنه فسر بزمان وهو قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة من بعد صلاة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح ولي هي هو، قيل يكون ذلك على أن تضمر الأوقات كأنه قال أوقات ثلاث عورات فكلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعراب المضاف، والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعله من الأسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا أو ياء لما كان يلزم من الانقلاب إلى الألف فأسكنوا وقالوا عورات وبيضات إلا أن هذيلا حركوا العين منها فقالوا عورات ولوزات وأنشد بعضهم :

---

[1] – سورة النور، ج أ، ص 58.

[2] – سعيد بن جير: بن هشام أبو عبدالله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي المقرئ المفسر – قتله الحجاج بواسط في شعبان سنة 95 هـ– رحمه الله معرفة القراء – رقم الترجمة 26.

أخـــو بيضـــات رائـــح متـــأوب رفيـــق بمســـح المنكبـــين ســـبوح[1].

فحرك الياء من بيضات والجيد عند النحويين الأول ومن قرأ من ثيابهن فلأنه لا يوضع كل الثياب وإنما يوضع بعضها وروي عن أبي عبدالله (ع) انه قال هو الجلباب إلا أن تكون أمة فليس عليها جناح أن تضع خمارها[2].

[1] – البيت من الطويل، وهو لأحد الهذلين في الدرر 85/1، ولسان العرب 125/7 (بيض)، والمحتسب 58/1.

[2] – مجمع البيان 214/7.

سورة الشعراء

(إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو جعفر والكسائي خلق الأولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام.الحجة : قال أبو علي : خلق الأولين عادتهم وخلق الأولين اختلافهم وكذبهم مثل قوله (وتخلقون إفكا)[2] و(إن هذا الاختلاف)[3] وخلد الشيء إذا بقي وأخلدته وخلدته وأخلد إلى كذا إذا أقام عليه ولزمه. وقيل : أخلد إذا أبطأ عنه الشيب[4].

---

[1] – سورة الشعراء، الآية 137.

[2] – سورة العنبكوت، الآية 17.

[3] – سورة ص، الآية 7.

[4] – مجمع البيان 272/7.

سورة النمل

(قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ)[1].

القراءة : في الشواذ قراءة أبي رجاء وعيسى الثقفي عفرية.

الحجة : والمعنى معنى العفريت يقال رجل عفرية نفرية أي خبيث داه قال ذو الرمة :

كأنـــه كوكـــب فـــي إثـــر عفريـــة مسـوم فـي سـواد الليـل منقضـب[2].

وأصل العفريت والعفرية من العفو وهوا لتراب لأنه يصرع قرنه في العفر ومنه قيل للأسد عفرني وللناقة عفرانة[3].

---

[1] – سورة النمل، ج أ، الآية 39

[2] – البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص 111 ولسان العرب 678/1 (قضب).

[3] – مجمع البيان 305/7.

سورة القصص

(لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أو جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)[1].

القراءة : قرأ عاصم أو جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن الأجلين بتخفيف الياء وسكونها.

الحجة : في الجذوة ثلاث لغات على حسب القراءات الثلاث وأما إيما فهي لغة قال الفرزدق:

تنظـــرت نســـرا والســـماكين أيهمـــا علي من الغيث استهلت مواطره[2].

اللغة الجذوة القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال :

باتــت حواطــب ليلــى يلتمســن لهــا جزل الجذى غير خوار ولا ذعر[3].

وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشواطئ[4].

---

[1] – سورة القصص، ج أ، الآية 29.

[2] – البيت من الطويل، وهو للفرزدق في ديوانه 281/1، ولسان العرب 225/4 (حير)، 56/14 (أيا)، والمحتسب 41/1، 108.

[3] – البيت من البسيط، وهو لابن مقبل في ديوانه ص 91، ولسان العرب 286/4 (دعر)، 139/14 (جذا) وتهذيب اللغة 203/2.

[4] – مجمع البيان 340/7.

سورة العنكبوت

(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير وقالون وأهل الكوفة غير عاصم إلا الأعمش والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام.

الحجة : قال أبو علي : من كسر اللام وجعلها الجارة كانت متعلقة بالإشراك المعنى يشركون ليكفروا أي لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ومن قرأ وليتمتعوا وأراد الأمر كان على معنى التهديد والوعيد كقوله : (واستفزز من استطعت)[2]. و(اعملوا ما شئتم)[3] ويدل على ذلك قوله في موضع آخر : (فتمتعوا فسوف تعملون)[4] والإسكان في لام الأمر سائغ[5].

---

[1] – سورة العنكبوت، الآية 66.

[2] – سورة فصلت، الآية 40.

[3] – سورة النحل، الآية 55.

[4] – سورة الروم، الآية 34.

[5] – مجمع البيان 29/8.

سورة السجدة

(فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1].

القراءة : قرأ حمزة ويعقوب ما أخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة[2] وأبلي الدرداء[3] وابن مسعود[4] فرات أعين.

الحجة : قال أبو علي : الذي يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله (فلهم جنات المأوى نزلا) فأبهم ذلك كما أبهم قوله (أخفي لهم) ولم يسند إلى فاعل بعينه ولو كان أخفي لكان أعطاهم جنات المأوى ويوقي قراءة حمزة أخفى مثل (آتينا كل نفس هديها) وقوله (حق القول مني) وقوله (مما رزقناهم ينفقون).

وأما ما في قوله (ما أخفي) فالأبين فيه أن يكون استفهاما وهو عندي قياس قول الخليل فمن قال : أخفي كان ما عنده مرفوعا بالابتداء والذكر الذي في أخفى يعود إليه والجملة التي هي ما أخفي في موضع نصب ويعلم هو الذي يتعدى إلى مفعولين كما أن قوله (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء)[5]. كذلك ومن قال: ما أخفي لهم فإن ما في موضع نصب باخفي والجملة في موضع نصب بيعلم كما

---

[1] – سورة السجدة، الآية 17.

[2] – عبدالرحمان الدوسي الصحابي الجليل أكثر الصحابة حفظا للحديث توفي 57هـ غاية النهاية 370/1– معرفة القراء 43/1.

[3] – عمير بن مالك قيسي بن أمية الخزرجي أبو الدرداء الأنصاري صحابي مشهور بكنيتة توفي سنة 33 هـ على خلاف – الإصابة 54/3 – تهذيب التهذيب 175/8.

[4] – عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي من كبار الصحابة، إماما في العلم وتحقيق القرآن وترتيله مع حسن الصوت أول من جهر بالقرآن في مكة توفي 32 هـ غاية النهاية 455/1 – الإصابة 368/2.

[5] – سورة العنبكوت، الآية 42.

كان في الأول كذلك ومثله قوله (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار)[1]. و(سوف تعملون من يأتيه عذاب يخزيه)[2]. وما أشبه يحمل فيه العلم على التعدي إلى مفعولين ومن بعده للاستفهام وأما قوله (قرة أعين) فإن القرة مصدر وكان القياس أن لا يجمع لأن المصدر اسم الجنس والأجناس أبعد شيء من الجمعية لكن جعلت القرة نوعا ها هنا فجمع كما فجمع كما يقال : نحن في أشغال ولنا علوم[3].

[1] – سورة الأنعام، الآية 153.

[2] – سورة هود، الآية 93.

[3] – مجمع البيان 81/8.

سورة الأحزاب

(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا)[1].

القراءة : قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل سادتنا بالألف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير ألق وقرأ عاصم كبير بالباء والباقون كثيرة بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والأعمش وكان عبدا لله وجيها.

الحجة : قال أبو علي : سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال :

سـليل قـروم سـادة مثـل ذادة يبـذون أهـل الجمـع يـوم المحصـب[2].

ووجه الجمع بالألف والتاء أنهم قد قالوا الطرقات والمعنات في العين جمع معين. قال الأعشى:

جنـدك التالـد الطريـف مـن السـا دات أهـل القبـاب والآكـال[3].

قال أبو الحسن : هي غريبة والكبر مثل العظم والكثرة أشبه بالموضع لأنهم يعلنون مرة بعد مرة وقد جاء يعلنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة أشبه بالمرار المتكررة من الكبر وقوله (يوم تقلب وجوههم) تقديره يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل إلى

---

[1] – سورة الأحزاب، الآية 67.

[2] – القروم : السادات، وبد القوم: سبقهم وغلبهم

[3] – البيت من الخفيف، وهو للأعشى في ديوانه ص 61، ولسانا لعرب 21/11 (أكل)، وتاج العروس (أكل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة 122/1.

النار لما كان التقليب فيها كما قال : (مكر الليل والنهار)[1]. لوقوع المكر فيهما وعليه قول رؤية :

فنام ليلي وتجلى همي[2].

وقوله (عبدا لله وجيها) لا منه وجاهته عند الله فقراءة الناس المشهورة أقوى منه لإسناده وجاهته إلى الله سبحانه[3].

---

[1] – سورة سبأ، الآية 33.

[2] – الرجز لرؤية في ديوانه ص 142، والمحتسب 184/2، وبلا نسبة في خزانة الأدب 202/8، والمقتضب 105/3، ويرى الرجز:

فنام ليلي وتقضى همي

[3] – مجمع البيان 139/8.

سورة فاطر

(كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)[1].

القراءة : قرأ أبو عامر وخلف وحده يجزي كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع.

الحجة : من قرأ نجزي بالنون فإنه على وجه الإخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته أن ما قبله لا يقضي عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الإفراد انه يجعل ما في الكتاب أو ما يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم بينة كما قال (أرأيتم أن كنت على بينة من ربي)[2]. و(فد جاءتكم بينة من ربكم)[3]. ومن قرأ بالجمع فإن لكل نبي بينة فإذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على أن في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك[4].

---

[1] – سورة فاطر، ج أ، الآية 36.

[2] – سورة هود، الآية 28.

[3] – سورة الأعراف، الآية 73.

[4] – مجمع البيان 188/8.

سورة ص

(قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ)[1].

القراءة :قال أبو علي من نصب الحق الأول كان منصوبا بفعل مضمر بدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله (ويحق الله الحق بكلماته)[2]. ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لأفعلن فيكون التقدير الحق لأملأن وقد يجوز أن يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كمان محتملا لوجهين:

أحدهما : أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا الحق.

والآخر : أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره فالحق مني كما قال (الحق من ربك)[3].

المعنى : ثم حكى سبحانه ما أجاب به إبليس وأنه (قال) له (فالحق والحق أقول) أي حقا (لأملأن) والحق أقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لأنه مما يؤكد القصة كما قال الشاعر:

أرانـــــي ولا كفـــــران لله آيـــــة لنفســي لقـد طالبـت غيـر منيـل[4].

فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعلى معنى فانا الحق أو الحق مني[5].

---

[1] – سورة ص، الآية 84.

[2] – سورة يونس، الآية 82.

[3] – سورة آل عمران، الآية 60.

[4] – البيت من الطويل، وهو لابن الدمينة في ديوانه ص 86، ولكثير هزة في الدرر 227/2، وبلا نسبة في الخصائص 337/1، ولسان العرب 53/14 (أوا).

[5] – مجمع البيان 293/8.

سورة الصافات

(فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ)[1].

القراءة : قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سفقا وقراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الفاء.

الحجة : زفت الإبل تزف إذا أسرعت وقراءة حمزة يزفون أي يحملون غيرهم على الزفيف قال الأصمعي[2]. أزففت الإبل حملتها على أن تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته. وقيل أيضا أن أزف لغة في زف ولما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يزفون كقوله (وقون في بيوتكن)[3]. أي أقررن قال الهذلي :

وزقت الشول من برد العشي كما زف الطعام إلى حفانه الروح[4].

والظاهر أن يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد وأما قوله (سفقا) فهو من قولهم سفقت الباب وصفقته والصاد أعرف وروي عن الحسن بالصاد أيضا[5].

---

[1] – سورة الصافات، الآية 94.

[2] – أبو سعيد الأصمعي ولد 122 هـ وهو من رواة العرب وأحد أئمة اللغة والشعر، وفيات الأعيان 170/3.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 33.

[4] – البيت من البسيط، وهو لأبي ذؤب الهذلي في شرح أشعار الهذلين ص 121، والمخصص 115/7، 55/8، وتاج العروس 411/6 (روح) ولسانا لعرب 466/2 (روح) وبلا نسبة في لسان العرب 52/9.

[5] – مجمع البيان 242/8.

سورة الزمر

(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ)[1].

القراءة : قرأ أبو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الألف والباقون يا حسرتا بغير ياء.

الحجة : قال ابن جني[2] في قوله يا حسرتاي إشكاتل وذلك أن الألف في حسرتا إنما هي بدل من يا حسرتي أبدلت الياء ألفا هربا إلى خفة الألف من ثقل الياء. قال: والذي عندي فيه أنه جمع بين العوض والعوض عنه كمذهب أبي إسحاق وأبي بكر في قول الفرزدق:

هما نفثا في في من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام[3].

فجمع بين الميمي والواو وإنما الميم بدل من الواو ومثله ما أنشده أبو زيد:

إني إذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما[4].

فجمع بين ياء وميم وإنما الميم عوض من ياء[5].

سورة الحجرات

---

1 – سورة الزمر، الآية 56.

2 – عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح من ائمة اللغة والأدب والنحو من كتبه "المحتسب في شواذ القراءات" "الخصائص في اللغة" توفي 392هـ وفيات الأعيان 246/3.

3 – البيت من الطويب، وهو للفرزدق في ديوانه 215/2، وتذكرة النحاة ص 143، وجواهر الأدب ص 95.

4 – الرجز لأبي خراش في الدرر 41/3.

5 – مجمع البيان 316/8.

(وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا أن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1].

القراءة : قرأ أهل البصرة لا يألتكم بالألف والباقون لا يلتكم بغير الألف.

الحجة : قال أبو زيد ألته حقه يألته ألتا إذا نقصه وقوم يقولون لات يليت لينا ويقال لت الرجل أليته ليتا إذا عميت عليه الخبر فأخبرته بغير ما يسألك عنه قال رؤية :

وليلتـــــه ذات نـــــدى ســـــريت ولـــم يلتنـــي عـــن ســـراها ليـــت[2].

وقوم يقولون الأتني عن حقي والأتني عن حاجتي أي صرفني عنها وحجة من قرأ لا يألتكم قوله تعالى "وما ألتانهم) ومن قرأ يلتكم جعله من لات يليت[3].

---

[1] – سورة الحجرات، الآية 14.

[2] – الرجز لأبي محمد الفقعسي في لسان العرب 131/13 (حنن)، وتاج العروس (حنن)، ولرؤية في إصلاح المنطق ص 136، والمحتسب 290/2.

[3] – مجمع البيان 169/6.

سورة محمد

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير أسن مقصورا والباقون آسن بالمد وقرأ علي (ع) وابن عباس أمثال الجنة على الجمع.

الحجة : قال أبو زيد : يقالا أسن الماء يأسن أسونا إذا تغير وأسن الرجل يأسن أسنا إذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال :

ألتـــارك القـــرن مصـــفرا أناملـــه تميل في الرمح ميل المائح الأسن[2].

قال أبو عبيدة الأسن المتغير فحجة ابن كثير أن اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال أبو الحسن أسن إنما هو للحال التي يكون عليها ومن قرأ آسن على فاعل فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل وقوله أمثال الجنة فيه دليل على أن القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية[3].

---

[1] – سورة محمد، ج أ، ص 15.

[2] – البيت من البسيط، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص 121، ولسان العرب 17/13 (أسن)، وتهذيب اللغة 240/4، 62/15، وتاج العروس 187/5 (ثلث)، 513/17 (حرص)، وأساس البلاغة (ثلث)، وبلا نسبة في لسانا لعرب 125/2 (ثلث).

[3] – مجمع البيان 124/9.

سورة الأحقاف

(تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء إلا مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى بالتاء إلا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وأبي رجاء في هذا الباب على المعن فقالوا ما قام إلا هند ولم يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام أحد ولا يجيء التأنيث فغيه إلا في شذوذ وضرورة فمن ذلك قول الشاعر :

يرى النحز والأجراز ما في عروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع[2].

وقول ذي الرمة :

كأنها جمل وهم وما بقيت إلا النحيزة والألواح والعصب[3].

قال ابن جني قوله مسكنهم أن شئت جعلته مصدرا وقدرت حذف المضاف أي لا ترى إلا آثار مسكنهم كما قال ذو الرمة :

تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند أهلي وغاديا[4].

فالمدح هنا مصدر ألا تراه قد نصب الحال، وإن شئت فلت : مسكنهم واحد كفى من جماعة[5].

---

[1] – سورة الأحقاف، الآية 25.

[2] – سليمان بنت مهران الآمدي بالولاء أبو محمد الكوفي الملقب بالأعمشى – تابعي مشهور، كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض توفي 148 هـ – تهذيب التهذيب 222/4.

[3] – البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه ص 43، ولسان العرب 645/12 (وهم)، وتهذيب اللغة 465/6، وكتاب العين 100/4.

[4] – البيت من الطويل، وهو لذي الرمة في ديوانه ص 1311، وأمالي الزجاجي ص 89، ومغني اللبيب 42/1.

[5] – مجمع البيان 112/9.

سورة الجاثية

(وَإِذَا قِيلَ أن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ أن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)[1].

القراءة : قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع.

الحجة : قال أبو علي : الرفع على وجهين احدهما : أن يقطع من الأول فيعطف جملة على جملة والآخر : أن يكون محمولا على موضع أن وما عملت فيه وموضعهما ورفع وأمام نصب فمحمول على لفظ أن وموضع لا ريب فيها رفع بأنه في موضوع خبر أن وقد عاد الذكر إلى الاسم فكأنه قال والساعة حق لن قوله لا ريب فيها في المعنى حق قال أبو الحسن : والرفع أجود في المعنى وأكثر في كلام العرب إذا جاء بعد خبر أن اسم معطوف[2] ويقويه قوله: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)[3].

---

[1] – سورة الجاثية، الآية 32.

[2] – مجمع البيان 100/9.

[3] – سورة الأعراف، الآية 128.

سورة الزخرف

(وَلَوْلا أن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ)[1].

القراءة : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر سقفا بفتح السين والباقون سقفا بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وإن كل ذلك لما بتشديدي الميم والباقون لما خفيفة الميم.

الحجة : قال أبو علي : سقف جمع سقف مثل رهن ورهن ويخفف فيقال رهن وفعل في الجمع يخفف وسقف واحد يدل على الجمع ألا ترى انه علم بقوله (لبيوتهم) أن لكل بيت سقفا ومن شدد لما كانت أن عنده بمنزلة ما النافية فالمعنى ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا ولما في معنى إلا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على إلا وهذه الآية تدل على فساد قول من قال أن قوله (وإن كل لما جميع لدينا محضرون)[2]. أن المعنى لمن هو جميع لدينا حاضرون وزعموا أن في قوله وإن كل هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والإيجاب في قوله :

هبلتك أمك أن قتلت لفارسا[3].

ومن نصب بها مخففة فقال أن زيدا لمنطلق استغنى عن هذه اللام لأن النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس ومنا فيه زيادة وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا.

---

[1] – سورة الزخرف، الآية 33.

[2] – سورة يس، الآية 32.

[3] – تمامه :

هبلتك أمك أن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

والبيت من الكامل وهو لعاتكة بنت زيد في الأغاني 11/18 وخازنة الأدب 373/10.

سورة القلم

(وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)[1].

القراءة : قرأ أهل المدنية ليزلقونكم بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء.

الحجة : من قرأ بفتح الياء جعله من زلقه وزلقته أنا مثل حزن وحزنته وشترت عينه وشترتها قال أبو علي والخليل[2] يذهب في ذلك إلى أن المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك إذا قلت كحلته ودهنته أردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ أزلقه الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بأبصارهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما ينظر الأعداء[3] ومثله قول الشاعر :

يتقارضـــون إذا التقـــوا فـــي مجلـــس نظـــرا يزيـــل مواقـــع الأقـــدام[4].

---

[1] – سورة القلم، الآية 51.

[2] – الخليل بن أحمد تميمي الفراهيدي من أئمة اللغة والأدب، ومواضع علم العروض من كتبه "الصبي" و"تفسير الحروف" والعروض توفي سنة 170هـ–وفيات الأعيان 172/1، وأنباه الرواة 341/1.

[3] – مجمع البيان 77/10.

[4] – البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عرا)، وتهذيب اللغة 158/3.

سورة عبس

(أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا)[1].

القراءة : قرأ أهل الكوفة أنا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء.

الحجة : قال أبو علي من كسر كان تلك تفسيرا للنظر إلى طعامه كما أن قوله (لهم مغفرة)[2] تفسير للوعد ومن فتح فقال أنا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لأن هذه الأشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من حو (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه)[3] و(قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود)[4]. وقوله (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره)[5] لأن الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى إلى طعامه إلى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله: يعنيه بالعين قراءة حسنة إلا أن قراءة الجماعة أقوى معنى فإن الإنسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره ألا ترى أن من كان له ألف درهم فيؤخذ منها مائة درهم، يعنيه أمرها ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى فاعرفه[6].

---

[1] – سورة عبس، الآية 25.

[2] – سورة المائدة، الآية 9.

[3] – سورة البقرة، الآية 217.

[4] – سورة البروج، الآية 4.

[5] – سورة الكهف، الآية 63.

[6] – مجمع البيان 213/1.

سورة الضحى

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)[1].

القراءة : في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن أشهب العقيلي فأوى بغير مد وعن ابن أبي السميفع عيلا بالتشديد عن النخعي والشعبي فلا تكهر بالكاف وكذلك هو في مصحف عبد الله.

الحجة : قال ابن جني : ودع بالتخفيف يقل استعماله وقال سيبويه : استغنوا عن وزر وودع بقولهم ترك وأنشد أبو علي ذلك في شعر أبي السود قوله :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه[2].

وأما قوله فأوى فأنه من أويته أي رحمته وأما عيلا فإنه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العائل ومعناهما ذو العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة إذا كثر عياله وافتقر[3].

---

[1] – سورة الضحى، الآية 3.

[2] – سورة البيت من الرمل، وهو لأبي الأسود الدؤلي في ملحق ديوانه ص 350، والأشباه والنظائر 177/2، والخصائص 99/1، ولأنس بن زنيم في حماسة البحتري ص 259، ولأبي الأسود أو لأنس في لسان العرب (ودع)، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب 131/1.

[3] – مجمع البيان 300/10.

سورة الزلزلة

(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)[1](وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[2].

القراءة : في بعض الروايات عن الكسائي (خيرا يره وشرا يره) بضم الياء فيهما وهي رواية أبان عن عاصم أيضا وهي قراءة علي (ع) والباقون يره بفتح الياء في الموضوعين إلا أن أبا جعفر وروحا ورويسا قرؤوا بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة.

الحجة : قا أبو علي : من قرأ يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا إذا أدركته ببصرك وأريته عمرا وبنة الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير ير جزاءه وإثبات الواو في يرهو بعد الهاء هو الوجه كما تقول أكرمهو لأن هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء إذا كان قبلها كسرة أو ياء نحو بهي وعليهي[3] وقد جاء في الشعر نحو قاله:

ونضواي مشتقان له أرقان[4].

---

[1] – سورة الزلزلة، الآية 7.

[2] – سورة الزلزلة، الآية 8.

[3] – مجمع البيان 333/10.

[4] – يروي البيت :

فظلت لدى البيت العتيق أريغه ومطواي مشتقان له أرقان

والبيت من الطويل، وهو ليعلى بن الأحول الأزدي في خزانة الأدب 629/5، 275، ولسان العرب (مطا)/ (ها)، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب 727/2.

سورة الفيل

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)[1].

القراءة : في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن ألم تر بسكون الراء.

الحجة : قال ابن جني : أن هذا السكون بابه الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الألف والفتحة من ترى أنشد أبو زيد:

قالت سليمى اشتر لنا سويقا[2].

يريد اشتر وأنشد :

قد حج في ذا العام من كان رجا فأكثر لنا كري صدق فالنجا[3].

فحدث كسرة أكثر في الموضعين[4].

---

[1] – سورة الفيل، الآية 1.

[2] – يروي الرجز :

قالت سليمى اشتر لنا دقيقا وهات خبز البر أو سويقا

والرجز للعذافر الكندي في شرح شواهد الإيضاح ص 258، وتاج العروس (بخس)، وبلا نسبة في الأشباه، والنظائر 66/1.

[3] – الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر 68/1، والخصائص 340/2. 96/3، والمنصف 237/2،

[4] – مجمع البيان 351/10–352.

خاتمة

وبعد هذه السنوات التي أمضيتها مع الإمام الطبرسي رحمه الله، وتفسيره "مجمع لبيان في علوم القرآن" من خلال الأطروحة التي عنونتها "بالقراءات القرآنية من خلال التفسير الشيعي – مجمع البيان في تفسير القرآن نموذجا – تبين لي أن المتعامل مع هذا التفسير ينبغي أن يتسلح بزاد الصبر وطول النفس والإرادة في البحث عن كنه هذا التفسير العظيم والكشف عن الجواهر النفيسة التي تضمنها هذا التفسير في شتى العلوم المتعلقة بكتاب الله العزيز، من علم القراءات والتي هي موضوع بحثنا، واللغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وعلم العد، فيبقى هذا التفسير بغية كل باحث مهما اختلف تخصصه إلا ويجد فيه مبتغاه.

وإذا كان موضوع : بحثنا وأطروحتنا هو القراءات من خلال مجمع البيان في تفسير القرآن والتي طالما نادى بها ودافع عنها شيخنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي حفظه الله في الملتقيات الدولية المعنية بهذا العلم باعتبار القراءات الآلة الأولى للمفسر.

ومن خلال تعاملي مع هذا التفسير استخلصت النتائج التالية :

1. أن الطبرسي رحمه الله وتوظيفها للقراءات القرآنية السبع منها والعشر. والقراءات الشاذة متمكن من هذا العلم ومستوعب له رغم بعض الاضطرابات القليلة والتي لا تقدم في كونه ملم بعلم القراءات القرآنية"
2. إن تفسير "مجمع البيان في تفسير القرآن" وصاحبه الإمام الطبرسي رحمه الله تعالى قد استمد تفسيره من تفسير لا يقل أهمية عن مجمع البيان ألا وهو تفسير التبيان في علوم القرآن"، للطوسي رحمه الله، إلا أن الطبرسي

رحمه الله قد أجاد وأفاد وفاق تفسيره تفسير الطوسي، من الاستيعاب والدقة والإحكام في طرح كل القضايا المتعلقة بالتفسير – وكذلك تميزه بشيء من التحفظ وعدم التشدد والتعصب للمذهب الشيعة الإمامية رغم كونه يتمذهب بمذهبهم بخلاف الطوسي الذي يتميز تفسيره بالدفاع عن المذهب والدود عنه بكل ما أوتي من قوة لذلك جاء تفسيره بعيدا كل البعد عن الدقة والأمانة العلمية.

3. إن تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبرسي رحمه الله، أقرب إلى تفاسير أهل السنة منه إلى تفاسير الشيعة التي تعد على رؤوس الأصابع وهذا استخلصه الكثير من الدارسين لهذا التفسير، هذا لا يعني أنه لا يخلو من بعض الشطحات لإمامنا الطبرسي رحمه الله وهذا لا يقدح في مصداقية هذا المفسر.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أجدد الشكر والعرفان لكل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى الوجود وعلى رأسهم شيخنا فضيلة الدكتور التهامي الراجي الهاشمي حفظه الله والأستاذان المشرفان – الدكتور الفاضل محمد بوطربوش والأستاذة الفاضلة الدكتورة كريمة بوعمري اللذان أفاداني بكل التوجيهات والنصائح من بداية هذه الأطروحة إلى نهايتها راجيا من الله أن يطيلا عمرهما ويوفقهما لما فيه الخير إنه سميع مجيب الدعاء.

ومادام كل عمل بشري يشوبه النقص فأردد على لسان الشاعر :

يـــــا نـــــاظرا فيمـــــا أنجـــــزت وقـد أضـحى يقلـب ويمعـن فيـه النظـر

ســـــــــألتك الله إن عانيـــــــــت من خطإ فاستر علي فخير الناس من ستر

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
2. إتحاف فضلا البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، عالم الكتب بيروت، سنة 1987.
3. أحكام القرآن، أبو بكر بن العرين طبعة عبسى البابي الحلبي، مصر.
4. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
5. الاشتقاق في اللغة، ابن دريد، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة المتنبي بغداد، سنة 1979.
6. إعراب القرآن، الزجاج، وهو المنسوب إلى الزجاج، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، سنة 1963.
7. الأعلام للزركلي.
8. أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، طبعة دمشق، سوريا، أفاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الثقافة، بيروت.
9. أمالي المرنضي، تحقيق محمد أبو العقل إبراهيم، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة الثانية سنة 1967.

10. إنباء الرواة، أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1986.

11. الأنساب، السمعاني، الطبعة الثانية، الناشر محمد أمين دحج، بيروت سنة 1980.

12. البداية والنهاية، ابن كثير العمادي، دار الفكر، بيروت.

13. البرهان في ترتيب سور القرآن، ابن الزبير الغرناطي، دراسة وتحقيق محمد شعباني الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 1990.

14. بغية الوعاة، السيوطي، مطبعة السعادة، القاهرة، سنة 1326هـ

15. تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، دار سويدان بيروت.

16. تاريخ بغداد، البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

17. تاريخ الحلفاء، السيوطي، طبعة المطبعة الميمنية، القاهرة، سنة 1305هـ

18. تاريخ الشيعة، محمد حسين المظفر، طبعة دار الزهراء بيروت.

19. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، طبعة الفكر العربي.

20. تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، حسن الصدد، شركة النشر والطباعة العراقية، بغداد.

21. التعبير في علم التفسير، السيوطي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1988.

22. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت لبنان.

23. التعريف والأعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم السهيلي تحقيق عبد أمهنا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت سنة 1987.

24. التعريف في اختلاف الرواة عن نافع، أبو عثمان الداني، تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة نشر أحياء الثرات الإسلامي بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، سنة 1982.

25. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1984.

26. التمهيد لما في الموطأ في الأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحد عبدالكبير البكري، طبعة المطبعة الملكية الرباط، المغرب سنة 1967.

27. تناسق الدرس في تناسب السور، السيوطي، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت سنة 1986.

28. تهذيب التهذيب، ابن حجر العقلاني، الطبعة الأول، حيدر آباد، الهند، سنة 1327هـ.

29. تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق عبدالسلام هارون، المؤسسة المصرية، القاهرة سنة 1964.

30. التيسير في القراءات السبع، الإمام الداني، تصحيح أوثوبرتزل، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي بيروت سنة 1985.

31. جامع البيان في تفسير القرآن، ابن جرير الطبري، طبعة دار الفكر، بيروت سنة 1988.

32. الجامع الصحيح، البخاري.

33. الجامع الصحيح، مسلم.

34. الجماع لأحكام القرآن، القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية سنة 1952.

35. جمهرة أشعار العرب، محمد بن أبي الخطاب القرشي، نهضة مصر، القاهرة سنة 1967.

36. جمهرة الأنساب، ابن حزم الأندلسي، الطبعة الرابعة القاهرة دار المعارف.

37. جمهرة اللغة، ابن دريد، مكتبة المتنبي بغداد.

38. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

39. الخصائص الكبرى، السيوطي، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة.

40. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني، الطبعة الثالثة، دار الأضواء، بيروت لبنان.

41. الرسالة، الإمام الشافعي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، سنة 1309.

42. روح التشيع، عبدالله نعمة، طبعة دار الفكر اللبناني.

43. روح المعاني الآلوسي، الطبعة المنيرية، القاهرة.

44. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري الأصفهاني، تحقيق أسد الله اسماعلياني، طبعة قسم إيران.

45. ري الظمآن، في عد أي القرآن للمنشوري القبي، تحقيق عبدالمجيد بوشبكة، رسالة جامعية بإشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، شعبة الدراسات الإسلامية كلية الآداب، الرباط، ولم تطبع بعد.

46. شذرات الذهب في أخبار من ذهبن ابن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق، بيروت.

47. شرح شواهد المغني، السيوطي، دار النهضة العربية، دمشق، ط سنة 1966.

48. صحيح الترميذي، الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر سنة 1931م.

49. صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الوعي، حلبن سوريا.

50. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، سنة 1952.

51. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت.

52. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني القاهرة، سنة 1974.

53. طبقات الفقهاء، أبو اسحق الشيرازي، الطبعة الثانية، دار الراشد العربي، بيروت، سنة 1981.

54. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر بيروت.

55. طبقات المفسرين، الداودي، مكتبة وهبة القاهرة.

56. طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، مكتبة الحافجي، القاهرة، سنة 1954.

57. العبر، ابن خلدون، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.

58. العبر في أخبار من غبر، الذهبي، مطبعة حكومة الكويت، سنة 1961.

59. العين، للخليل بن أحمد الفراعيدي، تحقيق عبدالله درويش، بغداد سنة 1967.

60. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن اصيبعة، إصدار دار الفكر بيروت سنة 1957.

61. غاية النهاية، ابن الجزري، مطبعة السعادة، مصر.

62. فتح الباري صحيح البخاري، ابن حجر العقلاني، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

63. الفرق بين الفرق، البغدادي، طبعة الآفاق الجديدة، بيروت لبنان.

64. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، تحقيق حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى، سنة 1987 بيروت لبنان.

65. الفهرست، ابن النديم، تحقيق رضا تجدد، طبعة ضران.

66. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية، الشوكاني، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1960.

67. الكافي في القراءات السبع، محمد بن شريح الرعيني، الطبعة الثانية 2009، دار الكتب العلمية بيروت.

68. الكافي في الأصول، الكليني، صححه وعلق عليه على أكبر الغفارين دار الأضواء بيروت، سنة 1985.

69. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الفكر بيروت سنة 1978.

70. كتاب القدير في الكتاب والسنة والآداب، عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

71. كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف الطبعة الثانية، منفحة، دار المعارف القاهرة.

72. كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

73. كتاب المصاحف، أبو داود، صححه د آثر جفري، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، مصر سنة 1936.

74. كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن، القاضي أبو بكر بن العربي، تحقيق الدكتور عبدالكبير العلوي المدغري، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، أكادير.

75. الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

76. كشف الظنون، صاحب خليفة كاتب جبلي، مكتبة المتنبي، بغداد بالاوفست.

77. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر – بيروت، سنة 1968.

78. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، الطبعة الثانية، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

79. مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة مصر.

80. مجمع البيان، الطبرسي، الطبعة الأولى 1998، دار الكتب العلمية.

81. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبدالفتاح إمساعيل شلبي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي سنة 1969.

82. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق المجلس العلمي بفاس، طبعة وزارة الأوقاف المغربية سنة 1977.

83. المختصر في شواذ القرآن، ابن خالوية، طبعة عالم الكتب بيروت.

84. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي، مطبعة دار المعارف العثمانية، سنة 1337هـ.

85. مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن شرح وتوجيه نظم الفرائد الحسان، عبدالفتاح القاضي، تأليف عبدالرزاق إبراهيم موسى، طبعة المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان، سنة 1989 الطبعة الأولى.

86. معاني القرآن، الأخفى، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى سنة 1985.

87. معرفة القراء الكبار، الذهبي، دار الكتب الحديثة القاهرة، سنة 1967.

88. معاني القرآن، الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ليس له تاريخ ولو مكان طبع.

89. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان

90. معجم البلدان ياقوت الحموي، طبعة دار صادر بيروت لبنان

91. معجم الشعراء، المرزباني، مكتبة المقدسي، القاهرة.

92. معجم ما استعجم، البكري، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، الطبعة الثالثة بيروت سنة 1983.

93. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي.

94. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف – لفيف من المستشرقين.

95. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ في أي التنزيل ابن الزبير الغرناطي، تحقيق سعيد الفلاح، طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى سنة 1983، بيروت لبنان.

96. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، طبعة دار الفكر.

97. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمي الدين بن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت سنة 1980.

98. المهذب فيما وقع في القرآن من العرب، السيوطي، تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

99. الموطأ الإمام مالك بن أنسن دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية تعليق وتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.

100. ميزان الاعتدال، الذهبي، طبعة دار إحياء الكتب، القاهرة، سنة 1963.

101. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تعزيبردي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

102. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، إشراف علي محمد الصباغ، دار الفكر للنشر

103. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، الطبعة الأولى مطبعة مجلس دائرة المعاريف العثمانية، حيدر آباد سنة 1969م.

104. نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ومحمد بركات أبو علين طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع عمان الأردن.

105. النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الأولى سنة 1981.

106. نواسخ القرآن، ابن الجوزي، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت سنة 1985.

107. عدة العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة وكالة المعارف، استانبول، تركيا.

108. الوافي للغايات، الصفدي، الطبعة الثانية، غير منقحة، المانية سنة 1962.

109. وفيات الأعيان، ابنء خلكان، دار الثقافة، بيروت.